كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
و البابا بطرس خاتم الشهداء

اقرأ و افهم
كتابنا المقدس

فيلبي

إهــــــــداء ٢٠٠٩

كنيسة القديسين مار مرقس الرسول و البابا بطرس خاتم الشهداء

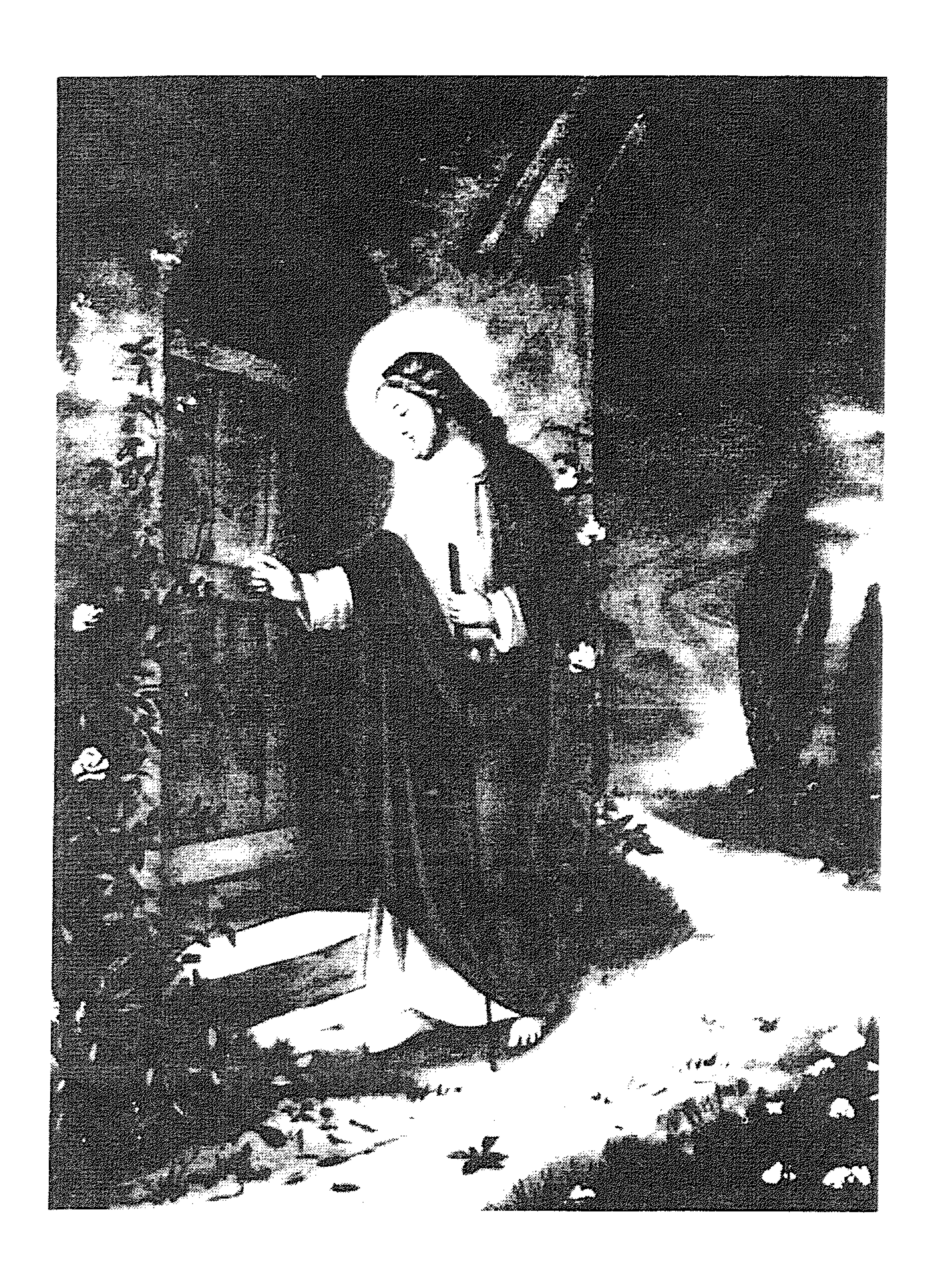
جمهورية مصر العربية

كنيســة القديســين مارمرقس الرســول
والبابا بطرس خاتم الشهداء بالإسكندرية

اقــرأ وافهــم
كتابنــا المقــدس



رقم الإيداع : ١٩٩٩/٤٧٤٠





قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

بعد أن طرقنا باب العهـد القديم وأخذنـا بركـة سفرى عـزرا ونحميا دعنـا يـا صديقى نطرق باب العهد الجديد لنأخذ بركـة رسـالتى فيلبـى وكولوسـى ، وكالعـادة نبدأ بالتمهيد ونتعرض فى هذا التمهيد إلى النقاط الأتية :

أولا : مدينة فيلبى

١- جغرافيا .

٢- تاريخيـا .

٣- الإستكشافات الأثرية .

ثانيا : البشارة فى فيلبى :

١- رؤيـا ورسـالة .

٢- على شط النهر .

٣- صليب الكرازة .

٤- زلزلـة عظيمـة .

٥- توسل ورجـاء .

ثالثا : رسالة فيلبى :

١- سمات كنيسـة فيلبـى .

٢- مكان وزمن الرسالة .

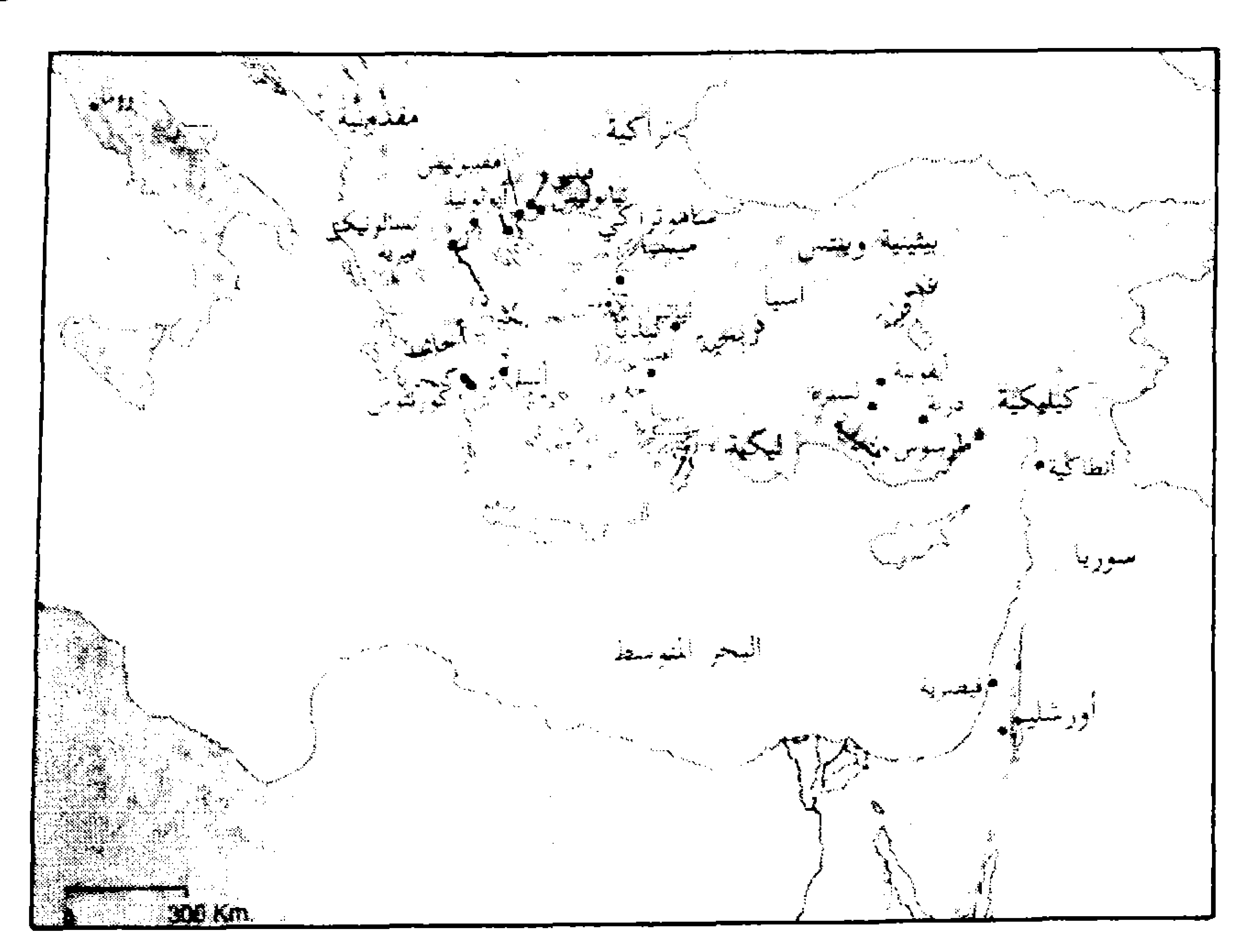
٣- دواعـى الرسالـــة .

٤- قانـونيـــة الرسالـــة .

٥- محتويـات الرسالـــة .

أولاً : مدينة فيلبى

١- **جغرافيا** : تقع مدينة فيلبى فى الشمال الشرقى من مقاطعة مكدونيا شمال اليونان على بعد تسعة أميال من بحر إيجة على خط عرض ٥َ ٤١ ° وخط طول ١٦َ ٢٤ ° . يحدها من الشرق والشمال سلسلة جبال بين نهرى " زيجاكتس " Zygactis " و " نستوس " " Nestus " ، ومن الغرب بانجايوس " Pangaeus " ، ومن الجنوب سلسلة جبال سيمبولوم " Symbalum " ، وتقع المدينة على تلة صغيرة بارزة بينما يحيط بها سهل خصيب لذلك كانت تعتبر مدينة زراعية ، ويجرى غرب المدينة نهر الجنجيتس " Gangites " ، حيث كان يجتمع بجواره اليهوديات المتعبدات (أع ١٦ :١٣) ويُسمى الآن الأنجستا وكانت تسمى المدينة قديماً كرينيدس " Crenides " أى الينابيع الصغيرة ، وسبب هذه التسمية هو وجود بعض الينابيع



الصغيرة التى كانت تصب فى مستنقع جنوب المدينة ، وقد استوطن هذه المدينة فى البداية مهاجرون من جزيرة تاسوس " Tasos " حيث كانوا يعملون بمناجم الذهب التى تقع شمال المدينة ، وقد اكتسبت كرينيدس شهرة عظيمة بسبب مناجم الذهب هذه بالإضافة إلى موقعها الإستراتيجى إذ تعتبر بوابة العبور بين أسيا وأوربا ، حيث كانت هناك سلسلة تلال تفصل بين أسيا وأوربا وعند مدينة فيلبى كانت هذه التلال تنخفض فتصنع ممراً يربط بين القارتين وفى هذا الممر أمتد الطريق الرئيسى بين أسيا وأوربا ، وهو الطريق الأغناطية أو الطريق الأبيانى يربط بين الشرق والغرب وهو أهم طريق حربى فى بلاد اليونان كلها ، وإن كانت كرينيدس لا تملك منفذا على البحر المتوسط إلاَّ إنها تملك ميناء " نيابوليس " "Neapalis " الذى يبعد عنها ستة أميال فى إتجاه الجنوب الشرقى ، ويربط بينهما الطريق الأغناطية .. كانت فيلبى تعتبر مدينة تجارية هامة بسبب موقعها الجعرافى .

٢- تاريخيا : فى سنة ٣٥٧ ق.م ضم الملك المكدونى فيليب الثانى أبو الإسكندر الأكبر منطقة كرينيدس حتى نهر نستوس إلى مملكته . ثم قام بتوسيع المدينة بإضافات مساحات أخرى لها وتجديدها وتحصينها ودعاها باسمه " فيلبى " ، وقد ساعدته مناجم الذهب القريبة من المدينة على تنفيذ مشاريعه . كما أرسل إليها مهاجرين جدداً لتعميرها بالسكان .

وفى سنة ١٦٨ ق.م بعد معركة بِدْنَة سقطت فيلبى كغيرها من المدن اليونانية تحت سيطرة الجيوش الرومانية ، فأصبحت مستعمرة رومانية ولم تكن المستعمرة كما هو اليوم إنما كانت تعتبر جزء من روما ، وقد بدأت هذه المستعمرات فى إيطاليا نفسها ثم إنتشرت فى إرجاء الإمبراطورية الرومانية ، وقد اكتسبت فيلبى شهرة عسكرية واسعة عقب المعارك التى دارت بالقرب منها ، ولا سيما الحروب التى دارت بين يوليوس قيصر وبومبى ، وفى سنة ٤٢ ق.م عقب إغتيال يوليوس

قيصر حدثت معارك شهيرة بالقرب من المدينة بين بروتوس وكاسيوس قتلة يوليوس قيصر واللذان حشدا قواتهما على الطريق الأغناطى بالقرب من فيلبى وبين أوكتافيوس وأنطونيوس اللذان أرادا الإنتقام للإمبراطور الرومانى ، وعندما نجح أنطونيوس فى هجومه على معسكر كاسيوس الذى لم يكن يعلم أن زميله بروتوس قد تغلب على قواد اوكتافيوس إنتحر وتشتت قواته ، وبعد ثلاثة أسابيع إستطاع اوكتافيوس أن يهزم بروتوس الذى إنتحر أيضا ، وصار اوكتافيوس إمبراطوراً على الإمبراطورية الرومانية باسم " أوغسطس قيصر " .

وقد إهتم أوغسطس قيصر بمدينة فيلبى فجددها ووسعها وأسكن فيها قدماء جنوده المقاتلين الشجعان كمكافأة لهم على خدماتهم العظيمة لروما وكان هؤلاء الجنود فخورين بالإنتصارات الرومانية التى حققوها مخلصين للحكومة الرومانية ، معتزين بجنسيتهم ومدينتهم ، ونالت المدينة صفة " كولونية " أى مستعمرة رومانية حرة حيث تحرر أهلها من دفع الجزية المفروضة على كافة البلاد الآخرى ، ونالوا نفس الحقوق والإمتيازات التى تتمتع بها روما ، وحمل الموظفون الرسميون نفس الألقاب التى تتردد فى روما وارتّدوا ذات الملابس والأزياء الرومانية ، حتى صارت فيلبى صورة مصغرة لمدينة روما العظيمة وأصبحت بمثابة قاعدة دفاعية عن الإمبراطورية وبذلك صارت مدينة عسكرية أكثر منها تجارية ، وغلب عليها الطابع الرومانى أكثر من الطابع اليونانى ، وبينما كانت لغة أهل فيلبى وعاداتهم ودياناتهم إغريقية إلاَّ أن اللغة الرسمية أصبحت هى اللغة اللاتينية لغة الجنود الرومان الذين استوطنوا المدينة ، واختلطوا مع المكدونيين ، وبهذا لم تشعر مدينة بعظمتها وأهميتها مثل مدينة فيلبى .

كانت الديانة السائدة فى المدينة هى الديانة الوثنية ، وكان هناك مذبح لإله وثنى قائم على جبل قرب المدينة .

وفى سنة ٥٢ م أبرق فى المدينة نور الإنجيل وتزلزلت أركان الوثنية على يد كاروز الأمم ورفقائه خلال رحلته التبشيرية الثانية كما سنرى بعد ذلك .

٣- الاستكشافات الأثرية : فى خلال الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩٣٨م تم التنقيب عن المدينة بواسطة المعهد الفرنسي الذى إكتشف أطلال المبانى التى شيدّت فى القرن الثانى الميلادى ، وكذلك معبدين كبيرين ومسرح رومانى بالإضافة إلى سوق المدينة الذى كان يصل إليه الطريق الأغناطى مباشرة ، وبجواره مساحة متسعة لعلها هى التى جرٌ إليها موالي العرافة بولس وسيلا حيث مزّق الولاة مع الغوغاء ثيابهما وضربوهما بالعصى حتى سالت دمائهما وروت أرض المدينة فنمت وترعرعت شجرة الإيمان .. أيضا تم اكتشاف قوس رومانى بالقرب من نهر الأنجستا ، وهذا القوس يُعَبر عن حدود المدينة حيث تقع المقابر والمعابد الخاصة بالديانات الغريبة على المدينة .

ثانيا : البشارة فى فيلبى

١- رؤيا ورسالة : نحو عام ٥٢م خلال رحلة بولس الرسول التبشيرية الثانية ذهب إلى دربة ولسترة وكان معه سيلا ولوقا الإنجيلى ، وفى لسترة أنضم إليهم ذاك الشاب النافع تيموثاوس ابن الرجل اليونانى الذى تعلم الكتب المقدسة على يد أمه أفنيكى وجدته لوئيس ، وقد ولده بولس الرسول فى الإيمان منذ سبع سنين فنما فى الحكمة والمعرفة والمحبة ، وها الرسول قد ختّنه حتى لا يصير عثرة فى الكرازة لليهود ... اجتازوا فى المدن ***" فكانت الكنائس تتشدّد فى الإيمان وتزداد فى العدد كل يوم . وبعد ما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى أسيا ... فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثنية فلم يدعهم الروح فمّروا على ميسيا وانحدروا إلى ترواس " (أع ١٦: ٥-٧)*** ... وليس معنى هذا أن الروح القدس لا يهتم ببعض المدن مثل فريجية وغلاطية وبثينية ، ولا يهتم بالنفوس التى تهلك ، ولكن روح الله القدوس يعلم أنهم لن يقبلوا البشارة الآن كما

حدث من قبل مع السامرة التى رفضت المسيح ثم عادت وقبلتـه .. الآن حان وقت الكرازة فى أوربا وقد أعدّ الروح القدس كاروز الأمم لهذا العمل العظيم . أمـا بقيـة المدن التى تركوها فقد عادت وقبلت الإيمان .

" وظهرت لبولس رؤيا فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب إليه ويقول أعبر إلى مكدونية وأعنا . فلما رأى الرؤيا للوقت طلبنا أن نخرج إلى مكدونية مُتحقّقيـن أن الـرب قد دعانا لنبشرهم . فاقلعنا من ترواس وتوجّهنا بالإستقامة إلـى ساموثراكى وفـى الغد إلى نيابوليس . ومن هناك إلى فيلبـى التـى هـى أول مدينـة فـى مقاطعـة مكدونيـة وهـى كولونية " (أع ١٦: ٩-١٢) ... هنا تحقق وعد الله لعبده بولس *" سأرسلك إلى الأمم بعيداً " (أع ٢٢ : ٢١)* ، وكان بولس يعلم رسالته جيداً لهؤلاء الأمم حسـبما عينهـا له رب المجد *" لتفتح عيونهم كى يرْجعوا من ظلمات إلى نور . ومـن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيبا مع المقدَّسين "(أع ٢٦ : ١٨)* ، وفعلاً قبل وصول الرسول إلى فيلبى كـان الشيطان مسيطراً علـى أهـل المدينـة بالعبادات الوثنية والسحر والعرافة وليس من يعرف اللـه ... أبحـر بولـس ورفقائـه من ميناء ترواس متجهين إلى ساموثراكى وهى جزيرة متاخمة للشاطئ ويوجد بهـا أعلى جبل فى المنطقة لا يفوقـه فـى الإرتفـاع إلاَّ جبـل آثـوس ، وفـى اليـوم التـالى وصلوا إلى ميناء نيابوليس ويسمى الآن قَوَلَة وهو موطن محمـد علـى الكبير والـى مصر ، ودعيت فيلبـى أول مدينـة فـى مقاطعـة مكدونيـة جغرافيـا .. أمـا عاصمـة مكدونية فهى تسالونيكى التى تمتعت بكرازة بولس الرسـول أيضـا ، وقـد كتـب لهـا رسالتين .

وصل الرسول إلى فيلبى وبينه وبينهم مفارقات :

أ- كان بولس يهوديا وأهل فيلبى أمميون .. ورغم أن الأمميين كانوا يحتقرون اليهود ، واليهود ينظرون إليهم كأمم خطـأة (غل ٢ : ٥) ، فإن قلب بولس الرسـول المتسع اتسع للجميع .

ب- كان بولس فخوراً بأصله اليهودى ، وأهل فيلبى فخورين بانهم رومانيون وبولس أيضا كان يتمتع بالجنسية الرومانية .

حـ- كان بولس اسيويا وأهل فيلبى أوربيون .

د- كانت لغة بولس العبرية ويجيد اليونانية ، وأهل فيلبى يتحدثون اللاتينه واليونانية .

هـ- كان قلب بولس يشع بالإيمان بالمسيح ، وأهل فيلبى تغشاهم الظلمة إذ يعيشون فى غياهب الوثنية .

لقد رأى الرسول فى رؤياه رجلاً مكدونياً ، ولكن عندما دخل إلى فيلبى لم يجد إلاّ مجموعة من السيدات آمنت منهم ليديا بائعة الأرجوان ... فمن هو هذا الرجل المكدونى الذى ظهر لبولس الرسول ؟

لعله واحد من أصحاب الجارية الذين لا يعرفون شمالهم من يمينهم وقد أضلهم الشيطان بروح العرافة ... أو لعله رمز للولاة الذين مزقوا ثياب بولس وسيلا وقادوهما إلى السجن ، أو لعله هو سجان فيلبى قاسى القلب الذى نال الإيمان على يد الكاروز .

٢- على شط النهر : أقام بولس ورفقائه الثلاثة سيلا ولوقا وتيموثاوس فى المدينة عدة أيام ، وفى يوم السبت خرجوا إلى خارج المدينة عند نهر" الجنجتس" *" حيث جرت العادة أن تكون صلاة فجلسنا وكنا نكلم النساء اللواتى إجتمعن . فكانت تسمع إمرأة اسمها ليدْيا بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا متعبدة لله ففتح الرب قلبها لتصغى إلى ما كان يقوله بولس . فلما أعتمدت هى وأهل بيتها طلبت قائلة إن كنتم قد حكمتم أنى مؤمنة بالرب فأدخلوا بيتى وامكثوا . فألزمتنا " (أع ١٦: ١٣-١٥)* .

كانت ليدّية دخيلة يهودية من ثياتيرا المدينة الشهيرة بصناعة الصباغة ، وكان أهل ثياتيرا يعبدون إله الشمس " ابوللو " وإلهة القمر " ديميتر " ، وقد قبلت هذه المدينة الإيمان فيما بعد ووجه لها الروح القدس رسالة مسجلة فى سفر الرؤيا

(رؤ ٢ : ١٨- ٢٩) ، وكانت ليدِّية تقيم مؤقتا فى فيلبى حيث تتاجر فى الأرجوان والأقمشة المصبوغة التى تحتاج إلى رأس مال كبير فكانت تُعتبر أكبر تاجرة لهذا النوع من القماش فى المدينة .. فهى إمرأة غنية وقد يرجع الفضل لها فى التقدمات العديدة التى قدمتها كنيسة فيلبى للرسول فيما بعد ، ويبدو أنها كانت أرملة لأنه لم يرد ذكر لزوجها .. كانت تعبد الله مع النسوة اليهوديات بجوار النهر خارج المدينة لأن الجالية اليهودية كانت صغيرة ولم تتمكن من بناء مجمع يهودى للعبادة بالمدينة كما كان فى بعض المدن الأخرى .. ربما كان لهم " برسفكا " أى مصلّى " خارج المدينة وغالبا ما تكون مجرد جدران بدون سقف ، وخارج المدينة ربما لأن أهل فيلبى يرفضون العبادات الغريبة عنهم وربما طلباً للهدوء ... وربما فى بستان متطرف أو فى أى مكان منعزلاً عن الأعين جلست اولئك النسوة وجلس معهنَّ بولس ورفقائه الثلاثة يحدثهنَّ عن الخلاص العجيب الذى صنعه إله إسرائيل على ربوة الجلجثة فى أورشليم ، فكانت هذه أول عظة فى القارة الأوربية ، وفتح الرب قلب ليدِّية فأستراحت إلى كلمات النعمة المنسابة من فم بولس الرسول فآمنت وأعتمدت هى وأهل بيتها فصارت أول مؤمنة فى أوربا بإسم المسيح ، وكانت تتمتع بشخصية قوية ظهرت فى تمسكها بإستضافة الرجال فى بيتها حتى أن لوقا الطبيب يعلق على هذا بقوله " فالزمتنا "

٣- **صليب الكرازة :** ***" وحدث بينما كنا ذاهبين إلى الصلاة أن جارية بها روح عرافة استقبلتنا . وكانت تكسب مواليها كثيراً بعرافتها . هذه اتَّبعت بولس وإيانا وصرخت قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلىَّ الذين ينادون لكم بطريق الخلاص . وكانت تفعل هذا أياماً كثيرة فضجر بولس وألتفت إلى الرُّوح وقال أنا آمرك بإسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج فى تلك الساعة " (أع ١٦: ١٦-١٨)*** رغم أن هذه الجارية كانت تشهد لبولس ورفقائه إنهم عبيد الله العلىَّ وإنهم ينادون بطريق الخلاص وهذه حقيقة إلاَّ أن معلمنا بولس الرسول لم يقبل هذه الشهادة الحق الصادرة من

الشيطان عدو الحق ... لماذا ؟ لأنه لو قبل هذه الكلمات من الجارية أمام الناس لقبل الناس جميع كلامها ، وهذا هو هدف إبليس الذى يخلط الحق بالباطل والخير بالشر والدسم بالسم ... لقد تمثل بولس الرسول بسيده الذى رفض مثل هذه الشهادات الشيطانية *" وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول أنت المسيح إبن الله . فأنتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه إنه المسيح "(لو ٤ :٤١)*

لقد أودع السيد المسيح سلطانه على الشياطين لأبنائه المؤمنين بإسمه ، وهوذا بولس يستخدم هذا السلطان بإسم يسوع المسيح فتهرب الشياطين مولولة ، وتهدأ الجارية وتؤمن وتنال الصبغة المقدسة وتصبح إناءاً مهيئا مزينا لسكنى الروح القدس ... ما أعجب المسيحية فى قوتها !!

وعندما رأى موالى الجارية إنهم قد فقدوا مصدر ربحهم هاجوا وماجوا وجَرّوا بولس وسيلا إلى الحكام يتهمونهم بإنهما *" يبلبلان مدينتنا وهما يهوديان وينادیان بعوائد لا يجوز لنا أن نقبلها أو نعمل بها إذ نحن رومانيون . فقام المجمع معا عليهما ومزّق الولاة ثيابهما وأمروا أن يضربا بالعصى . فوضعوا عليهما ضربات كثيرة وألقوهما فى السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط . وهو إذ أخذ وصية مثل هذه القاهما فى السجن الداخلى وضبط أرجلهما فى المقطرة "(أع ١٦ : ٢٠-٢٤)*

.. كانت هذه الجارية تُكسِب مواليها مكسبا كثيراً حيث كانت تُخبِر من يأتون إليها عن الغيبيات ، فالذى فقّد شيئا ثميناً أو سُرِق منه تُخبره عن مكانه وعن السارق ، وإذ أراد أحد التجار الإطمئنان على بضاعته التى تسافر عبر البحر تأتى له بالأخبار ، وإذ قلق أصحاب المريض على مريضهم تخمن لهم عن نهايته ، وتعطى مشورتها للفتيات المقدِمات على الزواج ، وتُرشد أصحاب المناجم عن أماكن تواجد الذهب ، فأصبحت هذه الفتاة مثل بضاعة واسعة الرواج لدى اليونان والرومان اللذين يؤمنون بالأرواح وسلطانها . لذلك عندما فقد موالى هذه الجارية الدجاجة التى تبيض لهم البيضة الذهب جن جنونهم وهجموا على بولس وسيلا يجرونهما بقسوة إلى الحكام ، وأمام الحكام لم يذكروا السبب الحقيقى لهيجانهم لأن

الحكام لا يهمهم مغادرة الأرواح للجارية إنما لفّقوا لهم تهمة تثير الولاة وهى بلبلة المدينة .. كان الرومان يتسامحون مع الديانات الأخرى بشرط ألاَّ تتعارض مع الديانة الرومانية التى تؤله الإمبراطور . وإذ جاء بولس وسيلا يبشران بالرب يسوع ملكا قويا يطرد الشياطين وينتهر الأرواح الشريرة اعتبروهما إنهما يبلبلان المدينة ويناديان بعوائد مختلفة ، وهم لا يدركون أن ملكه ليس أرضيا ومملكته ليست من هذا العالم فهو ملك القلوب الذى لا يتصارع مع قيصر ولا يزاحمه فى مُلك أرضى فانٍ ... وانساق الحكام وراء الغوغاء وتناسوا العُرف والقانون الرومانى فمزقوا ثياب الرجلين وضربوهما بالعصى حتى سالت دمائهما دون أن يسألانهما أو يحاكمانهما ثم سلموهما للسجان بتوصية خاصة ، ولا سيما إنه منذ نحو عام مضى طرد كلوديوس قيصر اليهود من روما ...

وماذا ننتظر من سجان رومانى بالنسبة إلى يهوديان ؟!

وإن كان الولاة قد داسوا القانون بالأقدام فكم وكم بالسجان ؟!

لذلك ساقهما السجان قاسى القلب وألقى بهما فى السجن الداخلى بقسوة وشراسة ، وهو لا يلتفت إلى جراحهما ولا إلى ظلمهما ولا إلى غربتهما .. كل ما يهمه إرضاء الحكام ... زجَّ بهم فى السجن الداخلى الذى هو أشبه بمغارة حالكة الظلام سيئة التهوية جدا بالإضافة إلى الرطوبة والبرودة التى تعانى منها الدول الأوربية ، وكان هذا السجن فى الأصل عبارة عن حوضين عميقين لتخزين المياه تم تعديلهما ليكونا سجنا للمدينة فالحوض الخارجى للحبس الأحتياطى والداخلى لقضاء العقوبات ، وكان بيت السجان يقع أعلى هذا السجن .

تعرض الرجلان إلى هذه الآلام النفسية والجسدية ، وانتهى بهم المطاف إلى السجن الداخلى والمقطرة التى لا ترحم ، ولكن مع هذا لم يشكا أبداً فى محبة الله ، ولم يشكا فى مصداقية الرؤية التى رآها بولس ، ولم يصابا بصغر النفس رغم إنهما لم يكسبا للإيمان إلاَّ سيدة واحدة للآن ... لابد إنهما تذكرا يوسف السجين

البـرئ وتذكرا دانيـال الـذى أُلقـى للأسـود مـن أجـل أمانتـه ، وإذا تمعنـا فـى هـذه التجربة المريرة نلاحظ الآتى :

أ- التهمة المنسوبـة لهما ليسـت جديـدة ، فقـد نسبهـا عـدو الخيـر علـى لسـان اليهود الأردياء للسيد المسيح ، وما زال ينسبها من جيل إلى جيل لأولاد المسيح إذ يتهمهم إنهم ضد قيصر .

ب- الله الذى قد يسمح بالشـر والضيقـة لأولاده يحـول هـذا الشـر إلـى خـير والضيقة إلى فرح ، فيبصر المؤمنون عجائبه ويختبرون محبته وعمله معهم .. إنـه إختبار رائع لبولس الرسول ، ولذلك جاءت رسالته إلى فيلبى تحمل ذكراه فى سجن فيلبى وتحمل أيضا حاضره فى سجن رومـا ، ومـع هـذا فهـى دعـوة للفـرح بـالرب مهما كانت الظروف .

جـ- عندما ترك بولس وسيلا الولاة يمزقون ثيابهما برضى كان أمـام أعينهمـا يسوع المسـيح الـذى تعـرى علـى الصليـب لكيمـا يسـتر عرينـا .. ففرحـا إذ شـاركا المخلص عريه من أجل البشرية الساقطة .

د- هذا البذل وهذه التضحية مـن جـانب الرسـولان يمثـلان صليـب الكـرازة ، وتكلفة إنتشار الإنجيل وخلاص النفوس من قبضة عدو الخير .

هـ- كانت هذه فرصة لذيذة لشاول وهو يتذكر ما صنعه مـن قبـل بالمسـيحيين الأبرياء من اضطهاد وضـرب وقتـل وتشـريد وزج فـى السـجون " ***لأنـى سـأريه كـم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى" (أع ٩ : ١٦)*** .

٤- **زلزلة عظيمة :** " ***ونحو نصف الليل وكان بولس وسيلا يصليان ويسـبحان الله والمسجونين يسمعونهما فحدث بغتة زلزلة عظيمـة حتـى تزعزت أساسـات السـجن فانفتحت فـى الحـال الأبـواب كلهـا وانفكـت قيـود الجميـع " (أع ١٦: ٢٥، ٢٦)*** ... لـم يكـن يُسمـع داخل السجن إلاَّ صـوت التذمـرات واللعنـات وآهـات الغيـظ والغضب التى تمتـزج بأنيـن وآلام المسجونيـن . أما صوت الترنم والتسبيح والفرح

فلم يُسمَع قط فى هذا السجن الكريه . لذلك كان من العجب العجاب أن يسبح بولس وسيلا إلهِهما...

ومن يقدر أن يهب التسبيح لهذين الرجلين اللذين تعرضا للأستهزاء والسخرية والعرى والضربات والجراحات ؟!

وإن كان الإنسان لا يقدر أن يسبح إن لم يكن فرحا فمن يقدر أن يهبهما الفرح ؟!

حقا أن المسيح الكائن فيهما أقوى من الآلام والضربات والجراحات والعذابات والنار والموت ، ولا توجد قوة فى الوجود تقدر أن تفصلهما عن محبة المسيح لذلك استطاعا أن يسبحا الله :

" من سيفصلنا عن محبة المسيح ؟ أشدَّة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف . كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار . قد حُسِبنا مثل غنم للذبح . ولكن فى جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا " (رو ٨ : ٣٥-٣٧) .

" الرب نورى وخلاصى ممن اخاف ؟ الرب ناصر حياتى .. ممن أجزع ؟ عند إقتراب الأشرار منى ليأكلوا لحمى مضايقى وأعدائى عثروا وسقطوا . إن يحاربنى جيش فلن يخاف قلبى . إن قام علىّ قتال ففى هذا أنا مطمئن .." (مز٢٦)

" الرب يحل المأسورين . الرب يقيم الساقطين . الرب يُحكِّم العميان . الرب يحب الصديقين . الرب يحفظ الغرباء " (مز ١٤٥)

لقد رفَّ روح الله القدوس على وجه السجن الداخلى فسكب تعزيته الكافية على المسجونين ، وأعطى راحة للمتألمين ، وأسبَغ سلاماً عظيماً على المتضايقين فتحول السجن إلى فردوس ... تصاعدت الصلوات والتسابيح التى تشبه حبات البخور الملقاه على جمرات نار الآلام والجراح ففاحت رائحتها الذكية وعبّقت المكان .

حدثت زلزلة عظيمة فأرتجت الأرض ، وأهتزت جدران السجن ، وسقطت السلاسل ، وانفكت المقاطر ، وفُتحِت الأبواب وسط ذهول المسجونين الذين لم

يهرب أحد منهم لأن أصوات التسابيح الملائكية أسرَتهم .. ومع إنه كان من السهل على بولس وسيلا الهروب فى تلك الساعة ولا سيما أن الزلزلة قد حدثت بسببهما إلاً إنهما لم يفعلا ذلك لأن الهروب لا يتناسب مع رسالة الإنجيل التى تستلزم الشجاعة والتضحية والفداء .

فُتحِت أبواب السجن لتعلن أن السجن ليس مكاناً للودعاء .. رسل الحمل الوديع .. فُتحِت أبواب السجن كما فتحت من قبل أمام الرسل " ***ولكن ملاك الرب فى الليل فتح ابواب السجن وأخرجهم " (أع ٥ : ١٩)*** ، وكما فتحت أمام بطرس " ***وإذ ملاك الرب أقبل ونور أضاء فى البيت ... فسقطت السلسلتان .. وأتيا إلى باب الحديد الذى يؤدى إلى المدينة فانفتح لهما من ذاته " (أع ١٢ : ٧-١٠)*** .

حدثت زلزلة عظيمة لأن الله لا يعدم الوسيلة التى يجتذب بها الجميع . فمع ليدِّية استخدم الأسلوب الهادى والكلام اللين المؤثر ومع السجان يستخدم الأسلوب العاصف الذى يتناسب مع خشونته وفظاظته وقسوته ، وفعلا تحرك قلبه و " خَر ***لبولس وسيلا وهو مرتعد*** " .. من يجرؤ بعد هذا ويَدَّعى أن المسيحية هى ديانة الضعف والمستضعفين ؟

هذه الزلزلة وأمثالها تُظِهر قوة المسيحية الغير محدودة التى تتخطى الزمن ولا تشيخ مع الأيام والسنين ... أسألوا جبل المقطم الذى تحرك بقوة المسيحية أيام المعز لدين الله الفاطمى وباباوية الأنبا ابرام إبن زرعة ... بل أن المسيحية هى صاحبة القوة الجبارة فى تغيير الإنسان وفك قيود الشر وتحويله من عميل فى جيش الهلاك إلى جندى صالح فى جيش المسيح ... إسألوا سجان فيلبى ماذا كان بالأمس أما اليوم فإننا نطلب صلواته عنا .

" ولما استيقظ حافظ السجن ورأى أبواب السجن مفتوحة إستل سيفه وكان مزمعا أن يقتل نفسه ظانا أن المسجونين قد هربوا فنادى بولس بصوت عظيم قائلا لا تفعل بنفسك شيئا رديا لأن جميعنا ههنا " (أع ١٦ : ٢٧، ٢٨) . إن القانون الرومانى يحكم على الحارس الذى يتهاون فى حراسته بالإعدام ، والسجان كقائد قديم فى الجيش

الرومانى يقدس شرفه العسكرى ويحافظ عليه أكثر من حفاظه على حياته لذلك شرع بدون تبصّروبلا تفكير فى قتل نفسه .. كما جرى العُرف الرومانى على إعتبار خطية الإنتحار فضيلة فى حالة وقوع الفشل ، ولذلك انتحر بروتس وكاسيوس خارج مدينة فيلبى ، وهكذا أراد السجان أن يسلك نفس المسلك ويحقق أمنية الشيطان الذى يفرح بكل نفس يضمها فى جحيمه حتى إنه دفع بأحد تلاميذ المسيح إلى إرتكاب هذه الخطية الشنعاء .. أما الآن فإننا نشكرالله الذى أنار لنا الحياة فعرفنا أن الإنتحار هو خطية قتل للنفس تستوجب نار جهنم ، ولذلك ترفض الكنيسة الصلاة على المنتحر لأنه إرتكب خطية قتل ولم يتب عنها .

لو كان بولس يحمل فى قلبه حقداً على هؤلاء الرجال الذين ضربوه وعلى هذا السجان الذى ألقاه فى السجن الداخلى بدون شفقة لتركه يقتل نفسه متعللاً بإن هذا هو الإنتقام الإلهى العادل لهؤلاء الأشرار .. ولكن إذ كان بولس يعلم جيداً إنهم لا يعلمون ماذا يفعلون لذلك كان يصفح عنهم من كل قلبه ، وإذ كان يَكِن للسجان حباً عظيماً لذلك صرخ بصوت عظيم لينقذه من ذنب عظيم ، وبهذا أصبح السجان مديوناً لبولس الرسول بحياته ، فاستلم بولس حياة السجان وأهداها لحبيبه يسوع فغسلها بدمه وصار السجان الوثنى الشرس إنسانا مسيحيا وديعا هادئا متواضعا عضوا عاملا فى كنيسة فيلبى ... إنها الرحمة فى المسيحية التى ترحم وتترأف على الأعداء والمسيئين .

" فطلب ضوءاً واندفع إلى داخل وخرّ لبولس وسيلا وهو مرتعد . ثم أخرجهما وقال يا سيدى ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص .. فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك . وكلماه وجميع من فى بيته بكلمة الرب . فأخذهما فى تلك الساعة من الليل وغسلهما من الجراحات واعتمد فى الحال هو والذين له أجمعون ولما أصعدهما إلى بيته قدم لهم مائدة وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله " (أع ١٦ : ٢٩-٣٤) .

إندفع السجان نحو المسجونين الذين أعلنت السماء براءتهما بمعجزة عظيمة

مَسّت قلبه .. طلب ضوءاً بعد أن ملّ ظلمة الخطية وأندفع تجاه النور الحقيقى الذى يضئ لكل إنسان آتياً إلى العالم .. تساءل : ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص ؟ فقالا لـه : آمـن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك ... هو يسأل عن الوسيلة التى يخلص بها هو ، وبولس وسيلا اللذان يبحثان عن كل نفس يشـركان معه أهل بيته ، ورغم أن الخلاص قـد تمّ علـى عـود الصليب ، وهـو خـلاص كـافٍ لجميع الناس فى جميع العصور إلاّ إنه لا يتمتـع بـه إلاّ الـذى يؤمـن بسـر الفـداء ، وأيضـا يعتمد على مشاركة السيد المسيح موته وقيامته ، وهذا ما فعله السجان إذ إعتمد فـى الحال هو والذين له أجمعون مثلما فعلت ليدَّيـة عندمـا اعتمـدت هـى وأهـل بيتهـا ، وهذا يعكس لنا ضرورة المعمودية للخلاص ..البعض يقولون أن الخلاص بالإيمـان فقط ، ولكن الحقيقة أن الخلاص بـدم المسيح وحده ، وهـذا الخـلاص لابـد لـه من شروط أهمها الإيمان والمعمودية والأعمال الصالحة داخل دائـرة الإيمـان " الإيمـان العامل بالمحبة " ... وهنا نلاحـظ أيضـا ضـرورة معموديـة الأطفـال .. الموضـوع الـذى تختلـف فيـه بعـض الطوائـف الإنجيليـة ، ويلـذ لنـا أن نـورد هنـا رأى القـس الإنجيلى إلياس مقار حيث يقول : " وكمـا اعتمـدت ليدَيـة هـى وأهـل بيتهـا اعتمـد السجان والذين له أجمعون ، ويكاد يكون غريبا وغير مألوفا أن يقال أن جميـع مـن كانوا فى البيتين كانوا كبارا بالغين ، ولم يكن فيهم صغير ، وذلك رداً علـى مذهب المؤمنين بمعمودية الكبار ليس إلاّ .. ولكـن النـص الشـامل عـن البيتيـن فـى فيلبـى يشجع على امتداد المعمودية حتى إلى الصغار الذين ينتسبون إلى أباء وأمهـات مـن المؤمنين " [١]

لقد نال السجان وأهل بيته سر العماد المقدس فى نفس الليلة التى آمنوا فيها ... هل الوقت مناسب للمعمودية ليلاً ؟!

وهل الوقت مناسب والرسولان معيَّيان من الضرب والجراحات والسجن ؟!

---

[١] صـــ ٢٥٧، ٢٥٨ رجال الكتاب المقدس

كل هذا يشير إلى ضرورة المعمودية لنوال الخلاص والتى بدونها يصبح العمل الكرازى ناقصاً لأن الذى أوصاهم بالكرازة أوصاهم بالمعمودية أيضاً " ***فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس " (مت ٢٨ : ١٩)*** . لقد أصبح السجان بين عشية وضحاها شخصاً آخراً إذ مات الإنسان الوحشى العتيق وولد الإنسان الجديد على صورة خالقه ، وأصبح عضواً عاملاً فى كنيسة القديسين يخدم القديسين " ***ولما اصعدهما إلى بيته قدَّم لهما مائدة وتهلل مع جميع بيته "***

٥- توسل ورجاء : ***" ولما صار النهار أرسل الولاة الجلادين قائلين أطلق ذَيْنِك الرجلين " (أع ١٦ : ٣٥)*** .

عجباً .. لماذا غيَّر الولاة سياستهم ضد ذَيْنِك الرجلين ؟!

هل منظر بولس وسيلا وهما يسلمان نفسيهما للضربات برضى وبدون أية مقاومة أثَّر فى قلوبهم الرومانية ؟!

هل السلام والفرح اللذان كانا يطفران على وجهيهما بكَّت الولاة على قساوتهم ؟!

هل تنبه الولاة إلى الخطأ الذى سقطوا فيه عندما انساقوا وراء الغوغاء وحكموا على الأبرياء بدون محاكمتهما ؟!

هل أعلنت السماء لهم براءة رسل المسيح بطريقة أو بأخرى ؟! ... ربما تكون قد حدثت أمور غير طبيعية معهم فى ذاك اليوم وتعرضوا للفشل غير المتوقع فى يومهم فأرجعوا ذلك إلى ظلمهم للأبرياء ... وربما تعرض ذويهم للمرض المفاجئ أو بعض الكوارث .

المهم أنهم أصدروا أمرهم بالإفراج عن ذَيْنِك الرجلين اللذان رفضا هذا الإفراج قائلين للجلادين " ***ضربونا جهراً غير مقضى علينا ونحن رجلان رومانيان وألقونا فى السجن . أما الآن يطردوننا سراً . كلا بل ليأتوا هم أنفسهم ويخرجوننا .. فجاءوا وتضرعوا إليهما وأخرجوهما وسألوهما أن يخرجا من المدينة " (أع ١٦ : ٣٧-٣٩)*** ...

لقد خالف هؤلاء الولاة القانون الرومانى الذى ينص على عدم توقيع أى عقوبة على أى شخص له الرعوية الرومانية بدون محاكمة . بل أنهم سقطوا فى عدة حماقات :

أ- ضربوا الرجلين جهراً .. إذاً التهمة ثابتة عليهم بشهود كثيرين .

ب- الرجلان أبرياء لم يرتكبا جريمة ما ، ولم يسيئا إلى أحد ، ولم يظلما أحدا ولم يعتديا على أحد " غير مقضى عليهم "

جـ-وهما رجلان رومانيان يجب أن يحاكما قبل أن يعاقباً بحكم القانون ولكن الولاة ضربوا القانون بعرض الحائط .

د- لم يكتف الولاة بتمزيق ثيابهما وضربهما بقسوة حتى سألت دمائهما بل ألقوهما فى السجن بتوصية خاصة للسجان .

ولو تمسك بولس وسيلا بحقهما للنهاية ورفعا الأمر للقضاء لتعرض هؤلاء الولاة للمساءلة وربما للعزل من مناصبهم ، ولكن بولس وسيلا تسامحا معهم وقبلا أسفهم ، وهذا يعلمنا أن التمسك بالحق القانونى ليس ضد المسيحية ولا يتعارض معها لأنها كما هى ديانة التسامح فإنها ديانة الحق أيضا ، فالمسيحية لا تعارض المطالبة بالحق ولكن تسمو فوقه ، وكما سامحنا الله بالكثير ينبغى أن نسامح إخوتنا بالقليل ، وهذا ما فعله بولس وسيلا .. أيضا يعتبر إعتذار الولاة نوع من الشجاعة الأدبية فلم يصغوا للرأى القائل بأن إعتذار الحكام يفقدهم مهابتهم .

ثم طلب منهم الولاة الخروج من المدينة فأطاعوا متشبهين بسيدهم المسيح الذى أخرج الأرواح النجسة من المجنونين وسمح لهم بالدخول فى الخنازير فألقت بنفسها فى البحر ، فخرج أهل كورة الجرجسيين " ***ولما ابصروه طلبوا أن ينصرف من تخومهم*** " ***(مت ٨ :٣٤)*** ، وهكذا فعل الرجلان إذ " ***دخلا عند ليدية فأبصروا الإخوة وعزياهم ثم خرجا*** " ***(أع ١٦ : ٤٠)*** ... حقا إنهما رجلا الله اللذان يستطيعان فى ضيقتهما أن يعزيا شعب الله .. غادر بولس وسيلا فيلبى ولكنهما تركا لوقا الطبيب ينشر الإيمان ويثبت الإخوة والدليل على هذا أن القديس لوقا عندما كتب

سفر الأعمال كفَّ عن الحديث بضمير المتكلم لأنه ظل فى فيلبى .. ترك بولس الرسول فيلبى نحو خمس سنوات أمضاها بين السجن فى قيصرية (أع ٢٣: ٣٥) والسجن فى روما " ***ولما كملت هذه الأمور وضع بولس فى نفسه إنه بعد ما يجتاز فى مكدونية وأخائية يذهب إلى أورشليم قائلاً إنى بعد ما أصير هناك ينبغى أن أرى رومية أيضا . فأرسل إلى مكدونية اثنين من الذين كانوا يخدمونه تيموثاوس وارسطوس ولبث هو زمانا فى أسيا " (أع ١٩ : ٢١،٢٢)*** ، ثم عاد إلى فيلبى فى خريف ٥٧ م حيث إلتقى مع لوقا الإنجيلى الذى بدأ يعود للحديث بضمير المتكلم فى سفر الأعمال .. " ***وأما نحن فسافرنا فى البحر بعد أيام الفطير من فيلبى .. " (أع ٢٠ : ٦)*** . ثم عاد إليها الرسول للمرة الثالثة فى فصح سنة ٥٨ م حيث كتب فيها الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس " ***ولكن لما جئت إلى ترواس لأجل أنجيل المسيح وأنفتح لى باب فى الرب . لم تكن لى راحة فى روحى لأنى لم اجد تيطس أخى . لكن ودعتهم فخرجت إلى مكدونية " (٢كو ٢ :١٢،١٣)***

ثالثا : رسالة فيلبى

١- **سمات كنيسة فيلبى** : تميزت كنيسة فيلبى بعدة صفات أهمها :

أ- صغر الجالية اليهودية ، وبالتالى كانت أقل تعصباً من مدن أخرى ، ولم يجد بولس ورفقائه مقاومة تذكر من اليهود ، ولم يطعن أحد فى رسوليته .

ب- كان لهذه الكنيسة معَزّة خاصة لدى بولس الرسول لأنه ذهب إليها بموجب رؤيا سماوية فكانت أول كنيسة تأسست فى القارة الأوربية لذلك يدعوها الرسول " بداعة الأنجيل "

حـ- تميز شعب هذه الكنيسة بمحبته العظيمة لبولس الرسول الذى ضُرب وسُجن من أجلهم واظهروا اهتماما شخصيا به وإرسلوا المعونات له أكثر من مرة

ورغم إن كنيسة فيلبى تعتبر من أصغر الكنائس ولا تعتبر من أغنى الكنائس إلاّ أن أعضائها كانوا على درجة عالية من العطاء والسخاء واللطف ودماثة الأخلاق ورقة المشاعر والعرفان بالجميل ... يقول لهم الرسول " ***فإنكم فى تسالونيكى أيضا أرسلتم إلىّ مرة ومرتين لحاجتى*** " (فى ٤: ١٦) ومرة ثالثة عندما كان فى كورنثوس فأستغل تقدمات هذه الكنيسة الغفيرة للصرف على الخدمة فى كورنثوس ولذلك يقول للكورنثوسيين " ***سلَبت كنائس أخرى آخذاً أجرة لأجل خدمتكم . وإذ كنت حاضرا عندكم واحتجت لم أثقل على أحد . لأن احتياجى سده الأخوة الذين أتوا من مكدونية*** " (٢كو١١ : ٨،٩) ومرة رابعة ارسل الفلبيون تقدماتهم إليه مع ابفرودتس ، وبينما رفض بولس الرسول العطايا المقدمة له من كنائس أخرى " ***أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان*** " (أع ٢٠ :٣٤) فإنه فى محبته العظيمة وتقديره لكنيسة فيلبى قَبل عطاياهم أكثر من مرة ولم يرد الحاحهم " ***لأنهم أعطوا حسب الطاقة . أنا أشهد وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم ملتمسين منا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التى للقديسين*** " (٢كو ٨ : ٣،٤) .

د- كانت كنيسة متألمة فاليهود يعيرونهم بأنهم يعبدون إنسانا حُكِم عليه بالموت ، لذلك وَضّح لهم الرسول فضل معرفة المسيح المصلوب " ***أحسب كل شئ خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح*** " (فى ٣ : ١٨) .. وغالبا اصبحوا متهمين أمام القانون الرومانى بتهمة إنشاء دين جديد مُحَرم " ***لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله .. إذ لكم الجهاد عينه الذى رأيتموه فىّ والآن تسمعون فىّ*** " (فى ١ : ٢٩،٣٠) .

هـ- كانت هذه الكنيسة تمثل المكان والبيت الذى يستريح فيه الرسول مثل صرفة صيدا لإيليا النبى ، ومثل بيت عنيا للسيد المسيح حيث البساطة والمحبة .. هذه المحبة التى جعلت بولس الرسول يكتب إليهم أرق الكلمات وأحلاها " ***ياإخوتى الأحباء والمشتاق إليهم يا سرورى وإكليلى*** " (فى ٤ : ١) ، أنها تعتبر من أرق

الرسائل التى سجلها معلمنـا بولس الرسـول وقد وخلت من روح التـأنيب والتوبيـخ والمؤاخذة بل أمتلأت بروح الفرح والسلام والتشجيع .
لقد خلت هذه الكنيسة من البدع والهرطقات لذلك جاءت الرسالة أقل من الرسـائل الآخرى عقائديا .. إنما ذكر إلوهية المسيح وأزليته ومساواته للآب وتجسـده وموتـه وعظمة مجده فى الأصحاح الثانى ، وذكر قيامته ومجيئه الثانى وقوتـه الإلهيـة فـى الأصحاح الثالث ، وأشار للمسيح وألقابه ٤٩ مرة أى ٧x٧ ، والعدد ٧ عدد الكمـال لأن موضـوع الرسـالة " المسيح الكل " .. وقد إختفـت منهـا كلمـات الخطيـة ، والخطايا ، والإنسان العتيق وما شابه ذلك .. ورغم أن هـذه الرسـالة قد كتبت فـى القيود لكنها خلت تماما من روح اليأس والتذمـر وصغر النفس والكآبـه بـل تشـرق باشعة الفرح على الإنسان وهو فى أشد وأصعب واحلك ظروف الحياة .

٢- **مكان وزمان الرسالة** : كتب معلمنا بولس الرسـول هذه الرسـالة فـى خـلال فترة سجنه الأول فى روما نحو سنة ٦٣م ، وهـى إحدى رسـائل السجن الأربـع (كولوسـى - أفسس - فيلمـون - فيلبـى) التـى كُتِبت خـلال فترة السـجن الأول للرسول وهناك إشارات واضحة على أن هذه الرسالة قد كتبت خـلال فترة السـجن الأول للرسول بدليل إشارته إلى وثقه وقيوده (فى ١ : ١٣،١٤) ، وأيضا أمله فى الإفراج عنه *" اعلم إنى امكث وأبقى مع جميعكم " (فى ١: ٢٥)* الذى وصل إلى حـد الثقة إنه سيعود إليهم *" وأثق بالرب إنى أنا أيضا سآتى إليكم سريعا " (فى ٢ : ٢٤)* .

٣- **دواعى كتابة الرسالة** : أما عن الدوافع التـى حركت بولس الرسـول لكتابـة الرسالة إلى أهل فيلبى فهى :
أ- كان أهل فيلبى قلقين على حبيبهم سجين روما الـذى ينتظـر الحكم النهـائى من فم القيصر ولا يقبل الأستئناف ..

هل سيفرج عنه أم سيحكم عليه بالسجن أو الإعدام ؟
فأرسل إليهم معلمنا بولس يطمأنهم بأنه واثق إنه سيُفرَج عنه وسيأتي لزيارتهم .. ربما قد تلقى وعداً من الله بهذا أو رأى رؤيا سمائية تنبأه بهذا .

ب- أيضا كان الفيلبيون قلقون على البشارة بالإنحيل عن طريق رسول الأمم فأرسل إليهم يطمئنهم أن كلمة الإنجيل لا تُقَيد ، وأن هذه القيود قد آلت بالأكثر إلى تقدم البشارة بالإنجيل عن طريق الحراس الذين يتناوبون عليه .

حـ- الرسالة دعوة للفرح فى جميع الظروف ... فرح على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال ، فالرسول الذى جاز بين المدن يُجلد فى واحدة ويضُرب بالعصى فى ثانية ويرُجم فى ثالثة ويُسجن فى رابعة ويواجه اخطار عظيمة ، ومع هذا فإنه يفرح بالرب ، ويدعو الجميع للفرح فى الرب لذلك يذكر كلمة الفرح ومشتقاتها فى الرسالة نحو ستة عشر مرة .

د- الرسالة دعوة للشركة .. الشركة فى البشارة بالإنجيل (فى ١: ٥) .. الشركة فى نعمة المسيح (فى ١ : ٧) .. الشركة فى روح المسيح (فى ٢ : ١) .. الشركة فى آلام المسيح (فى ٣ : ١٠) .. الشركة فى الضيقات من أجل المسيح (فى ٤ : ١٤) .. الشركة فى العطاء للمسيح (فى ٤ : ١٥) .

هـ- كتب إليهم يشكرهم على تقدماتهم ويظهر امتنانه لهم ويشهد لرسولهم ابفرودتس العامل والمتجند معه الذى تعب فى رحلة طويلة من فيلبى إلى روما نحو ٧٠٠ ميل تستغرق شهرين فى السفر ، وقد خاطر بنفسه من أجل عمل المسيح حتى قارب الموت ، وقد تعرض لمرض قاسى كاد يؤدى بحياته ولكن الرب عافاه ، وهوذا بولس يعيده إليهم ليفرحوا برؤيته رغم إنهم أرسلوه ليظل بجوار الرسول فى روما يخدمه ويعمل معه .

و- كتب إليهم لينصحهم ويرشدهم ويحذرهم من المعلمين الكذبة ، وإذ كان أهل فيلبى يتمتعون بالرعوية الرومانية ولهم تاريخهم التليد لذلك يذكرهم بهذه

الأمجاد ويخبرهم بأنهم إن كانوا يفتخرون برعويتهم الرومانية ومدينتهم الكولونية فعليهم بالأكثر الفرح برعويتهم السماوية " *فإن سيرتنا (رعويتنا) نحن هى فى السموات " (فى ٣ : ٢٠)* .

ى- لم يكن بهذه الكنيسة مشاكل وانقسامات تذكر .. بل مجرد عدم توافق بين خادمتين فى الكنيسة فأهتم الرسول بهما " *اطلب إلى افودية واطلب إلى سنتيخى أن تفتكرا فكراً واحداً فى الرب " (فى ٤ : ٢)* فهو الراعى الساهر على رعيته .

٤- **قانونية الرسالة :** من الثابت إن كاتب هذه الرسالة معلمنا بولس الرسول ، فالشهادات القديمة جميعها تؤكد نسبتها له ، ومن هذه الشهادات ما يلى :

أ- فى سنة ١٣٠م أرسل أهل فيلبى إلى بوليكاربوس أسقف أزمير بشأن اغناطيوس أسقف أنطاكية الذى مرّ بهم وهوفى طريقه إلى روما لينال إكليل الشهادة ، وأفتخروا فى هذه الرسالة بكنيستهم التى أسسها بولس الرسول وبالرسالة التى أرسلها لهم ، وقد رد عليهم بوليكاربوس مشيراً إلى هذه الرسالة وإنه لن يصل إلى حكمة بولس الرسول فى الكتابة إليهم .

ب- أقتبس منها الأباء الأوائل مثل اكليمنضس السكندرى وايريناؤس وترتليان وغيرهم

حـ- اشار إليها الشهيد يوستين وثاؤفيلس الأنطاكى كما توجد إشارات إليها فى الرسالة إلى ديوجنيس .

د- الرسالة مدرِجة ضمن وثيقة موراتورى .

٥- **محتويات الرسالة :** تشمل الرسالة أربع أصحاحات يجرى فيها حديث الحب بين أب وأولاده فى الرب يدعوهم للفرح رغم كل الظروف ...

١- يبدأ الرسول رسالته كالعادة بذكر إسمه ويضم معه تلميذه تيموثاوس . ثم يهدى السلام والنعمة لجميع الشعب والأكليروس (١ : ١-٢) .

٢- يشكر اللـه بسبب مشاركتهم له فى البشـارة بالإنجيل ، ويدعو لهم لكى تزداد محبتهم ويهبهم الله فضيلة التمييز ويمتلئوا من ثمر البر (١ :٣-١١) .

٣- يطمئنهم بأن كلمة الإنجيل لا يمكن أن تقيد ، والحقيقة أن هذه القيود وتلـك السلاسل التى هو موثق بها قد آلت بالأكثر إلى إنتشار الإنجيل إذ حفزت الكـارزين على الكرازة بقوة وشجاعة (١ : ١٢ - ٢٠) .

٤- تعرض لقضية الحياة والمـوت من منظـار مسيحى ، ضمن وجهـة نظـر بولس الرسول أنه لا يخشى شيئا على الإطلاق . فلو حُكِم عليه بالموت فهـذا يحقـق رغبته فى الإنطلاق من هذا الجسد ليسكن مع المسيح ذاك أفضـل جداً ، وإن حُكِم عليه بالبراءة فإنه سيظل يعمل ويخدم من أجل المسيح (١ :٢١ - ٢٦) .

٥- يدعوهم للحياة كما يحق لإنجيل المسيح بلا خوف من الألم الذى يضـع لـه مفهوما جديداً إذ يعتبره هبـة من الله يمنحها لأحبائه فـى هـذه الأرض لكيمـا يكللهـم فى الأبدية (١ : ٢٧-٣٠) .

٦- يناشدهم للسلوك بفكر واحد ، وليكن لهم إتضاع السيد المسيح الـذى وهـو مساو للآب أخلى نفسـه وأخذ صورة العبد ووضع نفسـه حتـى المـوت ثـم عـاد إلـى مجده (٢ : ١-١١) .

٧- يدعوهـم لتتميم خلاصهم بخـوف ورعـدة بـلا دمدمـة ولا مجادلـة لكيمـا يضيئوا كأنوار فى ظلمة هذا العالم يعلنون نور المسيح للسالكيـن فى الظلمة وظـلال الموت (٢: ١٢-١٨) .

٨- بولس الرسول فى إهتمامه بهم يخبرهم بأنه مزمع أن يرسل لهم تيموثاوس الذى يحبه ويغير على خلاصهم مثله تماماً ، وإنه سيُرجِع لهم ابفردوتس الخادم الأمين المتجند معه والذى أرسلوه لكيما يكون مع الرسول فى روما ، وذلك لأنه تعرض للمرض لدرجة الموت وعلم بهذا أهل فيلبى فحزنوا لأجله وهو حَزَن لحزنهم لذلك سيردّه إليهم بولس لكيما يتعزوا ويفرحوا برؤيته (٢ : ١٩-٣٠) .

٩- يحذرهم الرسول من المعلمين المعاندين (٣ : ١-٣) .

١٠- يحدثهم عن ماضيه واضطهاده لكنيسة المسيح وجهاده وتضحيته الآن حتى إنه يحسب كل شئ خسارة من أجل فضل معرفة المسيح ، وإنه متمسك بهذه المعرفة الإختبارية ومشاركة السيد المسيح آلامه وموته وقيامته ، وإنه لن يَكف عن السعى نحو الملكوت (٣ : ٤-١٦) .

١١- يدعوهم للتمثل به ويحذرهم لئلا يرتدوا عن الإيمان كما فعل البعض وصاروا أعداء صليب المسيح وهو يَذكُرهم الآن باكيا من أجلهم ، ويُذكّرهم بأن سيرتهم هى فى السماوات (٣ : ١٧-٢١) .

١٢- يوجه لهم أرق وأجمل كلمات المحبة والأفتخار بهم (٤ : ١)

١٣- يدعو افودية وسنتيخى أن يتركا الخلافات وليكن لهما فكر المسيح الواحد (٤ : ٢،٣) .

١٤- يؤكد لأهل فيلبى على الخط العام فى الرسالة وهو خط الفرح فيدعوهم للفرح بالرب كل حين ، ويذكّرهم بأن الرب قريب لذلك يجب عليهم الأهتمام

بالصلوات والشكر والسلوك فى الفضيلة (٤ : ٤-٩) .

١٥- يشكرهم على تقدمات المحبة التى هى بمثابة رائحة طيبـة ذبيحـة مقبولـة مرضية لدى الله ، ويعلن فرحه بهم بسبب اعتناؤهم به فى وسـط الضيقـة فـإن هـذا مؤشر لنموهم فى القامة الروحية (٤ : ١٠-١٨) .

١٦- وأخيراً يدعو الله ليملأ احتياجهم حسب غناه فى المجد ، ويُسلّم على كـل قديس منهم ويهديهم نعمة المسيح (٤ : ١٩-٢٣) .

وأخيراً يجب أن نتذكر بأى روح يجب أن نقرأ الكتاب المقدس :

نقرأه بقلب خاشع وآذان صاغية وفكر يقول " تكلم يارب فإن عبدك سامع " ..

نقرأه بشغف وشوق لأنه رسالة الحبيب إلينا ..

نقرأه بإيمان وثقة فى كل مواعيده لنا ..

نقرأه ونحن نشعر أننا فى الحضرة الإلهية ..

نقرأه ونخبئه فى قلوبنا حتى لا نخطئ ..



السؤال الأول : كلمات متقاطعة

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
		■						١
			■		■			٢
		■						٣
		■						٤
			■	■				٥
■		■					■	٦
				■		■		٧
					■			٨

أفقى :

١- معهد تم اكتشاف فليبى عن طريقه -بمعنى انتهى

٢- إختصار يوحنا - مكان سكنى الرهبان

٣- جمع حامل (معكوسة) - إختصار مزامير

٤- انفتحت عندما حدثت زلزلة فى السجن

(معكوسة) - للإختيار (معكوسة)

٥- بمعنى ينقذ - بمعنى سجد على ركبتيه

٦- عكس يذهب

٧- كاتب سفر اعمال الرسل (معكوسة)

٨- حرف جر - لقب يطلق على الإنسان المعتمد ونال الروح القدس (معكوسة)

رأسى :

١- تقع شمال شرق مكدونيا - فعل الأمر من كلمة نوم

٢- مسرح تم التنقيب عنه ٣- شئ حدث لموالى الجارية عندما فقدوا مصدر ربحهم (معكوسة)

٤- ظهرت لى رؤيا فى الليل (معكوسة) ٥- نصف حارس - عكس ميتاً (مبعثرة)

٦- بمعنى يحمى (معكوسة) ٧- اقام مع سيلا ولوقا على شط النهر

٨- مدينة كان بوليكاربوس اسقفا عليها (مبعثرة) - بمعنى سأم (معكوسة) .

السؤال الثانى : مواقف .. ورد الفعل عليها .. صل بينهما عن طريق العمودين أ ، ب

(أ)	(ب)
+ الله يسمح بالضيقة لأولاده	إنتشار الإنجيل وخلاص البشرية
+ بذل وتضحية	لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى
+ ترك بولس وسيلا الولاة يمزقون ثيابهم	ومازال يتهم بها أولاد المسيح بإنهم ضد قيصر
+ ذكريات بولس لما صنعه من قبل	دعوة للفرح بالرب مهما كانت الظروف
+ التهمة المنسوبة لبولس وسيلا ليست بجديدة عليهم	فشاركا المخلص عريه من أجل البشرية

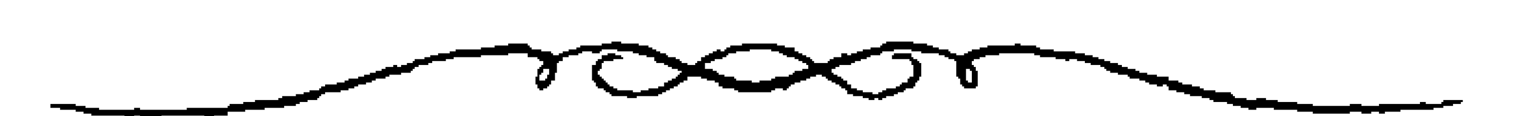
السؤال الثالث : أذكر المواقف التى ذكرت فيها هذه الأسماء

يوسف ودانيال - ليديا - بروتس وكاسيوس - كرينيدس

السؤال الرابع : اذكر فى سطرين ما يتحدث عنه كل من :

الرؤيا والرسالة - شط النهر - شهادة الحق الصادرة من عدو الحق - سبب الزلزلة التى حدثت فى السجن - حماقات الولاة

السؤال الخامس : ما الشهادات التى تؤكد أن كاتب هذه الرسالة هو بولس الرسول ؟



الاصحاح الأول

يبدأ معلمنا بولس الرسول رسالته بالنعمة والسلام لشعب مدينة فيلبى بمن فيهم من أساقفة وشمامسة ، معلناً فرحه وفخره بهم ، وحبه واشتياقه لهم ، وصلواته وطلباته من أجلهم ، ذاكراً لهم أنهم شاركوه البشارة بالإنجيل منذ اليوم الأول ، ويطمأنهم بأن سجنه لم يؤثر على تقدم الكرازة بالإنجيل لأن كلمة الله لا تُقيد بل أن الكرازة إنتشرت أكثر فأكثر حتى وصلت إلى القصر الإمبراطورى ، ويطرح أمامهم قضية الحياة والموت من منظار مسيحى ، وأخيراً يطلب منهم أن يكونوا إنجيلاً معاشاً مقروءاً من جميع الناس مقدما لهم وصاياه بالثبات فى روح واحد ، والجهاد بنفس واحدة ، والشجاعة فى مواجهة المقاومين ، والفرح بالألم كهبة إلهية.

ويمكن تقسيم الأصحاح كالآتى :

أولا : مقدمة وسلام (١ - ٢)

ثانيا : شكر واشواق (٣ - ١١)

ثالثا : حياة أم موت (١٢ - ٣٠)

أولا : مقدمة وسلام (١ - ٢)

" بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع الذين فى فيلبى مع أساقفة وشمامسة . نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " (ع ١-٢)

" **بولس وتيموثاوس عبدا** " (ع ١) ... بولس هو كاتب الرسالة ، ولكنه يُشرك معه تلميذه تيموثاوس الذى يمثل القاسم المشترك الأكبر فى الرسائل ، فقد إقترن إسمه مع اسم معلمه فى ست رسائل (٢كو - فى - كو - ١تس - ٢تس - فل) وكتب له بولس الرسول رسالتين ، كما ورد إسمه فى الرسالة إلى رومية ... يمثل تيموثاوس التلمذة المستمرة والجهاد الدائب والمثابرة إلى النفس الأخير ، بينما يمثل بولس الرسول حياة الإتضاع إذ وهو المعلم وكاتب الرسالة يُقرن إسم تلميذه بإسمه بدون تفرقة أو تمييز ، مساوياً تلميذه بنفسه .

وبينما يُلقّب بولس نفسه بأنه " رسول " فى سبع رسائل (١كو - ٢كو - غل -

اف - كو - ١تى - ٢تى) ، ويُلقّب نفسه فى رسالتين (رو - تى) بأنه " رسول وعبد " إلاّ أنه هنا يُلقّب نفسه بـ " عبد " فقط ... لماذا ؟

١- لأن الرسول يفتتح الرسالة بما يناسب المؤمنين الذين تكتب لهم ، فمثلا كان بعض الغلاطيين يشكّكون فى رسوليته لذلك يبدأ رسالته بأنه رسولاً ، وعندما كتب بولس رسالته إلى العبرانيين لم يذكر إسمه ولا لقباً من ألقابه حتى لا يرفضها المتهودون المتعصبون ضده .

٢- لأنه مزمع أن يتحدث عن ابن الله الذى أخلى نفسه آخذاً صورة عبد (فى٢ : ٧) لذلك لم يتجاسر أن يتخذ لقباً أفضل من سيده ***"ليس عبد أعظم من سيده" (يو١٣: ١٦)*** ... السيد المسيح هو الأصل فى الإخلاء والإتضاع أما بولس فإنه صورة المسيح المتضع .

٣- يشعر بولس بملكية الله له ... لقد إشتراه بدمه الثمين فصار عبداً له وليس للعبد إرادة خاصة ، فلهذا يقول لأهل رومية ***"لأن ليس احد منا يعيش لذاته ولا احد يموت لذاته" (رو ١٤ : ٧)*** ويوصى أهل كورنثوس قائلا ***" وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد أشتريتم بثمن" (اكو ٩ : ١٩، ٢٠)*** ، ولقّب الله أنبياء العهد القديم بعبيده (ار ٧ : ٢٥) وعلى نفس الدرب سار آباؤنا الرسل ***"يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح" (يع ١ : ١) ، " سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله " (٢بط ١ : ١) ، " يهوذا عبد يسوع المسيح" (يه ١) ، " مُرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا" (رؤ ١ : ١)*** ... ربما لا نشعر الآن بطاعة العبد بعد أن انتهى نظام العبيد . فقد كان العبد الذى يخالف سيده يتعرض للتجويع أو قطع أحد الأعضاء أو الصلب على شجرة أو الإلقاء للتماسيح ... حقاً أن الدافع لطاعة العبد هو الخوف من العقاب لكن طاعة بولس لسيده نابعة من الحب الإلهى الأبوى ، ولهذا لا يملّ من تكرار الأسم المبارك حتى أنه يذكر أسم " المسيح " فى الأصحاح الأول ثمانية عشر مرة لكيما يروى اشواقه للإسم الحسن .

٤- كنيسة فيلبى كانت ثمرة طاعة بولس لسيده .. لقد امتنع عن الذهاب إلى

أماكن كان يودّ الذهاب إليها ، وذهب إلى مكدونية رغم أنه لم يفكر فيها بعد ... تحرك بحسبما أرشده روح المسيح ، وأطاع توجيهات الروح القدس فوُلدت كنيسة فيلبى فى ظل طاعة الرسول .

" **إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع** " (ع ١) ... يُكثر الرسول من ذكر كلمة " جميع " ، "جميعكم " (١: ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٢٥ - ٢ : ٢٦) لأنه يريد أن يوجه نظرنا إلى البعد عن الإنقسامات والتحزبات .

فى المسيح يسوع يستطيع الإنسان أن يكون قديساً ، وخارج دائرة المسيح لا يمكن أن يصير الإنسان صالحاً ولن ينجو من نجاسات وشرور هذا العالم الحاضر... قد يظن البعض أن القداسة أصبحت اليوم ضرباً من المحال ، وأُخفى عن أعينهم آلاف القديسين الذين يعيشون بيننا فى اتضاع وإنكار للذات ، ويتجاهلون إمكانية القداسة الكامنة فينا ، لأن الذى أوصانا قائلاً "***كونوا قديسين لأنى أنا قدوس***" *(ابط ١ : ١٦)* قد منحنا فعلاً إمكانية القداسة بروحه القدوس الساكن فينا ... قد يُشوب السلوك بعض الضعفات ولكن ليس معنى هذا أن حياة القداسة مستحيلة لأن البار يسقط سبع مرات ويقوم ، وأهل كورنثوس رغم ما شابَ بعضهم من انقسامات وضعفات فالرسول يدعوهم قديسين" ***المقدسين فى المسيح يسوع المدعوين قديسين*** " *(اكو ١ : ٢)* .

أما عبارة " **فى المسيح يسوع** " فإن بولس الرسول لا يملّ من تكرارها فى رسائله حتى أنه يذكرها ٤٨ مرة ، و " فى المسيح " ٣٤ مرة ، و " فى الرب " ٥٠ مرة ، وقد إستقى بولس هذا الإصطلاح من كلام السيد المسيح "***فى ذلك اليوم تعلمون إنى أنا فى أبى وأنتم فىَّ وأنا فيكم***" *(يو ١٤ : ٢٠)* بالإضافة إلى تكرار الفاظ الثبات فى المسيح فى الحديث عن الكرمة والأغصان " ***اثبتوا فىَّ وأنا فيكم .. إن لم تثبتوا فىَّ .. إن ثبتم فىَّ وثبت كلامى فيكم .. اثبتوا فى محبتى .. تثبتون فى محبتى .. يثبت فرحى فيكم*** " *(يو ١٥ : ١ - ١١)* ... هل رأيت طيراً يعيش خارج الغلاف الجوى ؟! وهل رأيت سمكاً يعيش خارج الماء ؟! وهكذا نحن لا يمكن أن

نصير قديسين إلاّ فى المسيح يسوع ، ولن نصل إلى حياة القداسة إلاّ من خلال حياة الشركة فى الكنيسة المقدسة .

" **مع أساقفة وشمامسة** " (ع ١) ... يذكر بولس هنا درجتين من درجات الكهنوت الثلاث وهى :

١- **الشماسية :** " شماس " كلمة سريانية تقابلها فى اللغة القبطية " دياكون " ويقابلها فى العربية " خادم " ، وذكر سفر الاعمال الشمامسة السبعة " ***الذين اقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى*** " *(اع ٦ : ٦)* ، وذكر بولس الرسول صفات الشمامسة (اتى ٣ : ٨-١٣) .

٢-**القسيسية :** القس كلمة سريانية وأصلها " قاشيشو " ، وتقابل بالعربية " شيخ " لأن القس كان يقام فى سن متقدمة ، وجاء ذكر القسوس فى سفر الاعمال " ***وانتخبا لهم قسوسا فى كل كنيسة ثم صليا باصوام*** " *(اع ١٤ : ٢٣)* ، " ***ومن ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى قسوس الكنيسة*** " *(اع ٢٠ : ١٧)* ، وأوصى معلمنا بولس تلميذه تيطس قائلاً " ***تقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيك*** " *(تى ١ : ٥)* .

٣- **الأسقفية :** اسقف فى اليونانية ابسكوبس " Episkopos " ومعناها الناظر من أعلى أو الرقيب الذى يراقب طهارة الكنيسة فى الإيمان والأعمال ، هو الذى له حق الرئاسة الكهنوتية ووضع اليد ، وجاء ذكر الأسقفية والأسقف وصفاته فى رسائل معلمنا بولس الرسول (اتي ٣ : ١-٧) ، (تى ١ : ٧ -٩) ، وأحيانا يستخدم الكتاب لفظة " الأسقفية " ليعبر بها عن القسيسية مثل ما جاء فى سفر الاعمال " ***احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسه الله التى اقتناها بدمه*** " *(اع : ٢٠ : ٢٨)* ، وأيضا الأساقفة الذين يذكرهم معلمنا بولس هنا يقصد بهم القسوس ، ويؤيد هذا أن بولس الرسول استخدم فى حديثه عن الأسقفية صيغة المفرد (اتي ٣ : ٢ - في ١ : ١) أما فى حديثه عن القسوس فكان يتكلم بصيغة الجمع (اع ١١ : ٣٠ - ١٤ : ٢٣ -١٥ : ٤، ٢٣

-١٦ : ٤ - ٢٠ : ١٧ -٢١ :١٨ - اتى ٥ :١٧ - تى ١ : ٥) وأيضا وردّ هذا فى (يع ٥ : ١٤ - ابط ٥ : ١) وإن كان معلمنا بولس لم يذكر هنا واجبات الأساقفة والشمامسة لأنه دعاهم قديسين وما داموا قديسين فلابد أنهم قد قاموا بواجباتهم خير قيام .

" **نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح** " (ع ٢) ... نعمة باليونانية " خاريس " وهى التحية التى كان يستخدمها الأمم ويبدأون رسائلهم بها ، وسلام " ايرينى " وتمثل التحية العبرية التى استخدمها اليهود ، أما معلمنا بولس فإنه جمع بين التحيتين لكيما يعلن أن المسيح للكل للأمم ولليهود على السواء ...

النعمة هى الهبة أو البركة أو العطية المجانية التى يهبها الله للإنسان الذى لا يستحقها ، والسلام هو السلام الإلهى الذى يفوق كل عقل وكل تصوّر ويتخطى كل الآلام والضيقات بفرح وسرور .. النعمة أساس السلام ، ولا سلام بدون نعمة المسيح " النعمة هى الإحساس بعدم الأستحقاق والسلام هو الشعور بالأستقرار وراحة الضمير ، ومعلمنا بولس يريدنا أن نعيش بالنعمة الإلهية والسلام الإلهى ، فنواجه الآلام بفرح والضيقات بسرور ، وإن كان هذا ضد الطبيعة البشرية التى لا يمكن أن تجمع أبداً بين الألم والفرح ، وبين الضيق والسرور ، ولكن من خلال النعمة الإلهية والسلام الإلهى يستطيع الإنسان أن يجمع بين المتضّادين بنجاح حتى يصير الألم والفرح صديقين لا يفترقان .

تبدأ الرسالة بالتحية " نعمة لكم " وتنتهى أيضا بالنعمة " **نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم** " ... النعمة تبدأ معنا بالمعمودية وتستمر معنا إلى الأبد ، وفيض النعمة يكتسح الشرور والآثام لأنه " ***حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً*** " *(رو ٥ : ٢٠)* إذاً لا نخشىَ من أى خطية سقطنا فيها ما دام باب التوبة مفتوحاً أمامنا ... فى نهاية القرن الرابع عشر أخذ رئيس كتيبة ديوان السلطان قلاوون إبنه الشاب ليدربه ليكون كاتباً مثله ، وما أن رآه السلطان حتى أعجب به وشجعه على ترك الإيمان المسيحى مقابل أن يزوجه بأميرة من القصر ويعيش فى القصر

السلطانى ، فسقط الشاب فى الإغراء وأنكر مسيحه وطرح صليبه إلاّ إنه لم يستطع أن يُسكت ضميره ، وبعد سنتين وجد فرصة فأسرع إلى القديس الأنبا رويس يصرخ : " يا رجل الله . لقد صرعنى الشيطان " .. فأجاب الأنبا رويس بحنان بالغ " لا تنزعج ..إنه صرعك فى الجولة الأولى وأنت ستصرعه فى الجولة الثانية " فسأله الشاب : كيف ؟ فقال له : أترك قصر السلطان واذهب إلى دير الأنبا أنطونيوس .. وأطاع الشاب وذهب إلى الدير ، وعاد إلى إيمانه الأول وتقدم فى الفضيلة وصرع الشيطان فى الجولة الثانية ، وهوذا هو فى الفردوس يشفع من أجل الذين يجوزون فى نفس الظروف .

كانت البركة فى العهد القديم تركز على النعمة والسلام " *يباركك الرب ويحرسك .. يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك . يرفع الرب وجهه عليك (النعمة) ويمنحك سلاماً " (عد ٦ : ٢٤ - ٢٦)* ، وتحية العهد الجديد " **نعمة لكم وسلام** " ، وتحية القيامة " **سلام لكم** " ، ولكن قبل أن نمنح عطية السلام للآخرين ٧٧ *لكم . سلامى أعطيكم . ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا " (يو ١٤ : ٢٧)* .

ثانيا : شكر واشواق (٣ - ١١)

" أشكر إلهى عند كل ذكرى إياكم . دائما فى كل أدعيتى مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح . لسبب مشاركتكم فى الإنجيل من أول يوم إلى الآن . واثقا بهذا عينه أن الذى ابتدأ فيكم عملا صالحا يكمل إلى يوم يسوع المسيح . كما يحق لى أن أفتكر هذا من جهة جميعكم لأنى حافظكم فى قلبى فى وثقى وفى المحاماة عن الإنجيل وتثبيته أنتم الذين جميعكم شركائى فى النعمة . فإن الله شاهد لى كيف أشتاق إلى جميعكم فى أحشاء يسوع المسيح . وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أيضا أكثر فأكثر فى المعرفة وفى كل فهم . حتى تميزوا الأمور المتخالفة لكى تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح . مملوئين من ثمر البر الذى بيسوع المسيح لمجد الله وحمده " (ع ٣ - ١١) .

" **أشكر إلهي عند ذكرى إياكم . دائما في كل أدعيتي مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح** " (ع ٣ ، ٤) ... **اشكر إلهي** .. **مقدماً الطلبة** .. ربط الرسول بين الشكر والطلبة ... فهو يشكر الله من أجلهم .. يشكر الله من أجل إيمانهم ومحبتهم ونشاطهم في الكرازة ، ويطلب من أجل أستمرارية الخدمة ونجاحها ، وكثيراً ما ربط بولس الرسول بين الشكر والصلاة فيقول لأهل رومية " ***أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهتكم .. كيف بلا انقطاع اذكركم متضرعاً دائماً في صلواتي*** " *(روا : ٨-١٠)* ،ولأهل كولوسي " ***نشكر الله .. كل حين مصلين لأجلكم*** " *(كو ١ : ٤)* ، ولأهل أفسس " ***لا ازال شاكراً لأجلكم ذاكرا إياكم في صلواتي*** " *(اف ١ : ١٦)* ، ولتلميذه تيموثاوس " ***أني أشكر الله ... كما اذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً نهاراً*** " *(٢تي ١ : ٣)* ، ولتلميذه فليمون " ***أشكر إلهي كل حين ذاكرا إياك في صلواتي*** " *(فل ٤)* ... إذاً هذا منهج روحي كتابي ياليتنا نتبعه . لا نقف في كل مرة أمام الله نطلب ونطلب ونطلب وننسى أن نشكره اولاً وأخيراً .. ياليتنا نشكر الله من أجل البركات الكثيرة التي أنعم بها علينا واحساناته لنا التي لا تُعد ، ثم نطلب من أجل احتياجات الخدمة والقديسين ، وهذا ما تُعلَمه لنا أمنا الكنيسة إذ تبدأ صلواتها في جميع المناسبات بصلاة الشكر .. وقف الشهيد بوليكاربوس ساعة إستشهاده يصلي " أيها الآب القدوس لأنك حسبتني مستحقا لهذه الساعة " .

" **إلهي** " .. معلمنا بولس ينسب الله إلى نفسه لأنه يشعر بمحبة الله الفياضة له ، وعمله من أجله شخصيا " ***الذي أحبني واسلم ذاته من أجلي*** " *(غل ٢ : ٢٠)* ، ويكرر الرسول لفظة " **إلهي** " في عدة مواضع مثل (في ٤ : ٩) ، (فل ٤) .. ولكن قبل أن يشعر بولس بأنه يمتلك الله كان متأكداً أن الله قد امتلكه أولاً ، وقبل أن يقول " إلهي " قال " الذي أنا له " " ***لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله الذي أنا له والذي أعبده*** " *(اع ٢٧ : ٢٣)* لكن الإنسان الذي يهرب من العبادة ويرفض ملكية الله له ، عندما يقول " إلهي " .. تُرى هل يكون صادقاً ؟!

" **عند كل ذكرى إياكم دائماً** " (ع٣) ... جيد أن نربط بين الذكرْ والشكر ، فكلما

ذكرنا شخصاً أو حدثاً فى حياتنا نشكر الله .. ذكريات بولس عما حدث له فى فيلبى لم تسبب له الألم والآسى لكنها تدعوه للشكر .. وإذ أحب بولس الرسول أولاده أهل فيلبى محبة روحية عميقة لم يكفّ عن الصلاة من أجلهم .. أنه يذكرنا بالشمامسة ابناء لاوى الذين كانوا يقفون " ***كل صباح لحمد الرب وتسبيحه وكذلك فى المساء*** " (١ أخ ٢٣ : ٣٠) ، ونبى الله صموئيل الذى كان شعاره " ***وأما أنا فحاشا لى أن أخطئ إلى الرب فأكفّ عن الصلاة من أجلكم*** " (١صم ١٢ : ٢٣) .. لقد وضع بولس أمامه رئيس خلاصنا فى ليلة آلامه الذى لم ينسى أولاده " ***أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك .. ليكون لهم فرحى كاملاً فيهم .. قدسهم فى حقك*** " (يو ١٧) .

" **فى كل ادعيتى** " (ع٤) .. رغم أن بولس كان متعدد المواهب جداً فهو الرجل الفيلسوف لسان العطر ، كاروز المسيحية ذو الشخصية الجذابة ، والقلب المتسع الذى يسع كل العالم بجهالاته ووثنيته وضلالاته لكيما يقوده للملكوت ، وصاحب العقل المتفتح الراجح ... إلخ ومع كل هذه المواهب فإنه لم يستغن عن الصلاة من أجل نفسه ومن أجل أولاده .. هكذا خادم المسيح يعرف جيداً أهمية وقدر الصلاة التى تُحرك اليد التى تحرك العالم كله لذلك يرفع قلبه بالصلوات من أجل مخدوميه ومتاعبهم ومشاكلهم ، وأيضا من أجل تقدمهم الروحى ، وكلما اتسعت الخدمة كلما احتاجت إلى صلوات اطول واعمق ... كان أبونا القمص بيشوى كامل يداوم على صلوات المذبح بقلب مُلتهب ، ومن المذبح كان يأخذ حلاً لجميع مشاكل أولاده ... معونة للساقطين وثباتاً للقائمين حتى أنه شبه المذبح بالمطار الذى يمنح الطائرة الحربية وقودها وذخيرتها فتخرج للعالم لكيما تحارب عدو الخير ثم تعود لكيما تتزود بقوة جديدة وحب أكبر وأشتياق أكثر لخلاص النفوس .

ولو أخذنا بمنطق أن كل إنسان مسيحى هو خادم فى موقعه لأدركنا ضرورة التزامنا بالصلاة من أجل الآخرين .. نندفع نحو الله مثل طفل نحو أمه واثقين أن عينيه ترنو إلينا ، وأذنيه تصغى إلى همساتنا ، وقلبه يذوب شوقاً للقائنا ، وروحه

القدوس واقف مستعد ليلهبنا بالحب الأخوى واضعاً أمام اعيننا كلمات الكاروز " ***من يضعف وأنا لا أضعف من يعثر وأنا لا ألتهب*** " ***(٢ كو ١١ : ٢٩)*** .

كان الرسول يصلى من أجل الذين تحجَّرت قلوبهم بدموع غزيرة وجهاد عظيم حتى من أجل الذين لم يرهم بالجسد " ***فإنى أريد أن تعلموا أى جهاد لى لأجلكم ولأجل الذين فى لادوكية وجميع الذين لم يروا وجهى فى الجسد*** " ***(كو ٢ : ١)*** أمَّا هنا فإنه يصلى من أجل أهل فيلبى المحبوبين المطيعين بفرح وسرور .

" **بفرح** " (ع٤) .. يصلى الرسول بفرح رغم الخلافات التى تدور حوله فى روما بين الأمم الذين يؤيدونه والمتهودين أبناء جنسه الذين يرفضونه ويطعنون فى رسوليته ويطلقون الإشاعات والأفتراءات حوله ، ويصلى بفرح رغم أنه سجين سياسى يواجه احتمال الحكم بإعدامه .. أنه يفرح لأنه نجح فى وضع الله بينه وبين جميع الظروف القاسية المحيطة به ، فنظر إلى الضيقات من خلال الله ولم ينظر لله من خلال الضيقات .. أنه تشبه بسيده الذى كان بينه وبين الصليب خطوة واحدة ومع هذا نجده يهتم بأولاده ويكلمهم عن الفرح " ***كلمتكم بهذا لكى يثبت فرحى فيكم ويكمل فرحكم*** " ***(ايو ١٥ : ١)*** .. المسيحية هى ديانة القلب الفرِح المسرور والوجه المُشرق البشوش ، الإنسان المسيحى إنسان فرح بإيمانه .. مسرور بمسيحه .. سعيد بملكوته .

" **بسبب مشاركتكم فى الإنجيل من أول يوم إلى الآن . واثقاً بهذا عينه أن الذى ابتدأ فيكم عملا صالحا يكمل إلى يوم يسوع المسيح** " (ع ٥، ٦) ...

" **مشاركتكم فى الإنجيل** "... يصلى بولس الرسول بفرح ويشكر الله من أجل محبة أهل فيلبى الذين شاركوه فى البشارة بالإنجيل .. فعندما نعيش بالمحبة الإنجيلية ألاَّ يعتبر هذا كرازة عملية بالإنجيل ؟!

وعندما نصلى من أجل بعضنا البعض ومن أجل إخوتنا الضالين والساقطين ألاَّ يعتبر هذا كرازة بالإنجيل ؟!

وعندما نطلب المعونة الإلهية من أجل الكارزين ألاَّ يعتبر هذا كرازة بالإنجيل ؟!

لقد حافظ أهل فيلبى على الكرازة بصورها المختلفة رغم بُعد الرسول عنهم ، وايّدوه بالصلوات والطلبات والتقدمات المادية حتى أنهم ارسلوا إليه ابفرودتس ليخدمه ويتجند معه فى الخدمة (فى ٢ : ٢٥) لذلك حُسبوا شركائه ، واستحقوا المكأفاة مع الكاروز العظيم ... عندما حارب داود النبى العمالقة الذين غزوا صقلغ واحرقوها بالنار ، وانتصر عليهم قال له بعض الرجال الأشرار : أن الذين لم يذهبوا معنا للحرب لا يقاسموننا الغنيمة أما هو فقال لهم "*كنصيب النازل إلى الحرب نصيب الذى يقيم عند الأمتعة . فإنهم يقتسمون بالسوية*" *(اصم ٣٠ : ٢٤)* وهكذا كان بولس الرسول يحارب من أجل الكرازة بالإنجيل وأهل فليبى يحرسون الأمتعة بصلواتهم ومعونتهم .. لقد صار أهل فيلبى شركاء كاروز المسيحية ، والشركة المسيحية هى شركة الإيمان الواحد والهدف الواحد والمعمودية الواحدة ، وليست مجرد التقارب الجسدى ... لنا أخوة كثيرون ذهبوا بعيداً إلى مشارق الأرض ومغاربها ومع هذا فإننا نذكرهم فى المسيح يسوع وهم يذكروننا ، والذين رقدوا أيضا نحن نذكرهم فى صلواتنا وهم يعضّدونا بصلواتهم أمام عرش النعمة .

ونلاحظ يا صديقى أن الرسول الذى عشقّ البشارة المفرحة (الإنجيل) يكررها فى الأصحاح الأول فقط ست مرات :

١- المشاركة فى الإنجيل (١ : ٥) ٢- المحاماة عن الإنجيل (١ : ٧)
٣- تقدم الإنجيل (١ : ١٢) ٤- حماية الإنجيل (١ : ١٧)
٥- الحياة كما يحق لإنجيل المسيح (١ :٢٧) ٦- إيمان الإنجيل (١ : ٢٧)

" **من أول يوم .. إلى يوم يسوع المسيح** " .. هنا الرسول يمدح أولاده لعملهم الصلاح ، وهذا المدح من الراعى لرعيته أو من المعلم لتلاميذه أو من الوالدين لأولادهم مُهم وحسن لأنه يزيد الرغبة فى عمل الصلاح أكثر فأكثر .. أول يوم هو بداية السباق ، ويوم يسوع المسيح هو نهاية السباق .. أول يوم هو الزمان الحاضر ، ويوم يسوع المسيح هو الدهر الآتى .. أول يوم بدأ عندما صعدنا من المعمودية وأخذنا الطبيعة الجديدة وصرنا أبناء الله ، وبالمسحة المقدسة سكن روح

الله فينا، ويوم يسوع المسيح يبدأ عندما نخلع هذا الجسد ... نحن الآن نعيش في "*يوم بشر*" (١كو ٤ : ٣) فيحكم الكثيرون على خدام الله ويفاضلون بينهم وهذا أمر هيِّن وبسيط لأنه حُكم لا وزن له ولا فائدة منه ، أما في يوم يسوع المسيح (١كو ١ : ٨) فإننا نقف جميعاً أمام كرسي المسيح ليتحدَّد مصير كل واحد فينا إذا كان نعيماً إبدياً أو ...

" **واثقاً بهذا عينه** " (ع٦) .. واثقاً أي مصدقاً أن الذي بدأ معكم سيكمل معكم للنهاية ، ويكرر معلمنا بولس هذه العبارة التأكيدية عدة مرات في رسائله ، وسبب ثقة الرسول في أهل فيلبي أنه توجه إليهم بناء على رؤيا سماوية ، وهم استجابوا لدعوته فآمنوا بالمسيح وشاركوه الكرازة بالإنجيل ، بينما لم يُظهر بولس الرسول هذه الثقة مع أهل غلاطية بل بالعكس أظهر مخاوفه وشكوكه "*أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً*" (غل ٤ : ١١) .

" **ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل** " (ع٦) ... الله عندما يبدأ عملاً صالحاً فهو يبدأه لكيما يُكمله .. ابتدأ بخلق الإنسان ليحيا إلى الأبد في الحضرة الإلهية لذلك عندما سقط لم يتركه بل بذل نفسه من أجله وعلى الصليب قال " *قد أكمل* " .. الله الذي بدأ مع يسين لم يتركهم بل ظل يعمل فيهم ومعهم بروحه القدوس حتى قادهم إلى قمَّم المجد ... الله الذي يبدأ معنا الخدمة يعمل فينا لكيما يُكمل "*الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا*" *(في ٢ : ١٣)* فلو حدث وتعطلت هذه الخدمة فلنعلم أن السبب هو خطايانا الكثيرة وتقصيرنا واهمالنا وتقاعسنا وليست مشيئة الله أن يتعطل عمل الخدمة ، ولذلك بمجرد أن نقدم توبة نقية تعود الخدمة إلى مجدها الأول .

وكلمة " ابتدأ " في اليونانية تشير إلى البدء في تقديم الذبيحة للإلهة حيث كان اليونانيون يوقدون شعلة ويضعونها على المذبح ثم يغطسونها في الماء فيتطهر ويرشون منه على الذبيحة ، ثم يصمتون الصمت المقدس لتقديم صلواتهم ، وبعد هذا يُحضرون سلة شعير ينثرون منه على الذبيحة وعلى الأرض ، وكل هذه الأمور

كانت تعتبر بداية تقديم الذبيحة ... و " يُكمل " تشير إلى الانتهاء من تقديم الذبيحة ، فلنتذكر أن كل عمل روحى نقوم به مرتبط بالذبيحة ويستمد قوته من ذبيحة الصليب.

" كم يحق لى أن أفتكر فى هذا من جهة جميعكم لأنى حافظكم فى قلبى فى وثقي وفى المحاماة عن الإنجيل وتثبيته أنتم الذين جميعكم شركائى فى النعمة . فإن الله شاهد لى كيف أشتاق إلى جميعكم فى أحشاء يسوع المسيح " (ع ٧، ٨) ....

" حافظكم فى قلبى وفى وثقى " (ع٧) ... لم يكتف بولس الرسول بأن يحفظ أهل فيلبى فى عقله " **عند كل ذكرى إياكم** " لكنه حفظهم داخل قلبه الكبير المتسع للكل ... قد يحفظ الإنسان الآخرين فى عقله ولكنه لا يستطيع أن يحفظهم فى قلبه ، فيقدم لهم كلامه المعسول وابتسامته العريضة وفى وقت الضيقة يتخلى عنهم وكأنه لا يعرفهم ، مثل هذا يبكّته يوحنا الحبيب قائلاً " ***يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق*** " *(ايو ٣ :١٨)* .

وعندما يجوز الإنسان فى ضيقة شديدة وتشتّد آلامه قد تُضعف محبته للغير إذ يركز كل احاسيسه ومشاعره فى ذاته حتى انه يفقد الأحساس بمحبة الآخرين ، إلاَّ أن الحب الإلهى الذى أشعل قلب معلمنا بولس كان أقوى من القيود والسجون والآلام ، ولهذا لم تفتر محبته لأولاده ، وإن كان الرسول مقيداً واسيراً إلاَّ أن قلبه حراً طليقاً حتى أنه لم يفكر فى مثوله أمام الأمبراطور مثلما كان يفكر فى أولاده فى كل مكان ، وأولاده أيضا الذين حفظهم فى قلبه حفظوه هم أيضا فى قلوبهم وكأنهم مقيدون معه " ***أذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم*** " *(عب ١٣ : ٣)* .

أن بولس الرسول الموثّق من أجل سيده سواء فى سجن فيلبى أو سجن روما لا يخجل من قيوده ولا يكره السلاسل التى تكبله ، حتى الآلام التى عاناها فى فيلبى لم تعد ذكريات أليمة له بل صارت ذكريات تُسعده .. لماذا ؟ لأنه وسط هذه الآلام وُلدت كنيسة فيلبى ، ومن سجن روما انتشر نور الإنجيل حتى وصل إلى القصر الأمبراطورى .

" **وفى المحاماة عن الإنجيل وتثبيته** " (ع٧) .. الإنجيل ليس ضعيفاً يحتاج إلى حماية بشرية ، والإنسان لا يقدر أن يحمى كلمة الله بل كلمة الله هى التى تحميه وتحفظه ... فما المقصود اذاً بمحاماة بولس عن الإنجيل وتثبيته ؟

المقصود بالمحاماة عن الإنجيل أى توضيح وشرح قضايا الإنجيل للمقاومين مثل المتهودين ، وتثبيته فى قلوب التائبين الراجعين .. وإن كانت المحاماة عن الإنجيل تمثل الجانب السلبى فإن تثبيته يمثل الجانب الإيجابى ، وبين المحاماة عن الإنجيل وتثبيته إنحصرت حياة بولس سواء كان حراً طليقاً أو سفيراً فى سلاسل .
والكلمات التى استخدمها الرسول هنا " وثقى " ، و " المحاماة " ، و " تثبيته " هى من الكلمات اليونانية المتداولة فى قاعات المحاكم ، وهذا هو الجو الذى كان يعيشه الرسول من أجل سيده المصلوب .
" **جميعكم شركائى فى النعمة** " (ع٧) ...المقصود بالنعمة البشارة " أُعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح " (أف ٣ : ٨) ، وأخذ أهل فيلبى هذه النعمة عندما شاركوا بولس الرسول فى الكرازة بالإنجيل رغم مقاومة المقاومين وعناد المعاندين ، فتحملوا الآلام وهم أبرياء ، وأهتموا بتثبيت الإنجيل فى حياتهم ، وانطبق عليهم المبدأ الإلهى أن كل من يتعب من أجل الإنجيل لابد أن يشترك فى النعمة ، وكل من يشارك فى المحاماة عن الإنجيل وتثبيته لابد أن يأخذ نصيبه من البركة ، وكلٍ بقدر تعبه وجهاده ومحبته ... حقاً أننا نقف بجوار كاروز المسيحية كلا شئ ... أين نحن من محبته الفياضة ، وكرازته الملتهبة ، وإيمانه الجبار ، ومعجزاته العظيمة ، ومواهبه الكثيرة ، وامجاده السمائية ، والآماته المتكاثرة ؟! لقد أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسده ، ولكن يا صديقى ليكن لنا عمل وشركة ومحبة ليديا بائعة الأرجوان أو سجان فيلبى أو عرافة فيلبى .

جميعكم شركائى فى النعمة ...أنها لغة الروح القدس الذى يشجع صغار النفوس فى طريق الجهاد .

" **فإن الله شاهد لي** " (ع٨) ... يُشهِد بولس الرسول الله على صدق اقواله

متمثلاً بسيده الذى قال " ***ويشهد لى الآب الذى ارسلنى*** " (*يو ٨ : ١٨*) ، وكرَّر بولس نفس الجملة فى رسالته إلى رومية " ***فإن الله الذى أعبده بروحى فى إنجيل ابنه هو شاهد لى كيف بلا انقطاع اذكركم*** " (*رو ١ : ٩*) ، ونفس المعنى يتكرر فى (٢كو ١ : ٢٣ ، اتس ٢ : ٥ ، ١٠) ... لذلك فعبارة " **يشهد الله** .." أو " **ربنا يشهد** .." التى يستخدمها البعض للتدليل على صدق اقوالهم لا تعتبر نوع من الحلف ، إنما هى تعبير إنجيلى يستخدم فى حالة الصدق الكامل .

" **كيف اشتاق إلى جميعكم فى أحشاء يسوع المسيح** " (ع٨) .. ما أجمل وما أحلى هذه العواطف الرقيقة التى يقدمها بولس إلى أولاده ؟! ... إنه إقترب جداً من قلب ربنا يسوع فشعر بمحبته ومراحمه وحنانه واشتياقاته ورقته وعطفه ولطفه ووده وطول أناته .. لقد تطابقت مشاعر بولس مع مشاعر سيده المسيح ، ومن فيض هذه المشاعر الغزيرة اشتاق بولس أن يرى كل واحد من أولاده ، فنقل هذه الإشتياقات والمشاعر إلى أهل فيلبى ولخصَّها فى كلمة واحدة " أحشاء " أى كل ما يحويه قلب يسوع المسيح تجاه ابنائه ... عجباً كيف تغير شاول الذى لا يطيق أن يرى احداً خارجاً عن حظيرة اليهودية إلى بولس الرقيق المملوء حنواً واشفاقاً على الجميع بدون استثناء ؟!

أليس هذا سر عمل الصليب ؟!

أليس لأنه صُلب مع المسيح فظهرت حياة المسيح فيه (غل ٣ : ٣) ؟! لا يظن أحد أن بولس قد أوقف هذه الاشتياقات على أهل فيلبى فقط ..إنه اشتاق ويشتاق إلى كل أولاده فى كل العالم حتى الذين لم يروا وجهه فى الجسد (كو ٢ : ١ – رو ١ : ١١ – رو ١٥ : ٢٣)

" **وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أيضا أكثر فأكثر فى المعرفة وفى كل فهم . حتى تميزوا الأمور المتخالفة لكى تكونوا مخلصين بلا عثرة إلى يوم المسيح . مملوئين من ثمر البر الذى بيسوع المسيح لمجد الله وحمده** " (ع ٩ –١١) ...

" **وهذا أصليه** " (ع٩) .. ذكر بولس الرسول فى عدد ٤ أنه يصلى من أجل

أهل فيلبى ، وهنا يوضح موضوع الصلاة ولماذا يصلى ؟ أنه يشتاق أن تنمو محبة أهل فيلبى أكثر فأكثر ، لذلك فهو يحول هذه الاشتياقات إلى صلوات حتى يسهل تحقيقها بنعمة الله العامل فيهم .. إنه يذكر جميع أولاده فى صلواته مثلما كان يحمل رئيس الكهنة فى العهد القديم الشعب كله فى قلبه متمثلاً فى صدرة القضاء المصنوعة من الذهب والأسمانجونى والأراجوان والقرمز والبوص المبروم ، والمرصعه باثني عشر حجراً كريماً ، وكل حجر منقوش عليه إسم سبط من أسباط بنى اسرائيل (خر ٢٨ : ١٥ - ٢١) .

" **تزداد محبتكم .. فى المعرفة وفى كل فهم** " (ع ٩) .. المحبة مرتبطة بالمعرفة ، فعندما يحب الإنسان موضوعاً يبحث فيه وعنه حتى يلمَّ بكل جوانبه وعندما يحب شخصا معينا يحب أن يعرف كل شئ عنه ، وهكذا عندما يحب الإنسان الله تزداد معرفته عنه ، ورغم أن محبة أهل فيلبى متوفرة وثمارها ظاهرة إلاَّ أن بولس الرسول يصلى لكى تزداد هذه المحبة لله وللناس ، ولتكن هذه المحبة ليس مجرد إظهار عواطف بشرية وانفعالات وقتية لكنها محبة حقيقة عميقة مُستمدة من الحب الإلهى "***كل من يُحب فقد وُلد من الله ويعرف الله ومن لا يحب لا يعرف الله لأن الله محبة*** " (ايو ٤ : ٧، ٨) .

إنها محبة مبنية على المعرفة والفهم الروحى .. فهى محبة باذلة بلا أغراض ذاتية .. محبة بلا تمييز مثل الإناء المسطح الذى يمتلئ فيفيض فى جميع الإتجاهات بدون تحيز أو تمييز "***لأن محبة المسيح قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا*** " (رو ٥ : ٥) ..

إنها محبة خادمة ، والزيادة فى المحبة تقابلها زيادة فى الخدمة "***أتحبنى .. إرع خرافى .. أتحبنى .. إرع غنمى .. أتحبنى .. إرع غنمى*** " (يو ٢١ : ١٥-١٧) .. والعمق فى المحبة يقابله عمق فى الخدمة .. إلى عمق خدمة بولس الرسول .. إلى عمق خدمة المسيح .

إنها محبة غافرة للأخطاء وساترة للذنوب " ***ولكن قبل كل شئ لتكن محبتكم***

بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا " (ابط ٤ : ٨) .. حقاً أن زيت المحبة يفتح الأبواب الموصده ، ويجعل الآلة التى علا الصداء تروسها تعمل بنعومة .. المحبة الحقيقية تنمو فتزداد أما المحبة المُزيَّفة فإنها تنقص فتزول .. الحب لا يُزيَّف ابداً .

أما ثمار المحبة الحقيقية فتظهر فى الآتى :

١- التمييز :

" **حتى تميزوا الأمور المتخالفة** " (ع ١٠) ... الأمور المتخالفة المستعملة هنا كانت تستعمل للتعبير عن فحص المعادن ومعرفة درجة نقاوتها ، وفحص العملة ومعرفة إذا كانت صحيحة أو مزيفة ، وتحمل أيضا معنى فصل الحنطة عن الشوائب العالقة بها وهكذا يجب أن نميز الأمور المتخالفة ، المحبة الحقيقية تمنح الإنسان الذهن المستنير بالروح القدس ليميز الأمور المتخالفة .. أليس فى مرات كثيرة تختلط الأوراق أمامى وأقف متحيراً ؟!

أليس فى مواقف كثيرة تتشابه الطرق تماما وتبدو جميعها مستقيمة ولا أعرف فى أى طريق أسلك ؟!

" ألا توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت " (أم ١٤ : ١٢) ؟!

لذلك تعتبر فضيلة التمييز من أهم الفضائل فى الحياة الروحية ، والمحبة تضئ القلب فيستطيع أن يميز صوت الراعى عن صوت الغريب ، ويميز مشيئة الله عن مشيئته الخاصة ، ويميز الأمور المتخالفة فيختار الصالح ويترك الطالح .

٢- الإخلاص :

" **لكى تكونوا مخلصين وبلا عثرة** " (ع١٠) .. مُخلِصين أى لنا القلب الواحد فلا نعرج بين الفرقتين .. لنا الفكر الواحد فننأى بأنفسنا بعيداً عن زرع أى بلبلة فكرية فى الجماعة المقدسة لله .. لنا الوجه الواحد كقول الوحى الإلهى ***" وحقلك لا تزرع صنفين ولا يكن عليك ثوب مصنَّف من صنفين " (لا ١٩ : ١٩)*** ... لنا الرأى

الواحد فنبعد عن كل إنقسام أو تحزب .

نسير في حياتنا الروحية "*بلا عثرة من نحو الله والناس*" *(اع ٢٤ : ١٦)* ، والله هو الذي يحفظ خطواتنا لئلا نسقط "*والقادر ان يحفظكم غير عاثرين* "*(يه ٢٤)* ، ونحذر جداً من عثرة أي أحد (١كو ١٠ : ٣٢) متذكرين كلمات الرب يسوع " *من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له لو أن يُعلَّق في عنقه حجر الرحى ويُغرق في لجَّة البحر* " *(مت ١٨ : ٦)* ، وأن نستمر في حياة الإخلاص وتجنب العثرة مهما كانت التكلفة قد يعيش الإنسان المسيحي حياة صالحة ولكن بسبب خشونته وعبوسته يعثر الآخرين ..

٣- الأثمار :

" **مملوئين من ثمر البر** " (ع١١) .. البر هو السيد المسيح ، وهو أصل شجرة الزيتون الدسمة ، ومن بين اسمائه الغُصن (ار ٢٣ : ٥ ، ٣٣ : ١٥ - زك ٣ : ٨) ... بعد إن كنا زيتونة برية طُعمنًا في الزيتونة الدسمة (رو ١١ : ١٧) فصرنا أغصاناً في الكرمة السمائية ، وأصبح الإثمار أمراً طبيعياً فينا ، أما الشئ الغير طبيعي فهو أن تعيش أيها المسيحي بلا إثمار وبلا ثمار ، لقد تنبأ اشعياء النبي عن المسيحيين قائلاً " فيدعون اشجار البرّغرس الرب للتمجيد (اش ٦١ :٣) .. الإنسان المسيحي لابد أن يُثمر ويُثمر في هدوء وسلام "*ثمر البر يُزرع في السلام من الذين يفعلون السلام*" *(يع ٣ : ١٨)* ... هل رأيت شجرة لكيما تثمر تصنع جلبةً وضوضاءاً وضجيجاً ؟! .. اللذيذ أنه كلما أثمرنا يا صديقي كلما تنقت شجرة حياتنا أكثر "*وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر*" *(يو ١٥ : ٢)* .

وما أجمل الغُصن المُحمل بالثمار الناضجة ؟!

أنك تجده منحنياً في اتضاع ... يعرف جيداً أن هذا الثمر ليس من ذاته بل من الله ولمجد الله أيضا ، وهذا الغُصن لم يصل إلى هذا المنظر البديع إلاَّ بعد أن مرَّ أولاً بمرحلة التشذيب (التدريبات والتأديبات) ، وأخذ ثانياً احتياجاته من الغذاء في

صورّ الصلاة والقراءة والتأمل والأصوام والجهاد الروحى وفاعلية الأسرار .

مسكين هو الإنسان الذى يفصل نفسه عن أصل الشجرة معتمداً على قدراته الشخصية متصورّاً إنه قادر على الإثمار من ذاته " ***كما أن الغُصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته إن لم يثبت فى الكرمة كذلك أنتم أيضا إن لم تثبتوا فىَّ ... بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً " (يو ١٥ : ٤ ، ٥)*** .

أما ثمر البر أو غلات البر فهى الأعمال الصالحة كقول ربنا يسوع " ***بهذا يتمجَّد ابى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى " (يو ١٥ : ٨)*** ... ويقول معلمنا بولس " ***وينمى غلاَّت بركم " (٢كو ٩ : ٨-١٠)*** .

ونحن نصلى فى ابصالية الأحد ونطلب من الله قائلين :

اغرس فىَّ .. ثمرة برك   ياربى يسوع .. أعنى

ثالثا : حياة أم موت (ع ١٢-٣٠)

ويمكن تقسيم هذا الجزء إلى ثلاث أقسام وهى :

١- سفير فى سلاسل (١٢-١٨) .
٢- حياة أم موت (١٩-٢٦) .
٣- الإنجيل المعاش (٢٧-٣٠) .

١- سفير فى سلاسل (١٢-١٨)

" ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أمورى قد آلت أكثر إلى تقدّم الإنجيل .حتى إن وثقي صارت ظاهرة فى المسيح فى كل دار الولاية وفى باقى الأماكن أجمع . وأكثر الإخوة وهم واثقون فى الرب بوثقي يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف . أما قوم فعن حسدٍ وخِصام يكرزون بالمسيح وأما قوم فعن مسرة . فهؤلاء عن تحزُّب ينادون بالمسيح لا عن إخلاص ظانين أنهم يضيفون إلى وثقى ضيقاً . وأولئك عن محبة عالمين أنى موضع لحماية الإنجيل . فماذا . غير أنه على كل وجه سواء كان بعلَّة أم بحقٍّ ينادى بالمسيح وبهذا أنا أفرح . بل سأفرحُ أيضا " (ع ١٢-١٨) .

" أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل " (ع ١٢) ... بولس الرسول الذى يعرف محبة أهل فيلبى له ، وواثق أنهم يهتمون بأخباره ، وخوفاً من وصول أخبار خاطئة لهم لذلك بدأ يحدثهم عن أموره ، وكل ما حدث لبولس الرسول خلال عدة سنوات أشار إليه بكلمة واحدة " أمورى " فمنذ سنوات أشتاق أن يذهب إلى روما ولم يجد الفرصة المواتية " ***مراراً كثيرة قصدت أن آتى إليكم ومُنعتُ " (رو ١ :١٣)*** لذلك وضع بولس فى نفسه أن يزور المدينة العظمى بعد زيارته لأورشليم " ***ينبغى أن أرى رومية أيضا " (اع ١٩ : ٢١)*** معتمداً على الوعد الإلهى " ***وفى تلك الليلة وقف به الرب وقال ثق (يا بولس) لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضا " (اع ٢٣ : ١١)*** ، فبعد أن بشر بولس فى أعظم مدن العالم مثل أورشليم وانطاكية وأفسس واثينا كان يشتاق للذهاب إلى روما .. لماذا ؟ لأن روما تمثل عاصمة العالم وسيدة المدن ، فمنها تخرج السياسات للعالم كله ، وإليها تُقبل القيادات ، فلو استطاع أن يكرز فيها لإنتشرت الكرازة منها إلى جميع أنحاء العالم ، وهذا يتفق مع نظرة الكاروز الذى كان يركز على المدن الكبرى التى تعتبر بمثابة مفاتيح للمناطق المختلفة .

وكان بولس يظن أنه سيذهب إليها حراً طليقاً ينتقل من بيت إلى بيت ، ومن شارع إلى شارع ، ومن حى إلى حى لا يترك نفساً إلاً ويبشرها بالملكوت القريب ، ولكنه فوجئ بخطة إلهية عجيبة إذ بعد اعتقاله فى سجن قيصرية لمدة سنتين رُحِّل فى سفينة كأسير تحت قيادة وحراسة يوليوس ، الذى يحبه ويثقّ فيه لدرجة أنه فى مدينة صيدا سمح له بمغادرة السفينة ليذهب إلى اصدقائه ... وفى الطريق إلى روما أعلنّ البحر غضبتّه لأيام طويلة ورأوا الموت وقد حفّ بهم ولكن الله تحنّن على رسوله بولس فوهبهُ الحياة هو وجميع المسافرين معه ، وتحطمت السفينة ونجا كل الرجال وكان عددهم ٢٧٦ رجلاً فسقطوا على جزيرة مالطة وتحقّقت نبوّة بولس لرجال السفينة فعظموه ، وفى الجزيرة نشبت أفعى بيد بولس وتوقعوا موته السريع ولكنه لم يصب بأذى ، ثم شاهدوه وهو يشفى والد بوبيليوس ويقيمه من

الحمى والسجح فاعترفوا بقداسته ، وعندما وصلوا إلى روما صاروا سفراء للكاروز العظيم فصار بولس أشهر سجين فى روما ، ولا سيما إنه ليس مذنباً لكنه قد جاء إلى روما لأنه رفع دعواه إلى قيصر ، وأيضا عندما وصل بولس إلى روما استقبله الإخوة المؤمنون فى فورن ابيوس والثلاثة الحوانيت فشكر الله وتشجَّع (اع ٢٨ : ١٥) . ثم سمحت القيادات الرومانية لـه باستئجار بيتاً يقيم فيه مع فرض الحراسة عليه ... كل هذه الأمور قد آلت إلى تقدم البشارة بالإنجيل مما لو كان حراً طليقاً ، ففرح بولس بهذا ، وكلمة " تقدم " التى استخدمها الرسول تعبير رومانى يشير إلى مجموعات الأستطلاع التى تتقدم الكتائب الحربية ، وتزيل الحواجز .

لاحظ يا صديقى أن الرسول لم يُظهر أى نوع من التذمر أو الشكوى أو الضيق أو الضجر ، ولم يرثِ لذاته أو يتحسر على ما آل إليه حاله ... لقد أدرك القصد الإلهى وفرح بالمشيئة الإلهية قائلاً فى نفسه : حتى لو وُلدَّت البشارة وسط القيود والآلامِ واغتيال الحرية مثلما حدث من قبل فى فيلبى فأنا راضٍ ومسرور وفرِح بهذا ... حقاً أن سجنه صار ربحاً بواسطته انتشرت الكرازة فى أرجاء المدينة العظمى وفى داخل القصر نفسه ، وفى هذا ألسجن إنهمرت تعذيات الروح القدس على الرسول ومن معه .

" حتى إن وُثُقي صارت ظاهرة فى المسيح فى كل دار الولاية وفى باقى الأماكن أجمع " (ع ١٣) ...

" حتى أن " أى عكس ماهو متوقع تماماً .. لقد كان من المنتظر أن السجن يعطل الكرازة بالإنجيل ويؤول إلى يأس بولس ، ولكن الذى حدث عكس هذا ، فبينما كانت السلسلة الحديدية تربط يد الجندى الرومانى اليسرى بمعصم بولس الأيمن استطاع الصياد الماهر أن يربط قلب هذا الجندى بالفادى المخلص ، والجندى الذى كان يظل مع الرسول لمدة ست ساعات يعقُبه آخر وكان غالبا ما يتحول إلى جندى قوى فى جيش الخلاص ينقل بدوره البشارة بالملكوت لمعارفه

وزملائه ، وعوضا عن أن يكون فى روما بولس واحد أصبح هناك عشرات من بولس ، وتحول السجن إلى كنيسة صغيرة جمعت اليهود مع الأمم فى شخص المسيح الواحد .. حقا أن السلاسل الرومانية لم تقو على تقييد كلمة الكرازة "***احتمل المشقات حتى القيود كمذنب لكن كلمة الله لا تُقيَّد" (٢تى ٢ : ٩)*** ، وأيضا كان المسئولون عن محاكمة بولس مضطرين لدراسة تعاليم الدين المسيحى والسؤال والاستقصاء عن شخصية يسوع المسيح فصار هذا مبعث سرور لبولس الرسول .

" **دار الولاية** " .. فى اليونانية بريتوريوم " Pretarium " و" بريتور" أى الوالى أو القاضى ، و" يوم " أى خيمة ، والمعنى الكامل للبريتوريوم هو مقر الوالى مثلما كان قصر بيلاطس فى أورشليم وقصر هيرودس فى قيصرية ، وكانت دارالولاية فى روما ثكنة عسكرية يقيم فيها ويحرسها نحو عشرة آلاف جندى من جنود الرومان الأشداء ، وكانت مجاورة للقصر الأمبراطورى وكان بولس قد سُلم إلى رئيس هذا الحرس الإمبرطورى ، ورغم الفساد المنتشر هناك إلاَّ أن الجنود الذين آمنوا أشعلوا شعلة الإيمان وأضاءوا ظلمة الليل البهيم .

وإذ نظر الإخوة شجاعة الرسول وفرحه وسط الآلام امتلأوا حماساً وغيرة وجراءة فكرزوا باسم المسيح بلا خوف ، وهكذا فإن صمود القائد يُكسب الشعب قوة وصلابة ... تأمل البابا بطرس خاتم الشهداء وهو داخل السجن ولا يحسب نفسه ثمينة عنده من أجل محبته للملك المسيح وقد انعكست شجاعته على أولاده فخرجوا عن بكرة أبيهم يحسبون حياتهم رخيصة من أجل فداء باباهم الحبيب ، وهكذا أيضا كان منظر الشهيد الشجاع الفرح بالموت يدفع الكثيرين للأستشهاد .

وهنا يذكر معلمنا بولس أن الأكثرية قد تأثروا من سجنه وشهادته للمسيح ، ولكن مع هذا ستظل هناك أقليه ساقطة فى الخوف لن تتأثر بسلاسل بولس أو حتى استشهاده .. ترى هل هذه الأقلية أصبحت الآن هى الأكثرية ؟!!

عموماً مهما كانوا أقليه أو أكثرية فإنهم يحسبون مع الأموات .. ليعطينا الله روح الجرأة وعدم الخوف لكيما نشهد لملك الملوك ورب الأرباب .

" **أما قوم فعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح** " (ع ١٥) .. كان فى روما بعض اليهود المتنصرين الذين سعوا بكل قواهم إلى تهديد المسيحية ، وسَعدوا بسجن بولس وشوهوا صورته وشككّوا فى رسوليته وأطلقوا الشائعات حوله لعلها تصل إلى القيصر فيضاعف العقوبة له ... العجيب أن هؤلاء كرزوا بالمسيح للناس بينما قلوبهم تفيض بالحسد لرسول المسيح ... أنهم لم يسعوا إلى مجد المسيح لكنهم سعوا إلى مجد أنفسهم ، ولم يدعوا الناس للمسيح بقدر ما دعوهم إلى أنفسهم وإلى إعتناق افكارهم الخاطئة ... مثل هؤلاء قاومهم بولس الرسول فى انطاكية ، وفى أفسس شبههم بالوحوش " ***إن كنت كإنسان قد حاربت وحوش فى أفسس*** " *(اكو ١٥ : ٣٢)* وشبههم فى هذه الرسالة بالكلاب وفعلة الشر " ***أنظروا الكلاب . أنظروا فعلة الشر*** " *(فى ٣ : ٢)* ، وأرسل إلى أهل غلاطية الذين تأثروا بكرازة هؤلاء المتهودين يقول لهم " ***إنى أتعجب أنكم تنتقلون ... إلى إنجيل آخر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح . ولكن أن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما*** " *(غل ١ : ٦-٨)* ... لقد كان بولس يقلع زرعهم الفاسد الذى زرعوه فى اذهان الناس .

" **فهؤلاء عن تحزَب ينادون بالمسيح لا عن اخلاص** " (ع ١٦) .. أنهم غير مخلصين فى كرازتهم بالمسيح إذ يكرزون عن تحزب ، وكلمة " تحزب " التى استخدمها الرسول تشير فى الأصل اليونانى إلى المنفعة الشخصية والطموح الأنانى والتنافس ، وهذا يشبه إلى حد كبير الطوائف المختلفة التى تعتنق افكار شتى وتتصارع فيما بينها ، ولكنها تتفق جميعاً على مهاجمة كنيستنا الأرثوذكسية ، فيشككون فى عقيدتنا الأرثوذكسية وينادون بإنجيل آخر يشكك فى كلام مخلصنا الصالح عن المعمودية والجسد والدم والأصوام وشفاعة القديسين والأسفار القانونية الثانية .. إلخ .. ياليتنا نستيقظ لمثل هؤلاء الذين يكرزون بالمسيح عن تحزب .

" **ظانين أنهم يضيفون إلى وثُقى ضيقاً** " (ع١٦) .. هذا هو هدف المتهودين مضايقة بولس الرسول ومحاربته بأسلوب وحشى .. يودُون لو يمزجوا المر

أضعافاً فى كأس آلامـه ، ويعذبونـه عذابـاً نفسـياً أقـوى مـن عـذاب القيـود الحديديـة ويكسرون قلبه .

" **وأما قوم فعن مسرة .. وأولئك عن محبة عالمين إنى موضوع لحماية الإنجيل** " (ع ١٧) ... هؤلاء الذيـن يعملـون بفكـر المسـيح ويسـيرون بنفـس منهـج الكنيسـة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية يدفعهم للكرازة محبـة اللـه والنـاس ... يحاولون نشر كلمة الله وانقاذ الناس من نار الجحيم ... يكـرزون بمسـرة ويسـرُّون قلب الحبيب .

" **إنى موضوع** "(ع١٧) .. تعنى إنى مُعيَّن مـن قبـل العنايـة الإلهيـة لنشـر نـور الإنجيل بين الشعوب كما قال الله عنه "***ليفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله ...***" *(اع ٢٦ : ٨)* ... حقاً أن البيت الذى سُجن فيه بولس تحول إلى مركز كرازة على أعلى مستوى روحى ... كم من صلوات رفعت فيه ؟! وكم من نفوس عـادت مـن ظلمـات الشـيطان إلـى نـور الإيمـان ؟! وكـم مـن نفوس تحررت من سلطان الخطية ؟! وكم من رسائل كُتبت فيه تحمل كلمة الله ؟!

" **سواء كان بعلـة أم بحق ينـادى بالمسيح وبهذا أنـا أفـرح . بـل سـأفرح أيضـا** " (ع١٨) ... سواء جاءت البشـارة مـن المتهوديـن أو مـن المخلصيـن ... سـواء كـان الدافع محبة الذات أو محبة الله . سواء كانت الدوافع للخدمة غير نقية أو نقية . فإن معلمنا بولس يفرح بإنتشار اسم المسيح ، واثقاً أن اللـه قـادر علـى تصحيـح المسـار وقادر أن يخرج من الجافى حلاوة ... لم يفرح الرسول بكرازتهم الخاطئة ولم يسر بتحزباتهم المرة ولم يسعد بأفكارهم الهدامة لكنه فـرِح لأن إسـم المسيح ينتشـر بيـن الأمم ، ويفرح لأن الله سيحول الشر إلى خـير .. لـم يهتـم الرسـول بذاتـه وكرامتـه إنما كان شغله الشاغل هو الكرازة بالمسيح .

والعجيب أن الرسول يحدثنا عن الفرح فى وسط هذه الآلام ، وإن كان التـآلف بين الفرح والصليب أمر فوق الطاقة البشرية إلاَّ إنه فى المسيح يسوع يمكن التـآلف بينهما ... فالسيد المسيح مثلنا الأعلى كان " ***رجل أوجاع ومختبر الحزن*** " *(اش ٥٣ : ٣)*

بينما الفرح كائن فيه لم يفارقه ، حتى وهو مقبل على الصليب يحدث تلاميذه عن الفرح (يو ١٥ : ١١) ... قليلون يتمسكون بنصيبهم فى الفرح وسط الآلام ، وكثيرون يسقطون تحت ثقل الحزن والكآبه ... ياليتنا لا نهرب من أشعة شمس الفرح ونتزوى تحت سحابة الحزن ووجع القلب واثقين أن الله يحول حزننا إلى فرح ... ألم يحول الله ضيقة يوسف إلى فرح عظيم ؟!

وضيقة شعب الله فى مصر إلى انطلاق من العبودية ؟!

وماء مارة إلى إيليم ؟!

وضيقة أهل السبى إلى إنتشار كلمة الله بين الأمم ؟!

وضيقة الأستشهاد إلى أعظم كرازة ؟!

حقا أن الزوابع التى يمكن أن تحطم السفينة يحولها الله إلى قوة دافعة تدفع السفينة إلى شط الأمان ، والعواصف التى تطارد العصفور لتقضى عليه تتحول إلى قوة تدفعه إلى محاجى الصخر ..

٢- حياة أم موت (١٩-٢٦)

"لأنى أعلم أن هذه يؤول لى إلى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح . حسب انتظارى ورجائى أنى لا أخزى فى شئ بل بكل مجاهرة كما فى كل حين كذلك الآن يتعظم المسيح فى جسدى سواء كان بحيوة أم بموت . لأن لى الحيوة هى المسيح والموت هو ربح . ولكن إن كانت الحيوة فى الجسد هى لى ثمر عملى فماذا أختار لست أدرى . فإنى محصور من الاثنين . لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً . ولكن أن أبقى فى الجسد ألزم من أجلكم . فإذا أنا واثق بهذا أعلم أنى امكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم فى الإيمان . لكى يزداد افتخاركم فى المسيح يسوع فىَّ بواسطة حضورى أيضا عندكم " (ع ١٩-٢٦) .

" لأنى أعلم أن هذه يؤول لى إلى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح "(ع١٩)

أعلم .. علم اليقين أن العناية الإلهية التى قادتنى إلى هنا لن تتخلى عنى أبداً ،

" لأنى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم " (٢تى١ :١٢)

واعلم أن كل اضطهاد وآلم يؤول لي إلى رصيد كقول ربنا يسوع عن شهادة تلاميذه والآمهم من أجله "*فيؤول ذلك لكم شهادة*" *(لو ٢١ : ١٣)* .

واعلم أيضا أن هذا يؤول لى إلى خلاص ، وكلمة خلاص " سوتيريا " تحمل أكثر من معنى ، فالمعنى الأول لها هو الخلاص من القيود والنجاة من السجون وهذا لم يقصده الرسول ، والمعنى الثانى أن موقفى هنا وصمودى سيكون شاهداً لي أمام الله وهذا معنى محتمل ويجعلنا نُقيمً موقفنا دائما ليس بناء على ما يحيط بنا من أمور أرضية فقط ولكننا نأخذ فى الإعتبار الأول موقفنا أمام الله ، والمعنى الثالث هو الخلاص الذى نحصل عليه بنهاية غربتنا فى هذا العالم " الخلاص الذى نتطلع إليه فى المجئ الثانى "*سيظهر (المسيح) ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه*" *(عب ٩ : ٢٨)* وهذا المعنى محتمل أيضا .

واعلم علم اليقين أننى سأحصل على هذا الخلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح ..فما دُمتم أيها الفيلبيون تطلبون من أجلى بروح واحد فلابد أن الروح القدس سيؤازركم ويستجيب طلبتكم .

هذا هو بولس الرسول الذى يعرف قدر الصلاة من أجله فلهذا لم يكُفً عن طلب مثل هذه الصلوات من أولاده "***فأطلب إليكم أيها الإخوة ... أن تجاهدوا معى فى الصلوات لإجلى إلى الله***" *(رو ١٥ : ٣٠)* .. "***وساهرين بهذا عينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى***" *(اف ٦ : ١٨ ، ١٩)* ويتكرر المعنى فى (٢كو ١ : ١١ ، ١تس ٥ : ٢٥ ، ٢تس ٣ : ١، ٢)

بولس الرسول المتضع يطلب صلوات أبنائه عنه وبينما يحتج الآخرون ويرفضون طلب صلوات القديسين الذين سبقونا إلى المجد بحجة أنهم ماتوا وانفصلوا عنا .. عجباً !!

أليسوا هم أحياء فى الفردوس ؟!

أليس الله هو إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله أحياء وليس إله أموات ؟!

ألاً يشعرون بنا ، ومازالت محبتهم لنا قائمة ؟!

ألاَّ يصلّون فى الفردوس ويسبحون الله ؟!

ما المانع أنهم يذكروننا أمام عرش النعمة ؟!

" **حسب انتظارى ورجائى إنى لا أخزى فى شئ** " (ع٢٠) ... وكلمة " انتظار " التى استخدمها الرسول هنا تعنى الإنتظار باشتياق كبير لدرجة النشوب لأعلى ورفع الرأس مثلما قال ربنا يسوع " ***وحتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب*** " *(لو ٢١ : ١٨)* .

الشئ الذى كان ينتظره الرسول ويرجوه أن لا يخزى فى شئ لأنه لم يفعل شيئا ردياً يؤول إلى خزيه ، وهل يخزى إنسان له إيمان بولس الرسول ؟!

يقول الكتاب " ***الذى يؤمن به لن يخزى*** " *(ابط : ٢ : ٦)* ، وكان بولس يؤمن بإلهه إلى أقصى درجة .

" **الآن يتعظم المسيح فى جسدى سواء كان بحياة أم موت** " (ع٢٠) ... ليس معنى هذا أن المسيح يحتاج إلى تعظيم من بشر أو ملائكة ، ولكن المقصود هو إظهار عظمة المسيح من خلال جسد بولس ، أنه يريد أن يكون جسده آلة تعظم المسيح أو مسرحا يُعرض فيه عظمة المسيح ومجده ... وكمثال على هذا فإن التلسكوب يُعظّم ويُكّبِر النجم البعيد الصغير .... ولكن هل حقيقة أن هذا النجم صغير ؟ .. لا . بل هو عظيم وكبير وضخم جداً جداً ، وكل ما فعله التلسكوب هو أظهار هذه العظمة وهذه الضخامة ، وعندما ننظر من خلال عدسات التلسكوب ونرى النجم بعظمته ننسى التلسكوب وينصب اهتمامنا نحو النجم العظيم ، وهذا ما كان يقصده الرسول أن يتعظَم المسيح فى جسده الضعيف فلا يهتم أحد بجسد بولس لكن ينصرف إهتمامه بالإله العظيم العامل فى هذا الجسد ، ومثال ثان على هذه الأية عندما استخدم أبناء سكاو الإسم الحسن لطرد روح شرير وهم لا يؤمنون به ، فوثب عليهم الإنسان الذى به الروح النجس وقوى عليهم حتى هربوا عراة ومجرّحين " ***فوقع خوف على جميعهم وكان إسم الرب يسوع يتعظم*** " (اع ١٩ : ١٧) فهذه الحادثة أظهرت عظمة اسم ربنا يسوع المسيح الذى لا يعطى سلطانه إلاّ

للمؤمنين بإسمه ، ومثال ثالث وهو أن موت بطرس مصلوباً منكس الرأس مجَّد إسم الرب *" قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعا أن يمجد الله بهـا " (يو ٢١ : ١٩)* .. جاء الجسد فى أماكن متفرقة من الإنجيل بمعنى الأمور الجسدية التى تقود إلى الخطية ، هنا نراه وسيلة لتمجيد الله *" مجدوا الله فى أجسادكم " (اكـو ٦ : ٢٠)* .. الأمر العجيب أن بولس الأسير وهو ينتظر المثول أمام الإمبراطورالرومانى ليحدد مصيره النهائى لا يهتم بشئ بقدر إهتمامه بتعظيم إسم الرب يسوع فى جسده سواء بحياة أو بموت ... ونحن عندما ننتظر قرارات مصيرية تؤثر على مجرى حياتنا (مثل نتيجة إمتحان - إقتران - حكم قضائى) هل ينصرف اهتمامنا إلى تعظيم إسم الرب وإظهار مشيئته فى حياتنا ؟ أم هل يدخل القلق حياتنا ويفرّ النوم من عيوننا ؟ عموماً فإن هذا مقياس لإيماننا ومحبتنا لله ... تُرى هل حبنا لأنفسنا يفوق كثيراً محبتنا لإلهنا المصلوب عنا ؟!!

" لأن لي الحياة هى المسيح والموت ربح " (ع٢١) ... يقول بعض المتشائمون : ما أشقى الإنسان ؟ إنه يقضى حياته فى أشغال شاقّة مؤبدة والنهاية الحكم بالإعدام ... أما النظرة المسيحية فليست هكذا . أنها ترى فى الحياة بركة وتستحق أن تعاش مادامت مع المسيح كما أن الموت ربح عظيم ما دام فى الرب *" إن عشنا فللرب فنعيش وإن متنا فللرب نموت . فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن " (رو ١٤ : ٨)* .

لي الحياة هى المسيح .. وللأسف قليلون يقولون هذا ، وكثيرون يقولون :
لي الحياة هى المال .. هى الجمال .
لي الحياة هى الشهرة ... هى الشهوة .
لي الحياة هى العظمة ... هى السلطة .
لي الحياة هى الملذات ... هى الشهوات ... هى الملاهى .
لي الحياة هى العلم ... هى العمل ... هى الأسرة بلا مسيح .

مثل هؤلاء ما أتعسهم فى هذه الحياة وفى الدهر الآتى .. لقد دخلوا فى دائرة

الموت منذ الآن بإرادتهم .. ياليتهم يستيقظون ويعودون إلى الله فتدّب فيهم الحياة ثانية .. أما الذى يعيش فى المسيح فإنه يشعر أن حياته رحلة لذيذة مع المسيح .

والموت هو ربح ... الذى لا يقول " لي الحياة هى المسيح " لا يستطيع أن يقول " والموت هو ربح " .. الذى يعيش لذاته وشهواته يرى فى الموت مصيبة كبرى وطامة عظمى إذ يرى الموت الجبَّار الذى يوقف نشاط الجسد فيحوله إلى جثة هامدة تدّب فيها عوامل الانحلال فيعود التراب إلى التراب ، ويرى الموت وسيلة إنتقال رهيبة يستقلها رغم أنفه لكيما تنقله إلى موضع التنهد والبكاء .. أما الذى يعيش فى المسيح (غل ٢ : ٢٠) فإنه يرى فى الموت بركة وربح عظيم ، فهو يريحه من أتعابه ، وينقله إلى الأبدية السعيدة ، ويرى فى الموت الحرية من عبودية الجسد والعالم والشيطان ، ويرى فى الموت انطلاق من سجن الجسد حيث السكنى مع الحبيب كل حين " ***فنثق ونسرُّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب*** " *(٢كو ٥ : ٨)* ، ويرى فى الموت دخول إلى حياة التسبيح الدائم مع الطغمات السمائية ، وأيضا لحظات الموت ينزع الله عنا رعب الموت ، ويُرسل ملائكته لكيما تحملنا وتزفنا للسماء .

وأيضا قول الرسول " **لأن لي** " تحمل لنا فكر الرسول واعتقاده بأن حياته هى فى مسيحه ... أنها أسمى صورة للإنسان عندما تكون حياته مستترة فى المسيح (كو ٣ : ٣) عندما يصبح المسيح هو مركز الحياة .. مركز الحواس .. مركز الفكر .. الكل فى الكل ..

" **إن كانت الحياة فى الجسد هى لى ثمر عملى فماذا أختار لست أدرى** " (ع٢٢) أى إن كانت حياتى تمتلئ بالعمل الصالح والثمر المتكاثر لصالح المسيح فهذا يجعلنى فى حيرة أيهما أختار الحياة أم الموت ؟ هل أختار هذه الحياة حيث أخدم إخوتى أم أختار الموت حيث صحبة المسيح الدائمة ؟

وتعبير " **هى لي ثمر عملى** " تعبير يونانى معناه أن الأمر يستحق الإعتبار .

" **فإنى محصور من الاثنين** " (ع٢٣) ... أيهما أُفضِّل .. فكل من الحياة أو

الموت يعتبر بركة وغنىً جزيل .. هل أفضل الحياة لبشارة البعدين ورد الضالين ومشاركة المتألمين ومساعدة المحتاجين وتثبيت القائمين ... إلخ أم أُفضل الموت الذى من الأتعاب يريحنى وإلى الأمجاد ينقلنى ؟!! .. الحياة بالنسبة لى هى التمتع بالمسيح وخدمته ، والموت هو الوصول إلى المسيح وأمجاده .

" **لي اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح ذالك أفضل جداً** " (ع ٢٣)... لقد صعد بولس الرسول إلى السماء الثالثة ورأى ما لم تره عين وسمع ما لم تُسمع به اذن ورأى ما لا يخطر على بال أحد ... ما رآه كائن فيه يشدّه نحو المجد الأبدى ، فعيناه ترنو نحو الأبدية ، وأذناه تصغيان لصدى الموسيقية السمائية الهادئة التى تشنّف الأذان ، وقلبه يهفو لما رآه ، وعقله يذكر جيداً ما عاينه رغم أنه يعجز تماما عن ترجمته باللغة البشرية الضعيفة ...

حقاً يا إخوتى طوبى لمن له نصيب فى حفل عشاء الخروف ، ويا لحسرة الذين يخسرون النصيب الصالح .

ولفظة " **انطلق** " التى استخدمها الرسول فى اللغة اليونانية تشير إلى رفع اوتاد الخيمة استعداداً للرحيل ، أو رفع مراسي السفينة وفك الربُط التى تربطها بالميناء استعداداً للإبحار ، أو إطلاق سراح السجين بعد انتهاء فترة سجنه ، أو رفع النير من على عنق الثور بعد إنتهاء العمل الشاق ... كل هذا يزرع فى قلوبنا معنى جديد للموت ، فهو رحيل من هنا ، وهو إبحار تجاه الأبدية لا يستغرق إلاَّ طرفة عين ، وهو إنطلاق فى سجن هذا الجسد ، وهو راحة أبدية بعد طول عناء وشقاء .

ولايظن أحد أن الرسول يشتهى أن ينطلق من هذا الجسد هرباً من القيود وفراًّ من السجون ورغبة فى الراحة من الأتعاب ونجاة من هجمات عدو الخير ، إنما بولس يودّ لو يلتقى مع المسيح إلى الأبد بلا عائق ولا رقيب " ***وهكذا نكون كل حين مع الرب*** " *(اتس ٤ : ١٧)* ... ونحن هل لنا هذه الأشتياقات المقدسة ؟!

حقاً أننا مربُطون هنا فى الجسد ولكن فى لحظة الإنطلاق يفك الله رباطاتنا ويقودنا إلى الأبدية ، وفى اللحظة التى نُغمض فيها أعيننا عن الأرض والأرضيات

تنفتح للتو والحظة على السماء والسماويات .. ما أجمل ما قاله أبونا الحبيب القمص بيشوى كامل لحظة انطلاقه " ما هذه الفتحة ؟! .. السماء " ... ياليتنا يا صديقى لا نصرف اهتماماتنا فى تثبيت اوتاد خيمتنا الأرضية فى هذا العالم الزائل .

" **ولكن أن أبقى فى الجسد ألزم من أجلكم** " (ع٢٤)... من أجل خير أولاده وتقدمهم وفرحهم فضَّل بولس الرسول أتعاب الأرض وشقائها عن نعيم الأبدية وأمجادها ... أنه يتمثل بسيده " ***ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه عن أحبائه*** " *(يو ١٥ : ١٣)* .

" **فإذ أنا واثق بهذا اعلم أنى امكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم فى الإيمان** " (ع ٢٥) ... فإذ أنا واثق بهذا اعلم ... ربما علم هذا برؤيه سماوية وقد تحققت هذه الرؤية فعلاً إذ أُطلق سراحه بعد أن أمضى فى السجن نحو سنتين ، ثم ذهب إلى أهل فيلبى وأكمل بشارته إلى اسبانيا ، ويربط الرسول هنا بين الإيمان والفرح " ***ذلك وإن لم تروه تحبونه . ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد*** " *(ابط ١ : ٨)* .

" **لكى يزداد افتخاركم فى المسيح يسوع فىَّ بواسطة حضورى أيضا عندكم** " (ع٢٦) ... فعندما يرى الفيلبيون أن الحق قد إنتصر على الباطل عندئذ سيفرحون ويزداد افتخارهم بإلههم " ***بالرب تفتخر نفسى يسمع الودعاء فيفرحون*** " *(مز ٣٤ : ٢)* .

وعندما يذهب إليهم بولس الرسول فى ملء البركة والنعمة تُرى كيف كان اللقاء ؟!

وكم تكون فرحة الأب السجين الذى أُطلق سراحه لينطلق إلى أولاده ؟!

وكم تكون فرحة الأولاد الذين ينتظرون أبيهم الروحى بشغف زائد ؟!

كيف يحيط سجان فيلبى والعرافة وليديا وبقية المؤمنين بالرسول ؟!

تُرى كيف تكون مشاعرهم وأحاديثهم ؟!

٣- الإنجيل المعاش (٢٧-٣٠)

" فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح حتى إذا جئت ورأيتكم أو كنت غائبا أسمع أموركم أنكم تثبتون فى روح واحد مجاهدين معاً بنفس واحدة لإيمان الإنجيل . غير مخوفين بشئ من المقاومين الأمر هو لهم بيّنة للهلاك وأما لكم فللخلاص وذلك من الله . لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله . إذ لكم الجهاد عينه الذى رأيتموه فىّ والآن تسمعون فىّ " (٢٧-٣٠) ...

" **فقط** " (ع٢٧) .. تربط بين هذا العدد وما قبله ، فإن كان بولس قد فضَّل البقاء فى الجسد من أجل خير أولاده فإنه يريد أن يرى كل واحد فيهم إنجيلاً معاشاً مقروءاً من الجميع ، ومع أن أهل فيلبى لم يمتلكوا أى إنجيل مكتوب بعد لكن أبيهم الروحى يطالبهم بالإنجيل الشفاهى الذى سمعوه منه ، ورؤوه فى حياته وكرازته .. الإنجيل الذى تعلّق به الرسول فصار شغله الشاغل ومركز عواطفه ومشاعره وأحاسيسه حتى إنه يكرّر كلمة الإنجيل فى الأصحاح الأول ست مرات ، ولفظة " فقط " تعنى أيضا أن الوصية القادمة هى الهدف النهائى كقول سليمان الحكيم "*فلنسمع ختام الأمر كله . اتّق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله* " *(جا ١١ : ١٣)* .

" **عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح** " (ع٢٧) .. يوصى الرسول أولاده أن يسلكوا ويعيشوا بحسب وصايا الإنجيل ، والفعل المستعمل " عيشوا " فى الأصل اليونانى يشير إلى تأدية الإنسان لواجبه كمواطن ... فيريد الرسول أن يقول لهم إن كنتم تفتخرون لأنكم مواطنون رومانيون فبالأولى تفتخرون لأنكم مواطنون سمائيون (في ٢ : ٢٠) متذكرين كلمات مخلصنا الصالح "*لأنهم ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم" (يو ١٧ : ١٤)* .

معلمنا بولس يطلب من أهل فيلبى أن يعيشوا كما يحق لإنجيل المسيح ، ويطلب من أهل أفسس أن يسلكوا حسب الدعوة التى دُعوا إليها (اف ٤ : ١) ويوحنا الحبيب يترجم لنا مشاعر بولس الرسول ومشاعر كل خادم أمين " *ليس لى*

فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق " (٣ يو ٤) .

الإنجيل هو المقياس الذى يضبط تصرفاتنا وسلوكياتنا اليومية ، وعندما نسلك حسب دعوة الإنجيل سنصير قديسين ، وهذه ستكون أعظم كرازة صامتة .. ليست بالكلام ولا بالتشدق بالألفاظ ولا بالفلسفة بل بالقدوة الحسنة " ***فليضئ نوركم قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات " (مت ٥ : ١٦)*** ... إن أعظم سلاح ضد العدو ليست الإجتماعات الإنتعاشية ولا العظات الرنانة ولا الترانيم الراقصة إنما هو الحياة التقوية .. بأعمالنا الحسنة نسطّر أمام الجميع كل يوم أصحاحا من إنجيل حياتنا " ***أنتم رسالتنا مكتوبة فى قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس . ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحىّ . لا فى الواح حجرية بل فى الواح قلب لحمية " (٢كو ٣ : ٢ ، ٣) .***

وصايا الرسول لأولاده :

١- الثبات فى الروح الواحد : " أسمع أموركم أنكم تثبتون فى روح واحد " (ع٢٧) ... جميل أن نبدأ بدءا حسنا ولكن الأجمل أن نصبر إلى المنتهى " ***الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص " (مر ١٣ : ١٣)*** ، ولذلك يركز الرسول على الثبات فى المعركة الروحية التى نواجهها " ***إحملوا سلاح الله الكامل .. وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا . فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق " (اف ٦ : ١٣، ١٤)*** .. نثبت ضد مكايد إبليس " ***البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس " (اف ٦ : ١١)*** ، ونثبت فى محبة المسيح " ***اثبتوا فى محبتى " (يو ١٥ : ٩)*** ، ونثبت فى إيمان المسيح " ***اسهروا . اثبتوا فى الإيمان كونوا رجالاً تقووا " (اكو ١٦ : ١٣)*** ، ونثبت فى الحرية التى منحنا إياها المسيح " ***فاثبتوا إذاً فى الحرية التى حررنا المسيح بها " (غل ٥ : ١٠)*** ، ونثبت فى الوصايا الإنجيلية الكتابية والشفاهية (التقليد) " ***فاثبتوا إذاً أيها الإخوة وتمسكوا بالتعاليم التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا " (٢تس ٢٢ : ١٥) .***

كان يوحنا المعمدان مثالاً فى الثبات شهد له ربنا يسوع " ***ماذا خرجتم إلى***

البرية لتنظروا أقصبة تُحركها الريح " (مت ١١ : ٧) .. ولنحذر لئلا ننساق وراء إبليس الذى ***" لم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق " (يو ٨ : ٤٤)*** .. المهم أن نثبت فى روح واحد مثل جيش بالوية وليس مثل شرازم متناثرة من جنود منكسرة .. حقا إن كل جندى له كيانه وله سلاحه ولكن الجيش ككل يشكل منظومة عسكرية مُتكاملة تُكمل بعضها البعض فى معركة المصير ، وحقا إن كل عضو فى جيش الخلاص له موهبته الخاصة إلاَّ أن الكنيسة ككل تمثل وحدة متناسقة من المواهب الروحية .. لو إنقسمت الفرقة الموسيقية تُرى هل تُخرج لنا لحناً شذياً أم أنها تُخرج اصواتاً متنافرة تزعج الأذان ؟!.. تُرى لو انفرد كل لاعب بالكرة هل سينتصر فريقه أم ينهزم هزيمة ساحقة ؟!

، كان الروح الواحد فى الكنيسة الجامعة موضع نبوة صفنيا النبى " ***حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحد " (صف ٣ : ٩)*** وتحققت هذه الوحدة فى الكنيسة الأولى " ***وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة " (اع ٢ : ٤٦)*** ، " ***كان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة " (اع ٤ : ٣٢)*** ، والروح القدس هو المسئول عن وحدانية الكنيسة لذلك كل عمل انفرادى انانى هو ضد روح الجماعة وضد روح الله ذاته .

٢- <u>الجهاد بنفس واحدة</u> : " مجاهدين معا بنفس واحدة لإيمان الإنجيل " (ع ٢٧) .. الجهاد ضد الخطية ..ضد الرؤساء والسلاطين وأجناد الشر الروحية (اف ٦ : ١٢) ...

الجهاد للحفاظ على الإيمان الواحد المُسلَّم مرة القديسين (يه ٣) ...

الجهاد لكى يكون لنا فكر المسيح الواحد (فى ٢ : ٢،٥) ...

الجهاد لكى نثبت فى الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ..

الجهاد الذى رآه أهل فيلبى فى رسول الجهاد " ***إذ لكم الجهاد عينه الذى رأيتموه فىَّ والآن تسمعون فىَّ " (ع ٣٠)*** ...

الجهاد فى الكرازة حتى لو أدى ذلك إلى القيود والسجون والعطش والجوع والضرب والجراحات وحتى الموت " ***بعد ما تألمنا قبلاً وبُغى علينا كما تعلمون فى فيلبى .. فى جهاد كثير*** " (*١تس ٢ : ٢*) .

" **إيمان الإنجيل** " .. أى الإيمان بصدق مواعيد الإنجيل كقول المرنم "***آمنت لذلك تكلمت*** " (*مز ١١٦ : ١٠*) ... لأنه كيف يدافع الإنسان عن قضية لا يقتنع بها ؟! وكيف يجاهد من اجل مبدأ لا يؤمن به ؟!

٣- الشجاعة فى مواجهة المقاومين : " غير مخوفين بشئ من المقاومين " (ع ٢٨) ...غير مخوفين من الوثنيين الذين اضطهدونى فى فيلبى وغير مخوفين من اليهود الذين قاومونى فى تسالونيكى وبيرية (أع ١٧ : ٥ ، ١٣) ... لا نخف من مقاومات ومحاربات عدو الخير مهما كانت قواته ومهما كان أعوانه ومهما تَعدَّدت أساليب حروبه واثقين أن الله أقوى بما لا يقاس ، وعالمين أن المُضطَهَدين أفضل حالاً من المضطهِدين ، لأن المضطهِدين يقاومون الله شخصيا " ***شاول شاول لماذ تضطهدنى .. أنا يسوع الذى أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس*** " (*أع ٩ : ٤ ، ٥*) ، وعندما يرى المقاومون شجاعة وإيمان المضطهَدين فإنهم سيرتّدون خاسئين .

ألم يسقط جليات العملاق أمام إيمان الفتى الجبار ؟!

ألم تتحطم الأمبراطورية الرومانية على صخرة الإيمان المسيحى ؟!

ألاّ تتحطم الأمواج العاتية أمام صخور الشاطئ الصلبة ؟!

إسألوا الشهداء الذين واجهوا شتى صنوف العذابات .. العصر بالهنبازين .. السيوف الحادة .. الوحوش الهائجة .. التماسيح المفترسة .. النيران المشتعلة .. تقطيع الأعضاء ... إلخ كيف هرب الخوف من قلوبهم ؟!

لابد أنهم تشبثوا بالإيمان الذى نقلهم إلى ما وراء الأحداث ، وتشبثوا بالحبيب الذى فتح لهم طاقات السماء فعاينوا أمجاد الملكوت فى لحظات الموت ...

وأخيراً فإن إضطهاد المقاومين لأبناء الله فهو شهادة إدانتهم وبيِّنة هلاكهم *" الأمر الذى هو لهم بيِّنة للهلاك وأما لكم فللخلاص "* .

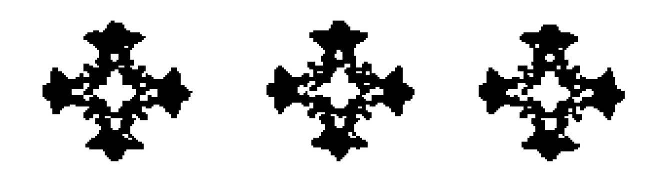
٤- هبه الآلم : **" لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله "** (ع ٢٩) .... " **لأنه** " تربط ما بعدها بما قبلها ، أى أن الثبات فى روح واحد والجهاد بنفس واحدة والشجاعة فى مواجهة المقاومين لابد أن يترتب عليه الأضطهاد والآلم *" وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يُضطهدون " (٢تي ٣ : ١٢)* وهذا تحقيق لكلام السيد المسيح *" ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا أخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم " (يو ١٥ : ١٩)* .

" **وهب لكم** " .. أى أنعم الله بها عليكم .. هذه نظرة جديدة للآلم لم تكن معروفة من قبل ، فالآلم هنا لا يظهر كعقاب من الله أو ترك منه لأولاده إنما هو علامة محبة ... انها شوكة مقدسة على جبينه لا يهبها إلاَّ للذى يحبه ولمن يدرك قيمتها فيقبلها بشكر ، عالماً أن ورائها أكليل من المجد *" إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضا معه " (رو ٨ : ١٧) ، " كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضا مبتهجين " (ابط ٤ : ١٣)* .

فالآلم يرتبط بالملكوت *" أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح " (رؤ ١ : ٩)* ، عندما إختار الله شاول لم يشر إلى المعجزات العظيمة التى سيجريها ولا إلى الفضائل سيتحلى بها إنما أشار إلى الآلام التى سيجوز فيها *" لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى " (اع ٩ : ١٦)* .

هل رأيت يا صديقى كيف أن تحمل الآلام من أجل المسيح بشكر لهو أفضل كثيراً من عمل المعجزات ؟!!

ليعطينا الله الثبات وقت الآلام والشكر من أجلها والفرح بها لنستحق أن نتمجد معه .



السؤال الأول : استخرج كلمة السر

١- كان مع بولس الرسول أثناء كتابة الرسالة
٢- حافظكم في قلبي في وثقي وفي المحاماه
٣- تكونوا مخلصين وبلا عثرة
٤- التكلم بالكلمة (معكوسة)
٥- لي الحياة هي .... (معكوسة)
٦- من الفاكهة
٧- وُضع لقتل مارجرجس الروماني
٨- و .... هو ربح   ٩- قطعاً ولابد
١٠- لأنه وهب لكم   ١١- الوحل
١٢- أما قوم فعن حسد وخصام .....
١٣- بائع مخلوقات بحرية   ١٤- مشاكل
١٥- أن هذا .... لي إلى خلاص
١٦- من الجواهر   ١٧- من المخلوقات السمائية

س	و	أ	ث	و	م	ى	ت
م	و	ل	د	ؤ	ل	ؤ	ل
		د	ح	م	أ	و	
ح	أ	ف	ت		ك	ل	ح
ب	ل	أ	ل	م	س	ى	ح
ى	ط	ع	أ	ل	م	و	ت
هـ	ى		ب	ع	أ	ت	م
	ن	و	ز	ر	ك	ى	أ

+ احذف احرف كلمات الإجابة من المربعات لتحصل على كلمة السر وهى ثمرة من ثمار الروح القدس .

كلمة السـر

....

السؤال الثاني : لماذا لقّب بولس الرسول نفسه عبداً .. أذكر سببين ؟

السؤال الثالث : ذكر معلمنا بولس الرسول درجتان للكهنوت في الكنيسة أذكر أنت باقي الدرجات ؟

السؤال الرابع : أذكر الآيات الدالّة على ما يأتي :

أ- ضرورة الروح الواحد في الكنيسة .
ب- محبة بولس الرسول العميقة لأهل فيلبي .

السؤال الخامس : ماهي شروط الكرازة الحقيقية بالإنجيل ؟

السؤال السادس : اكمل الآيات الآتية :

أ- لكن إن كانت ...... في ..... هي لي ......عملي فماذا ..... لست .....
ب- الآن ..... المسيح فيَّ ...... سواء كان ..... أم ....
جـ- فإني ..... من ..... لي .... أن .... وأكون مع ....

الاصحاح الثاني

رأينا فى الأصحاح الأول رسول الأمم سفيراً فى سلاسل سجيناً ينتظر تقرير مصيره ، لكن هذه القيود لم تقوى على تقييّد كلمة الله ، ولم تقدر أن تنزع الفرح الداخلى من قلب الرسول ، الذى فَرِحَ بالآلام كهبة خاصة من سيده المتألم ... شوكة من جبين الحبيب أو مسماراً من معصمه أو حربة من جنبه .

وفى هذا الأصحاح نرى الرسول يشجعنا على الإرتباط بالمسيح المتألم ، ويقدم لنا نصائحه الذهبية لكيما يكون لنا الفكر الواحد والحياة المقدسة الواحدة من خلال التواضع وإنكار الذات وخدمة الآخرين بعيداً عن كل تحزُّب وعجب وكبرياء ،ويضع الرسول أمام أعيننا السيد المسيح كمثال مبارك رائع وكامل فى الإتضاع ، ثم يقدم ثلاثة أمثلة آخرى وهم بولس وتيموثاوس وابفرودتس الذين ساروا على منواله وسلكوا فى درب الإتضاع وخدمة الآخرين.

ويمكن تقسيم الأصحاح كالآتى:

١- ترنيمة الخلود (١-١١)

٢- تمموا خلاصكم (١٢-١٨)

٣- اثنين من العازفين (١٩-٣٠)

أولاً : ترنيمة الخلود (١-١١)

" فإن كان وعظ ما فى المسيح إن كانت تسلية ما للمحبة إن كانت شركة ما فى الروح إن كانت أحشاء ورأفة . فتمِّموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً ولكم محبة واحدة بنفسٍ واحدة مفتكرين شيئاً واحداً . لا شيئاً بتحزُّب أو بعُجبٍ بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم . لا تنظروا كلُّ واحدٍ إلى ما هو لنفسه بل كلُّ واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً . فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً . الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسةً أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وإذ وُجِد فى الهيئة كإنسان وضع نفسهُ وأطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفَّعه الله أيضاً وأعطاهُ اسماً فوق كل اسم . لكى تجثو باسم يسوع كلُّ ركبةٍ ممَّن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض . ويعترف كلُّ لسان أن يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب " (ع ١-١١) .

"فإن كان وعظ ما فى المسيح إن كانت تسلية ما للمحبة إن كانت شركة ما فى الروح إن كانت أحشاء ورأفة " (ع١)

"فإن كان "... لا تعنى الإحتمال ، أى إنه يمكن أن يكون هناك وعظ أو لا يكون ، ولكنها تعنى أنه طالما هناك وعظ فيجب أن يكون فى المسيح ، أو بما إنه هناك وعظ فلا يجب أن يخرج عن دائرة المسيح .

" **وعظ ما فى المسيح** " ... ويقصد الرسول بالوعظ هنا التشجيع والإقناع العقلى ، فالوعظ يهذّب نفوسنا ويثبتنا فى الإيمان ، ولذلك برنابا وبولس "***رجعا إلى لسترة وايقونية وانطاكية . يشدّدان انفس التلاميذ ويعظانهم ان يثبتوا فى الإيمان***" (اع ١٤ : ٢١،٢٢) ، وهناك فارق بين الوعظ والتعليم ، فالوعظ يحدثنا عن المسيح ويدعونا إلى ملكوته . أما التعليم فإنه يهبنا المعرفة ويضع أمامنا الحقائق الإيمانية وينير الضوء الأحمر أمام عيوننا ضد الأخطاء والأخطار المُحيقة بنا ، وما دمنا نحن ساكنون فى هذا الجسد فإننا نحتاج إلى كل من الوعظ والتعليم .

" **تسلية ما للمحبة** " ... لا يقصد الرسول التسليات الترفيهية الجسدية إنما يقصد التعزية والمواساة ... قال معلمنا بولس عن العاملين معه فى روما " ***هؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت الله الذين صاروا لى تسلية*** " (كو ٤ : ١١) ، أى عزاء وراحة للرسول ... أما مصدر العزاء الحقيقى فهو الله ، ومكان العزاء الحقيقى هو الكنيسة (أورشليم) فأشعياء النبى يقول " ***كإنسان تعزية أمه هكذا أعزيكم أنا وفى أورشليم (الكنيسة) تعزّون*** " (اش ٦٦ : ١٣) .. وإن كان عزاء الأم أسمى وأفضل أنواع العزاء الصادق فإن عزاء المسيح أفضل بما لا يقاس .. لماذا ؟

لأن الأم تستطيع أن تعزى ولكنها تعجز عن نزع الآلم ...

الأم تستطيع أن تواسى ولكنها تعجز عن منح الراحة الحقيقية ...

الأم تستطيع أن تضع المراهم ولكنها تعجز عن شفاء الجروح النازفة ...

أما مخلصنا الصالح عندما يعزينا فهو ينزع آلامنا الخفية مهما كانت قسوتها ، ويهبنا الراحة الحقيقية التى ما بعدها راحة ، ويوقف نزيف حياتنا بل يعوضنا بما

فقدناه بدمه الثمين فينقذ حياتنا من الفساد .

أيضا يا إخوتى نحن فى حاجة أن نعزى بعضنا البعض تعزية حية نابضة من قلب يفيض بالحب الأخوى وليس كما لقوم عادة ... نرى فى كل متألم صورة المسيح المتألم فنسرع لتعزيته ، والحقيقة أنه عندما نفعل هذا فنحن نحوُز التعزية القلبية ... عندما يعود الأب إلى بيته من عمل يومهِ مجهداً وقد أمضى اليومَ بشرهِ ويجد زوجة تستقبله ببشاشة وأولاداً يهرعون إليه تتعزى نفسه وتطيب بمشاعر الحب ... عندما يجد الإنسان المتعب أب إعتراف فاتحاً قلبة حاملاً اتعابه مشاركاً آلامه ، ولا يشعر من قريب أو بعيد أنه أصبح متبرماً بسقطاته وعثراته وخطاياه المتكررة عندئذ يخرج مملوءاً تعزية وفرحاً وسلاماً يفوق العقل .

" **شركة ما فى الروح** " ... الإنسان مخلوق إجتماعى يميل إلى الشركة مع الآخرين فمنذ خلق الله أدم الأول قال " ***ليس جيداً أن يكون ادم وحده . فأصنع له معينا نظيره*** " ***(تك ٢ : ١٨)*** حتى الذين اجتذبتهم الحياة الرهبانية الملائكية يعيشون فى شركة داخل أسوار الأديرة ، بل أيضا الأباء السواح يعيشون فى شركة ويشتركون معا فى ذبيحة القداس الإلهى ، وداخل حياة الشركة هذه بأنواعها المختلفة يستطيع الإنسان أن يمارس المحبة وبقية الفضائل حيث يحب الآخرين ويحتملهم وهم يحبونه

والشركة فى المسيحية تختلف عن الشركة فى العالم المبنية غالباً على الإستفادة الشخصية ، فأبناء العالم يشبهون فى شركتهم حبات الرمل المبلَّلة بالماء متى جفَّ الماء تفكّكت وتبعثرت ، أما الشركة المسيحية فإنها تجمع أبناء الله وتربطهم بربط المحبة والبذل مثل حبات الرمل المرتبطة بمادة لاصقة كالاسمنت فيصعب تفكّكها ثانية .. إن شركتنا معا فى الروح أى أن الروح القدس هو المسئول عن شركتنا فى المسيح .. انه لطيف مثل الهواء الذى لا نراه لكننا نشعر به ونلمس قوته فى الرياح والعواصف والأعاصير .

" **إن كانت أحشاء ورأفة** " ... المقصود بالأحشاء والرأفة المشاعر الداخلية

الرقيقة والأحاسيس المرهفة النابعة من المحبة واللطف والوداعة والشفقة والعطف ... هذه هى صفات القديسين " ***فألبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين احشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناه " (كو ٣ : ١٢)*** ، وتشبيه الرسول المشاعر بالأحشاء والرأفة مثل تشبيهنا اليوم عندما نشبه المشاعر بالقلب ، فعندما نقول أن هذا الإنسان بلا قلب فنحن نقصد أنه بلا رأفة ولا حنو ولا شفقة ...

أما هذه الأحشاء والرأفات فهى تنبع أساساً من الجنب المطعون والقلب الذى ينذف حباً . لذلك إن لم نأخذ نصيبناً من صليب الجلجثة فلن نقدر أن نهب الآخرين هذه الرأفات .. أيضا الآلام التى نقبلها من أجل المصلوب تفيض فينا أحشاء رأفات ومحبة وعطف ووداعة .

ولكن ما رأيك لو كنا نعيش حسب الإنسان العتيق بقلب قاسى وطبع حاد ومزاج عصبى ؟!

بلا شك أن الروح القدس العامل فينا يستطيع أن يغيِّرنا أن كنا نستجيب لندائه داخل قلوبنا ... أسألوا القديس القوى الأنبا موسى ، وتأملوا بين دفَّتى حياته .. بداية ونهاية .. بعيداً عن المسيح وفى أحضانه .. وأسألوه كيف حول روح الله كل قساوة وتجبُّر وعنف وعناد إلى أحشاء ورأفات ووداعة وطول أناة .

" فتمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئا واحدا " (ع ٢) ...

" فتمموا فرحى " ... وهل فرح الرسول لم يُكتمل بعد ؟

لقد فرح الرسول بإيمان أهل فيلبى ، وفرح بمشاركتهم له فى الكرازة بالإنجيل ، وفرح بأخبارهم ورسائلهم ، وفرح بإهتمامهم وتقدماتهم ، ورغم أن هذه الرسالة هى رسالة الفرح ، والفرح يمثل الخط الذهبى الذى جُدلت به كلمات الرسالة ، ومع كل هذا فإن فرح الرسول لا يكمُل إلاَّ عندما يتأكد أن جميع أولاده يسلكون فى الحق ولهم شركة مقدسة فى الروح القدس ، ولهم فكر واحد ، ويعيشون فى محبة واحدة بنفس واحدة ... فهذه هى صفات بولس الرسول الذى يجدُّ ويسعى نحو الكمال ،

حتى إنه فى هذه الرسالة يعترف إنه لم يُدرك الكمال بعد (في ٣ : ١٢) ولكن فى الهزيع الأخير من حياته يهمس فى أذن تلميذه تيموثاوس قائلاً " *أكملتُ السعى* " (*٢تي ٤ : ٧*) .

" **تمموا فرحى** " .. إنه صوت حبيبنا بولس ... لعلنا يا إخوتى الأحباء نسعى ونتمم فرحه فنشاركه الفرح الأبدى .. ولكن كيف نتمَّم فرح الرسول ؟

١- الفكر الواحد : وكلمة فكر تتردَّد كثيراً فى هذه الرسالة ، فالفكر أساس العمل ، والفكر يجرى فى كل إتجاه نريده ، فهو رسول مطيع حتى وأنت سجين حجرتك تستطيع أن ترسله إلى أى مكان وإلى أقصى الأرض بل أنه يشق حجب السماء ويصعد هناك أيضا ... يجرى ويسرع حسبما ترسله ، بل قد يسرَّح بعيداً عنك حيثما لا تريد ذلك وحيثما لا يريد الله هذا فتستَّدعيه وتضبطه .. كلما وقفنا نصلى وطاشت أفكارنا نستَّدعيها ونضبطها متذكرين وصية الرسول " ***مستأثرين كل فكر إلى طاعة المسيح*** " (*٢كو ١٠ : ٥*) .

وعندما يفكر كل واحد فينا فيما لنفسه فقط ولا ينظر إلى غيره عندئذ نفقد الفكر الواحد ونسقط فى بئر الأنا ، بينما لو يفكر كل واحد فينا فيما هو لأخيه ونكون مستعدين للتنازل عن افكارنا الخاصة الخاطئة فعندئذ نصل إلى الفكر الواحد .. قد تتعدد الأفكار وتتباين الأراء ولكن ما دمنا نعيش فى محبة واحدة لابد أن سنتفق سريعاً على الرأى الأخير الذى قد يكون محصلة الأراء جميعاً .. دعنا يا صديقى نرفع قلوبنا مع الأب الكاهن وهو يصلى فى صلاة القسمة " **وكل فكر لا يُرضى صلاحك يا الله محب البشر فليُبعد عنا** " .

٢- بمحبة واحدة : " ***المحبة التى تتأنى وترفق .. لا تتفاخر .. لا تطلب ما لنفسها ... تحتمل كل شئ .. وتصبر على كل شئ*** " (***١كو ١٣ : ٤-٧***) .. المحبة التى تستر كثرة من الخطايا ... المحبة التى هى رباط الكمال (كو ٣ : ١٤) ، وعندما نحب الآخرين عندئذ سنكون محبوبين منهم وتكتمل صورة المحبة التى أرادها الله لنا ، وما دام لنا المحبة الواحدة فمن السهل أن يكون لنا الفكر الواحد .

٣- <u>**بنفس واحـدة**</u> : النفس هى مركز المشاعر والأحاسيس وعندما يكون لنا الفكـر الواحد والمحبة الواحـدة سيكون لنـا المشـاعر الواحـدة ، وبهذا تكتمـل فينـا صـورة الملكوت ، فالنفس الواحدة تقود إلى التناسق التام والإنسجام الكامل فـى العمـل وفـى الحياة .. أنظروا إلى الأشرار فإنهم فى تنفيذ خططهم الجهنمية لا يستغنون عن هـذه الفضيلة ، والكتبة والفريسيون والصدوقيون والهيروسيون ورؤسـاء الكهنـة والكهنـة اجتمعوا معا بنفس واحدة ضد الرب يسوع ، والذين قتلوا اسطفانوس " ***هجموا عليه بنفس واحدة*** " *(اع ٧ : ٥٧)* ، واللصـوص الذيــن يسـرقون السـرقات الضخمـة يعملون بروح الفريق الواحد ، وابناء الليل الذين يهرّبون المخدرات وغيرها يعملون بنفس واحدة .. فكم وكم نحـن أبنـاء النـور نحتـاج إلـى هـذه الفضيلـة لحفظ وحـدة الكنيسة ؟!!

أن الحياة بنفس واحدة تعيدنا إلى مجد الكنيسة الأول التى حافظت على هذه الفضيلة ولا سيما فى الصلوات .

" **مفتكرين شيئا واحداً** " عندما يكـون هدفنـاً جميعـاً واحـداً وهـو المسـيح ذاتـه فسيكون تفكيرنا مشغولاً بهذا الهدف الواحد .. قال ربنا يسـوع لمرثـا " ***الحاجـة إلـى واحد*** " ، ومعلمنا بولس الرسول يقول " ***ولكنـى افعل شيئا واحداً إذ أنـا أنسـى مـا هـو وراء وأمتد إلى ماهو قدام*** " *(فى ٣ : ١٣)* والشئ الوحيد الذى يقصـده ربنـا يسـوع هو الجلوس تحت أقدام الصليب ... أنه عرش الملك الذى يتمسك بـه ، وعليـه يفتـح احضانه ينتظرنا .

ولاشك أنه من أسباب ضعفنا نحن الخدام وتفكّكنا هو تعدد الأهـداف واختـلاف الأفكار وتمسّك كل واحد منا بأفكاره وتشدّده فى هذا ، وكأنــه يقيم مـن ذاتـه صنمـاً يعبده ويطالب الآخرين بعبادته ، ويرى أن افكاره امتّداد لذاته المتقوقع حولها .. يا ليت كلّ خـادمٍ وكـلّ راعٍ يعيش مـع مخدوميـه فـى الفكـر الواحـد بنفس واحـدة ، ويشترى سلام الخدمـة والكنيسـة بـأى تضحيـة مـن جانبـه وبـأى ثمـن حتـى لا يجـد المشتكى فرصة ضدنا وحتى لا تتعطل خدمة المسيح .

تصوّر يا صديقى شعب كنيسة فيلبى وهم يقبلون الآلام بفرح ، ويتمسكون بالمسيح الذى فيه عزائهم وشجاعتهم ، ولهم شركة الروح الواحد ولهم الفكر الواحد والمحبة الواحدة بنفس واحدة .. مملؤين من كل حنو وشفقة .. لطفاء متسامحين .. كم تكون عبادتهم مفرحة ؟!
وكم تعزف قيثارتهم أجمل وأحلى الألحان ؟!
وكم يمثّلون إنجيلاً معاشاً مقروءاً من جميع الناس ؟!
وكم تكون كرازتهم ناجحة ؟!

هذه هى الصورة الإيجابية التى متّعنا بها الرسول ، أما الصور السلبية التى يحذرنا منها الرسول فتظهر فى الآتى :

" **لا شيئاً بتحزّب أو بُعجبٍ بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم** " (ع٣)

" **لا شيئاً بتحزّب** " ... كيف ينشأ التحزّب ؟

ينشأ التحزّب فى الجماعة النشِطة حيث يكون لكل عضو طموحاته وخططه ، فينشأ من إعتزاز الإنسان بذاته وبرأيه الخاص ، ثم التمسك بهذا الرأى ومحاولة فرضه على المجموعة فإذا رفضته حاول استمالة بعض المتساهلين معه ويعاملهم بلطف زائد بينما يقسو على الآخرين الرافضين له ، وهكذا تتوالى الخطايا .. وما هى نتيجة التحزب ؟

لابد ان ينتهى التحزب بالإنقسام سواء الخفي أو المُعلن ، وقد ينتهى بالبدع والهرطقات "***وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى ..خصام غيرة سخط تحزّب شقاق بدعة" (غل ٥ : ١٩)*** ، وقد لآم معلمنا بولس أهل كورنثوس سبب التحزّب والإنشقاقات (١كو ١ : ١٠-١٣) ، ورغم أن أهل فيلبى لم يكن فيهم هذا التحزب بهذه الصورة ، لكن الرسول بعينه الساهرة يحذر أولاده من مغبة هذا الخطأ القاتل للخدمة .

" **أو بُعجبٍ** " ... العُجب هو الخيلاء والكبرياء .. هو العمل لمجد الذات .. هو إستعراض المواهب لجذب انتباه الآخرين .. هو تجسيم وتجسيد لكلمة " أنا " ..

العجيب أن النار التى تغزى هذا العُجب هى المواهب التى منحنا إياها الله أو بعض الميزات التى ينفرد بها الإنسان إن كان الغنىَ أو حسن المنظر أو لباقة الحديث ... إلخ ، واسوأ أنواع العُجب هو الذى يستخدم فى مجال الخدمة .. ولكن كيف يمكن علاج التحزّب والعُجب ؟

العلاج نجده فى السيد المسيح ، فطالما علاقتنا معه حسنة فلابد أن تكون علاقتنا مع الآخرين ممتازة ، لأنه ينقينا من كل حسد وغيرة ، ويزرع فى قلوبنا محبة الإخوة ، وينير اذهاننا بروحه القدوس الساكن فينا .. إذاً العلاج الوحيد لمثل هذه الخطايا نجده عند اقدام السيد المسيح المتضع ولذلك يسلط بولس الرسول الأضواء ببراعة فائقة على إتضاع المسيح وإخلائه لذاته كما سنرى بعد قليل ..

فالإتضاع هو المرهم الشافى للفكر المنقسم ..

الإتضاع هو الترياق المضمون لداء العظمة ..

الإتضاع يضبط الإنسان الذى يريد أن يرتفع ويحلق فى سماء العظمة ...

الإتضاع هو الذى يربط المؤمنين معاً بوداعة المسيح ، لأن التواضع والوداعة صورتان لعملة واحدة ... أنهما ايقونة جميلة للرب يسوع الذى قال *" تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم " (مت ١١ : ٢٩)* ...

الإنسان المتضع يهرب من الأضواء ، ويسعى لتركيزها نحو الله ..

الإنسان المتضع يشعر أنه آخر الكل وعبد للكل ...

الإنسان المتضع يقدم الآخرين فى الكرامة ...

الإنسان المتضع شخص رقيق فى معاملاته لا يُغضِب احداً ..

الإنسان المتضع ليس هو من يفكر فى نفسه بإتضاع إنما هو من ينسى نفسه تماماً ، فالإتضاع هو النعمة التى متى أدركها الإنسان يفقدها لوقته .

الإنسان المتضع هو من وقف كثيراً أمام الله فى صلوات متواترة فكشف له روح الله القدوس اخطاؤه وخطاياه فانشغل بالصلاة من أجلها ، وبالتالى أُخفى عن عينيه أخطاء الآخرين .

ولكن ليس معنى الإتضاع غضّ النظر عن الأخطاء التى تخص الخدمة ، إنما معناه أن نعالج هذه الأخطاء بحكمة بعيداً عن العنف المدمر ، وأيضا ليس معنى الإتضاع أن يحتقر الإنسان ذاته ويزدرى بنفسه لأنه يحمل صورة الملك .

" **حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم** " (ع٣) ... لم يقل أفضل من أنفسكم بل أفضل من أنفسهم .. فماذا يقصد الرسول من هذا ؟

أنه يقصد أن نعطى لكل واحد كرامة وتقديراً واعتباراً أكثر مما يستحق .. نُقدير الناس بأكثر مما يستحقون .. بما هو أفضل من أنفسهم ، وقد يكون هذا الأمر صعباً لصعوبة الفصل بين تقديم الكرامة للناس ومدحهم بغرض تشجيعهم على السلوك القويم وبين النفاق والرياء ... لكن بحكمة الروح نستطيع ذلك ... ألم يرى السيد المسيح فى السامرية الخاطئة نقطة صدق بيضاء دون أن تقصدها فمدحها لذلك" ***حسنا قلت*** " بينما هى لا تستحق إلاَّ العقاب ؟!

" **لا تنظروا كلُّ واحد إلى ما هو لنفسه بل كلُّ واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً** " (ع٤) ..

المقصود بالنظر هنا تثبيت العينين على الشئ والتأمل فيه . أى النظرة الفاحصة وليست النظرة البسيطة ... كثيراً ما يصرف الإنسان كل وقته وجهده فى إهتمامه بنفسه سواء من جهة الأمور المادية أو الروحية بينما لا يبالى بإخوته الذين ينحدرون للجحيم ... لم يكن المسيح هكذا ولا تلاميذه .. إننا نسمع صوته قائلاً " ***افعلوا هذه ولا تتركوا تلك*** " .. ولكن كيف نهتم بالآخرين ، وكيف نهتم بهم أكثر من اهتمامنا بانفسنا ؟

لن نقدر أن نفعل هذا إلاَّ إذا نظرنا إلى ما فعله مخلصنا الصالح لأجلنا ، ونسلك فى نفس الدرب بروحه العامل فينا ، ننظر إلى احتياجات الآخرين فى ضوء نور المسيح فتلتهب قلوبنا بمحبتهم والعمل على رفع المعاناة عن كاهلهم ، وكل عمل صالح نتممه نودعه سريعا خزينة أسرارنا وننساه لئلا يخطفه منا عدو الخير تاركاً لنا مديح ميت أو إعجاب مريض أو أجرة بخسة تنتهى سريعا وتزول .

" **فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً الذى إذ كان فى صورة الله لم**

يحسب خلسةً ان يكون معادلاً لله " (ع ٥، ٦) ... يضع أمامنا بولس الرسول أعظم الأمور اللاهوتية فى سياق حديثه عن السلوكيات ، وقد تمسكت كنيستنا الأرثوذكسية بهذا المنهج الإنجيلى ، ومارسه أباء الكنيسة العظماء من أمثال اثناسيوس وكيرلس وديسقورس الذين عاشوا الأمور اللاهوتية فى حياتهم اليومية ..

وفى الآيات السابقة نجد الأمور الإلهية العالية ممتزجة بالإتضاع الإلهى ، ويقف الرسول متحيراً .. يرفع عينه تجاه العرش الإلهى فإذ بالإبن الوحيد الجنس الأزلى كائن فى حضن الآب ، ويخفض نظره إلى الأرض فيجد الإبن الوحيد الجنس هو هو متأنساً ومنحنياً يغسل أرجل تلاميذه راسماً لنا سر الإتضاع ... يرفع الرسول نظره إلى السماء فيبصر الإبن الوحيد الجنس فى مجده وباذياله تملاء الهيكل والشاوربيم والسرافيم يسبحونه ، وكل الطغمات السمائية يسجدون له ، ويخفض عينيه إلى الأرض فيجده منطرحا تحت ثقل صليب خطايانا ، وهلم جراً .. وينبهر الرسول ونحن من خلفِه أمام هذه الشخصية الفريدة التى لله المتجسد .. فهو الإله الكامل الذى يليق به المجد والإكرام والتسبيح والسجود ، وهو الإنسان الكامل الذى يتعب ويجوع ويعطش ويموت فى آن واحد .. يا للعجب !! ... إنه سر التجسد العجيب مثار تعجب الخليقة السمائية وأنبهار الخليقة الأرضية فى كل زمان وكل مكان .. أنها أغنية الخلود لهم ولنا ... لقد أتخذ السيد طبيعتنا البشرية واتحد بها اتحاداً ما بعده إنفصال ولا افتراق لا للحظة ولا لطرفة عين ..

" فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح " ... ما هو هذا الفكر ؟

أنه فكر الإتضاع ...

وهل هذا الفكر إستجد على الإبن الكلمة عندما تحسد آخذا صورة عبد ؟

كلا .. أنه فكر كائن فيه منذ الأزل ، ولكن التجسد أظهره لنا .. فهو الله المتواضع منذ الأزل وإلى الأبد .

" **فليكن فيكم** ".. يوصى بولس الرسول أهل فيلبى ويوصينا قائلاً " فليكن فيكم " أى ضرورة وجود هذا الفكر فى حياتنا لأنه هو العمود الفقرى لكافة الأفكار

المستقيمة ، وهو الضمان الوحيد للإفلات من التحزب والإنقسام والخصام والعجب والكبرياء والمجد الباطل وتمجيد الذات .. لذلك يعلن الرسول تمسكه بفكر الإتضاع قائلاً لأهل كورنثوس الذين عانوا من الإنقسامات "***وأما نحن فلنا فكر المسيح***" (١كو٢: ١٦)

" **إذ كان فى صورة الله** " .. " **كان** " المستخدمة هنا فى أصلها اليونانى " هوبارشين " وينتقيها الرسول بعناية لأنها تصف ذات الجوهر الذى يملكه الإنسان ، ولا يمكن أن تنتقل ملكيته إلى شخص آخر .. فهى تصف الإنسان الذى له ميزات وصفات معينة وهذه الصفات لا يمكن أن تتغير أو تتبدل ، فمثلاً زكا كان قصير القامة فهذه صفة ثابتة فيه لن تتغير ، أو عندما نقول عن جرجس أنه إنسان فإن هذه الصفة لن تتغير مهما تغيرت احواله ، ولن تتبدل مهما تبدلت ظروفه ومهما تقدم به قطار العمر ، فهو ولد إنسانا ويعيش إنسانا ويموت إنسانا .. فمعنى قول بولس الرسول عن المسيح أنه " كان فى صورة الله " فهو يقصد أن السيد المسيح كان ولا يزال هو الله فى ذات جوهره بلا تغيير ولا تبديل .

وليس معنى قول الرسول عن السيد المسيح أنه " كان فى صورة الله " أى أنه فقد هذه الصورة عندما أتخذ صورة العبد .. كلا .. أنه يملك صورة الله قبل التجسد وبعد التجسد وإلى الأبد " ***فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله*** " ***(يو ١ : ١)*** .

فالسيد المسيح هو " ***صورة الله الغير منظور*** " ***(كو ١ : ١٥)*** أى أن الله الغير منظور رأيناه منظوراً عندما لبس جسد الإنسان ، والسيد المسيح الظاهر لنا كإنسان عادى هو فى الحقيقة متحد بجوهر اللاهوت "***لأن فيه سرَّ أن يحل كل الملء*** " ***(كو ١ : ٩)*** .. هو الشعاع الصادر من شمس الإلوهية" ***بهاء مجده (مجد الآب) ورسم جوهره*** " ***(عب ١ : ١٠)*** .. هو رسم جوهره أى من ذات جوهر الآب ، وفى الترجمة القبطية هو رسم اقنومه أى مثل الآب ومساو للآب فى جميع الكمالات الإلهية .

وكلمة صورة المستخدمة هنا أصلها فى اليونانية " مورفى " (μορφή) وليست " إيكون " (εἰκών) والفارق بين الأثنتين عظيم جداً ، فإيكون (εἰκών) هى تعبير عن صورة شخص رُسِمت على ورق أو خشب أو قماش أو أى مادة أخرى ، أو صورة فوتوغرافية ، ومن الطبيعى أنها منفصلة عن الشخص ، ولا تحمل شئ من طبيعة الشخص إلاّ صورته ، أما مورفى (μορφή) فإنها تعنى الصورة التى تحمل طبيعة الشخص ولا تنفصل عنه .

وإذا نظرنا إلى الأيتين (٦ ، ٧) نرى وصفين للسيد المسيح :

١- صورة الله ٢- صورة عبد

وهنا السؤال : السيد المسيح الذى له صورة عبد هل فعلاً وحقيقة صار عبداً له جسد بشرى وروح بشرية مثلنا ؟ .. نعم وبلا شك أنه صار عبداً حقيقياً ....

إذاً **صورة عبد = عبد حقيقى** ، وبالتالى **فإن صورة الله = الله الحقيقى .**

" **لم يحسب خلسة** " .. والكلمة اليونانية المستخدمة هنا " هاريجموس " مشتقة من فعل يخطف أو ينهش ، وهذا التعبير معناه أن السيد المسيح ليس فى حاجة إلى خطف المساواة بالله لأنه يملكها إذ هو مساو للآب فى الجوهر ، وعندما يعتبر نفسه أنه مساوٍ للآب فلا يُعدّ هذا سرقة أو إختلاساً .. فالسيد المسيح لم يختلس شيئا ولم يأخذ ما ليس له عندما صرَّح أنه مساو للآب وواحد معه فى الجوهر ... إن مساواته للآب ليست إدعاءاً كاذباً ولا اختلاساً ... حاشا .. بل هو حقيقة ، وأزليته مع الآب ليست إفتراءاً ... حاشا .. بل هو حقيقة صادقة تحدث عنها منذ القديم ميخا النبى عندما تنبأ عن مكان ميلاده بالجسد قائلاً " ***ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (مي ٥ : ٢)*** ، وهذه العقيدة هى جوهر العقائد المسيحية ولذلك أهتم ربنا يسوع المسيح بتوضيحها تماماً ، ومن امثلة هذا :

١- عندما اعترف بطرس بأنه إبن الله الحى (مت ١٦ : ١٦) امتدحه السيد على هذا.

٢- أعلن السيد المسيح هذه الحقيقة لليهود أكثر من مرة .. قال لهم "***أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥ : ١٧)*** وفهم اليهود قصده وأرادوا قتله لأنه "***قال أيضا أن***

الله أبوه معادلا نفسه بالله " (يو ٥ : ١٨) ، وعندما قال لهم ***" أنا والآب واحد فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه " (يو ١٠ : ٣٠،٣١)*** .

٣- تحدث كثيراً مع تلاميذه عن مساواته للآب وأنه واحد معه في الجوهر ***" الذى رآنى فقد رأى الآب .. أنا فى الآب والآب فىَّ " (يو ١٤ : ٩،١٠)*** ، ***" كل ما للآب هو لى " (يو ١٦ : ١٥)*** .

٤- قال للآب ***" وكل ما هو لى فهو لك . وماهو لك فهو لى " (يو ١٧ : ١٠)*** .

٥- عندما سأله رئيس الكهنة ***" هل أنت المسيح إبن الله ؟ قال له يسوع أنت قلت وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون إبن الإنسان ... (مت ٢٦ : ٦٣،٦٤)*** .

ولوسيفر الذى إنخدع بجماله وقوته وأراد أن يرفع كرسيه مثل كرسى الله وقال ***" أصير مثل العلى " (اش ١٤ :١٤)*** ، فهوى من السماء إلى الهاوية ***" ولكنك انحدرتَ إلى الهاوية إلى أسفل الجب " (اش ١٤ : ١٥)*** ، وأدم عندما إنخدع بغواية الحية القديمة وأراد أن يصير مثل الله عارفا الخير والشر فقدَّ رتبته كملك للخليقة وطُرد من بيته ، وهيرودس الملك الذى تكبر حتى قال عنه الصوريين والصيداويين ***" أنه صوت إله لا صوت إنسان " (أع ١٢ : ٣٢)*** ضربه ملاك الرب فصار يأكله الدود ومات ... حقا أن اعظم سرقة وأكبر إختلاس هو إختلاس اللاهوتية أى عندما يتجاسر أى كائن ويدعى مساواته لله .

" ولكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائرا فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسهُ وأطاع حتى الموت موت الصليب " (ع ٧ ، ٨) ..

دعنا يا صديقى نتأمل رحلة الإتضاع الإلهى من عرش الله إلى صليب العار ، ونقف مندهشين أمام درجات الإخلاء السبع :

١- **أخلى نفسه** : أى أخلى نفسه من مجد لاهوته لأنه أخفى مجد لاهوته داخل ناسوته ، وحجبَ مجده داخل حجاب جسده ... عندما أخلى نفسه صار مثل ملك عظيم تخفىَ فى ملابس حقيرة ليفتقد فقراء شعبه والمزدرى وغير الموجود ، وصار مثل قائد عظيم تخفَى فى زى جندى بسيط ليقود المعركة من أرض المعركة

ولا يفطن له العدو ، أنه أخفىَ لاهوته عن الشيطان ليكمل لنا الفداء ، ولو أعلن مجده ما كان تجرأ الشيطان على مهاجمته ، وما دارت معركة الصليب الرهيبة ، وما كان خلاصنا من أسر المنجوس ...ولكنه من أجلي أخلَى نفسه وأخفىَ مجده ... عندما أقام موسى مع الله على الجبل ونزل لشعبه لمعَّ وجهه بضياء عجيب حتى لم يستطع أحد النظر إليه فطلبوا منه وضع برقع على وجهه .. هذا البرقع هو رمز لناسوت المسيح الذى أخفى لاهوته ... وإن كان مجد موسى هكذا .. فكم وكم مجد رب الصاباؤوت ؟! ... من أجلى أخلى نفسه وأخفى مجده .. يا لهذا الإتضاع العظيم ؟!!!

وليس معنى أخلَى نفسه أن تنازل عن طبيعته الإلهية لكنه أخفىَ هذه الطبيعة ، ونحن نتغنى بهذا مرنمين :

لم يزل إلهاً ... آتى وصار ابن بشر

لكنه هو الإله الحقيقى ... أتى وخلصنا (من ثيوطوكية الخميس)

وأيضا ليس معنى أخلىَ نفسه أنه تنازل عن مجد الإلوهية لأن هذا المجد كائن فيه ولم يفارقه على الإطلاق ... شهد له يوحنا الحبيب قائلاً " ***رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً*** " ***(يو ١ : ١٤)*** ... وظهر مجده فى معجزاته العظيمة وسلطانه على البحر وعلى الموت ، وعلى جبل التجلى أظهر شعاعاً من مجده " ***وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور*** " ***(مت ١٧ : ٢)*** .

أخلىَ نفسه فلم يسمح للاهوته بتخفيف الآلام عن ناسوته فجاع وعطش وتعب وبكى وتألم ونام ومات هذه حقائق وليست تمثيلاً .. كان يستخدم لاهوته ليخفف آلام الشعب ويشفى المرضى ويريح التعابى ويقيم الموتى أما مع نفسه فلم يستخدم قوة لاهوته لصالح ناسوته إطلاقاً .. حقا أننا نقف أمام هذه الحقيقة مبهورين وإن كنا لا ندرك الطريقة ، ولا نفهم هذا السر العظيم " ***عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد*** " ***(١تى ٣ : ١٦)*** .

كيف يكون جائعاً وشبعانا فى وقت واحد ؟!
كيف يكون ظمآناً ومرتوياً فى لحظة واحدة ؟!
كيف يكون متعباً ومستريحاً فى آن واحد ؟!
كيف يكون حزيناً وفرحاً فى نفس الوقت ؟!
كيف يكون متالماً وغير متألم فى ذات الوقت ؟!
أنه سر يفوق الإدراك والعقول الفهامة ...

أخلىَ نفسه من كل مشيئة خاصة فصار يتصرف حسب مشيئة أبيه السماوى ***" لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى "(يو٦ : ٣٨)*** ***، " ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (مت ٢٦ : ٣٩)*** ، ولا يظن أحد أن هناك تناقض بين مشيئه الآب ومشيئة الإبن ... إذا كيف يمكن تفسير الآيات السابقة ؟ الإرادة شئ والتنفيذ شئ آخر .. فمثلاً أنا أريد أن أشرب كوباً من الماء لأنى ظمآن .. هذه هى إرادتى . أما التنفيذ : فإننى لن أشرب لأنى صائم ، وواضح التعارض بين الإثنين فى الظاهر فقط .

بحسب الطبيعة البشرية صلى ربنا يسوع قائلا ***" يا أبتاه لو شئت أن تجيز عنى هذه الكأس " (لو ٢٢ : ٤٢)*** ، هذه هى الإرادة والرغبة الظاهرة والتى تؤكد لنا حقيقة الناسوت ، أما التنفيذ فنجده فى تكمله ***الأية " ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك " (لو ٢٢ : ٤٢)*** ... بحسب الطبيعة البشرية صلى ربنا يسوع ***" أيها الآب نجنى من هذه الساعة " (يو ١٢ : ٢٧)*** هذه هى الإرادة الظاهرة ، أما التنفيذ فنجده فى تكمله الأية ***" ولكن لأجل هذه الساعة قد أتيت " (يو ١٢ : ٢٧)*** .

تُرى لو تمسكنا بصورة السيد المسيح الذى أخلىَ ذاته من مجده فأخفاه وكأنه لا يملكه .. تُرى هل يكون هناك تحزّب أو خصام أو إنقسام ؟!
وهل يفترق أولاد الله إلى شيع وأحزاب وطوائف لا تمَجد إسم الله ؟

٢- **<u>آخذاً صورة عبد</u>** : يظن البعض أن الأيات (٦-١١) مستعارة من ترنيمة

كانت تتغنى بها الكنيسة الأولى ، ومستوُحاة من قصة العبد المتألم التى ذكرها أشعياء النبى " ***هوذا عبدى يعقل ويتعالى ويرتقى ويتسامى جداً .. لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه ..." (اش ٥٣) .***

لقد ظهر السيد فى صورة عبد ولم يظهر فى صورة عبد عظيم ، فلم يتخذ لنفسه صورة ملك كسليمان الحكيم ولا رئيس انبياء كموسى ، ولا رئيس كهنة كهارون وملكى صادق ، ولا قائد عظيم كيشوع ، ولا رجلاًغنياً كإبراهيم بل ظهر فى صورة نجار بسيط فى أسرة فقيرة فى بلد حقيرة ...إتخذ صورة عبد فصار هو العبد الوحيد الذى أرضى الله الآب " ***هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم .. لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع فى الشوارع صوته " (اش ٤٢ : ١-٤) .***

كان العبد العبرانى يحرره سيده بعد سبع سنين من عبوديته ، ولكنه إذا أراد أن يظل ملتصقا بسيده مستهينا بعبوديته كان " ***سيده يثقب أذنه بالمثقب فيخدمه إلى الأبد " (خر ٢١ : ٦)*** .. أنه رمز جميل للسيد المسيح الذى إرتضى أن يأخذ صورة عبد إلى الأبد بسبب محبته لنا ، وها جروحه تشهد بحبه لنا ... أنه لنا إلى الأبد ونحن له .

أخلىَ نفسه آخذا صورة عبد .. ننظر إليه ونتأمله طفلاً بسيطا فى مزود ..هاربا من وجه هيردوس وجنوده .. ينتقل مع أسرته من قرية إلى أخرى ومن مكان إلى آخر فى أرض مصر ، وأبيه يناديه " تعال يا يسوع " ... " أذهب يا يسوع " .

ننظر إليه ونتأمله ساكنا فى الناصرة التى لا يخرج منها شئ صالح .. نجاراً يكسب قوت يومه بعرق جبينه ، والناس يدعُونه فيسمع لهم ، ويطلبون منه فيجيبهم " يا يسوع نحن نحتاج .. يا يسوع إعمل لنا ..يا يسوع إصلح لنا " .

ننظر إليه ونتأمله واقفاً فى صف الخطاة أمام يوحنا المغمدان قائلا له : إسمح الآن لأنه يليق بنا أن نكمل كل بر .. نراه محمولاً من الشيطان ليوقفه على

جبل عال أو حجاب الهيكل .

ننظر إليه ونتأمله على جبل الزيتون بمفرده يقضى الليل فى الصلاة .. نراه جالساً على بئر يعقوب هكذا جائعا عطشانا .. ليس له أين يسند رأسه والنساء يخدمنهُ من اموالهنّ ، والسمكة تسدّد عنه ضريبة الدرهمين ..

ننظر إليه ونتأمله وإذ بالمؤامرات تحيق به والشباك تُنصب له لأن ساعته قد إقتربت ... نرأه منحنياً يغسل الأقدام .. جاثيا فى جثيمانى يصلى بدموع وصراخ شديد وقد صارت قطرات عرقه مثل قطرات دم ، وتلاميذه نيام ...

ننظر إليه ونتأمله منطرحاً تحت الصليب ... معلقاً على خشبة العار .. نسمع أنينه الذى يشق اكبادنا .. خاضعا لسلطان الظلمة .. عطشانا إلى خلاصنا .. يُسلم الروح وفى كل مرة نتساءل :

لماذا هذا ياربى ؟

لِمَ كل هذا العذاب ؟

إيه ياربى الحكاية ؟

فيجبنا لسان العطر قائلا " **أنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد** " .

حقا أننا نعرف هذه الحقيقة يا معلمنا بولس ، ونعلم قولك "***فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح الذى من أجلكم افتقر وهوغنى لكى تستغنوا أنتم بفقره***" (٢كو ٨ : ٩) لكننا لا نقدر أن ندرك سر الإخلاء ... بل ونشكّ أنك أنت أيها الرسول العظيم تدرك هذا الأمر ، وايضاً لا ملاك ولا رئيس ملائكة يدرك هذا السر العجيب ... أنه ترنيمة الخلود التى سنتغنى بها إلى الأبد رغم أننا لن نُدرك أعماقها الخفية .

ويُترجم القديس اغريغوريوس الناطق بالإلهيات هذه الآيات إلى صلاة رائعة تتغنى بها الكنيسة فى كل زمان ومكان " **أيها الغير المحوى إذ أنت الإله لم تضمر اختطافا وأن تكون مساويا لله لكن وضعت ذاتك وأخذت شكل العبد** " (من صلوات القداس الإلهى) .

٣- **صائراً فى شبه الناس** : ولكنه يختلف عن أى إنسان آخر ... لماذا ؟

أ- لأنه هو الإنسان الوحيد الذى بلا خطية وحدُه وُلد فى شبه جسد الخطية .. ***" فالله إذ أرسل إبنه فى شبه جسد الخطية " (رو ٨ : ٣)*** شبه جسد الخطية ولكنه بلا خطية وحدُه .

ب- لأنه هو الإنسان الوحيد الكامل .. جاز مراحل الطفولة والحداثة والشباب والرجولة فى كمال مطلق .

حـ- لأنه ليس إنساناً كاملاً بلا خطية فقط ، بل لأنه هو الله ذاته .

صائراً فى شبه الناس .. لم يتخذ صورة ملاك لأنه جاء ليفدى الإنسان وليس الملائكة ... ظهر فى شبه الإنسان العادى تماماً حتى أنه لم يمُيز نفسه فى شئ ولم يرتّدى ما يمُيزه عن تلاميذه فقبّله يهوذا ليدل الجنود عليه .

ولكن لا يفهم إنسان ما من هذه العبارة أن المسيح صار فى شبه الناس أى أنه لم يأخذ جسداً إنسانياً كما قال اوطخيا المبتدع ، بل اتخذ ناسوتاً حقيقياً.. جسد بشرى وروح بشرية مثلنا تماما مشابها إيانا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها ***" فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس " (عب ٢ : ١٤)*** .

٤- **وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان** : وجوده فى الهيئة كإنسان كان استجابة لصرخات البشرية المسكينة ***"ليتك تشقّ السموات وتنزل" (اش ٦٤ : ١)*** ...

كلمة " هيئة " باليونانى " سكيماتى " (σχήματι) ومعناها شكل ، فنقول مثلا اسكيم الرهبنة أى شكل الرهبنة فالهيئة هى المظهر الخارجى .. المظهر الخارجى يدل على إنسان عادى ، وبيلاطس له سلطان أن يطلقه أو يصلبه ، ولكن الحقيقة هو الله الذى يهب بيلاطس الحياة والسلطان .

وكاف التشبيه " كإنسان " تعلن لنا أنه ليس مثل أى إنسان ... أنه إنسان بالحقيقة ولكنه يختلف عن كافة البشر ، هو عبد بالحقيقة ولكنه يختلف عن سائر

العبيد ... أنه إنسان فريد ... فيه حلّ كلّ ملء اللاهوت وفيه وُجد الناسوت بكماله ... هو القوى وهو الضعيف ... هو الغنى وهو الفقير ... هو القادر على كل شئ وهو الرجل الذى رأى المذلة ... هو الكائن فى سماه وهو القائم على الأرض ...

٥- وضع نفسه وأطاع : أطاع مشيئة الآب حتى أنه قال " ***طعامى أن أفعل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله " (يو ٤ : ٣٤)*** .

٦- وأطاع حتى الموت : بلغت طاعة الإبن أقصى درجة إذ قبل الموت نكيما يرفع غضب الآب عنا ، وقبل الموت ليس مرغما عليه بل بكامل إراداته " ***ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا ، هذه الوصية قبلتها من أبى" (يو ١٠ : ١٨)*** .

هو البار القدوس الذى لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه غش ... فلماذا جاز فى الموت ؟ لأنه حمل خطايانا وآثامنا ، وعندما جاز فى الموت حقّق لنا إنتصارات عظيمة ، وعندما رُفع على الصليب رفعنا من الموت إلى الحياة ومن الأرض إلى الملكوت .

كثيرون يريدون القيامة بدون الصليب ... هيهات لهم هذا ... كثيرون يتقدمون للخدمة طالبين شكلها الخارجى ومجدها وكرامتها ويرفضون البذل والفداء ويتململون من صليب الخدمة ... هيهات أن تنجح خدمتهم لأن الخدمة بلا صليب هى خدمة بلا ثمار .

٧- موت الصليب : تنبأ النبى عن طاعة الإبن بلا تردُّد " ***السيد الرب فتح لى أذنا وأنا لم أعاند . إلى الوراء لم أرتّد . بذلت ظهرى للضاربين .. " (اش ٥٠ : ٥،٦)***

أطاع حتى الموت موت الصليب رغم أن الصليب للعبيد والغرباء عن الجنسية الرومانية .. قال شيشرون "***ليظل الصليب بعيدا عن أجساد المواطنين الرومانيين بل***

حتى عن أسماعهم وأنظارهم ومخيلاتهم " ... كان المصلوب يعاني الآلام الرهيبة من جزاء جراحاته ونزيفه وصعوبة التنفس ، وكلما شبّ لأعلى ليتنفس إحتكت جراحاته بالمسامير الحديدية الغشيمة المغروسة في جسده فتزداد آلامه ويزداد نزيفه ، ومع هذا بأن بعض المصلوبيين كانوا يظلون معلقين هكذا عدة أيام فتنتهي حياتهم ببطء شديد وعذاب رهيب .

لم يكتف الإبن الوحيد بطاعة أبيه في قبول الموت العادي بل قَبِل أشر وأقسى أنواع الموت *" ومع كونه إبنا تعلم الطاعة فيما تألم به " (عب ٥ : ٨)* حتى أنه تنبأ عنه النبي قائلا *" أما أنا فدودة لا إنسان " (مز ٢٢ : ٦)* .. لأنه قبل صورة العبد لذلك أرتضى ميتة العبيد الأشرار ... لم يمت في بيته بين أحضان أمه العذراء ، ولم يمت وسط تلاميذه وأحبائه ليصنعوا له جنازة تليق بكرامته ، ولكنه مات مخزولاً من الجميع والتلاميذ فروا هاربين ...

مات موت اللعنة *" لأن المُعلق ملعون من الله " (تث ٢١ : ٢٢)* ..

مات موت العار عاريا معلقا على ربوة عالية ..

مات موت السخرية فوقفوا يهزءون به ويسخرون منه (مت ٢٧ : ٣٩-٤٣) ..

مات وسط تعييرات الجموع *" وكان أيضا اللصان اللذان صلبا معه يُعيِّرانه " (مت ٢٧ : ٤٤)* ..

مات موت العثرة والجهل *" نحن نكرز بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة ولليونانيين جهالة " (اكو ١ : ٢٣)* ..

أطاع إلى المنتهى حتى صرخ على الصليب قائلا *"قد أكمل" (يو ١٩ : ٣٠)* .. الآن تستطيع افودية وتستطيع سنتيخي أن تُخلي كلٍ منهما نفسها ، ويكون لهما الفكر الواحد ، ويقولا قولاً واحداً .. ونحن هل نرضى أن نُخلي أنفسنا حفاظا على سلامة الكنيسة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية ؟!

" لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاهُ اسماً فوق كل إسم لكي تجثو باسم يسوع كـلُ ركبـةٍ ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كلّ لسان أن يسوع المسيح هو

ربٌ لمجد الله الآب " (ع ٩-١١) ...

بعد أن سجل معلمنا بولس رحلة الإتضاع من العرش الإلهى إلى صليب العار ، يسجل لنا رحلة العودة من الجحيم منتصراً ظافراً بأعدائه إلى عرش الآب ، ونقف أمام درجات السلم السبع الصاعدة للسماء ونحن نمجّده ونسبحه ونزيده علواً.. " **لذلك** " .. تفيد أن ما بعدها يترتب على ما قبلها أى أن الرفع جاء نتيجة الإتضاع ، وهذا هو المبدأ الإنجيلى " ***لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع*** " *(لو ١٤ : ١١)* .

١- **رفَّعه الله** : رفعةُ من بين الأموات إلى أرض الأحياء ، ورفعةُ من بين الأحياء وأصعده إلى أعلى السموات وأجلسه عن يمينه .. السيد المسيح الذى لم يتمسك بمساواته للآب وأخلىَ نفسه وأخفىَ مجده حصل على هذه العظمة وهذه الرفعة عن إستحقاق وجدارة .. إبن الله الذى رُفع على صليب العار مُهاناً رُفع إلى عرشه مُكرما وسط تسابيح الملائكة .

وهنا نُركّز أنظارنا تجاه الناسوت وليس اللاهوت " ***إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات .. فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يُسمَّى ليس فى هذا الدهر فقط بل المستقبل أيضا . وأخضع كل شئ تحت قدميه وإيَّاه جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة*** " *(أف ١ : ٢٠ -٢٢)* فجميع التعبيرات السابقة .. أقامه .. أجلسه .. أخضع تحت قدميه .. إيَّاه جعل ومثلها رفعه وأعطاه .. تنصرف على الناسوت دون اللاهوت لأن اللاهوت له مجده الذى لم يتنازل عنه ، وأيضا هذه التعبيرات تُظهر لنا المحبة المتبادلة بين الآب والإبن ، والتوافق الكامل والإنسجام التام بين الأقانيم لذلك يمكن أن ننسب الفعل الواحد إلى الآب وأيضا ننسبه إلى الإبن فمثلاً يقول الإنجيل أن الإبن أقام ذاته " ***قد قام ليس هو ههنا*** " (مر ١٦ : ٦) ولغتنا القبطية توضح هذا جيداً فمعنى قام بالقبطية (ⲁϥⲧⲱⲛϥ) وهى كلمة واحدة تشمل الفعل والفاعل والمفعول به وترجمتها بالعربية " هو أقام نفسه "..

وأيضا يقول الإنجيل أن الآب أقام الإبن *" الذى أقامه الله " (أع ٢ : ٢٤)* ومثلها الجلوس عن يمين الآب ينسب للأبن (لو ٢٤ : ٢٦) وينسب للآب (أف ١ : ٢٠)

٢- وأعطاه إسما فوق كل إسم : أنه إسم يسوع ومعناه " **يهوه يُخلِّص** " ، وإسم يهوه كان اليهود يؤمنون بقدسيته العظمىَ لدرجة أنهم لم ينطقوا به ولم يكتبوه ، بل استعاضوا عنه بإسم " ادوناى " الذى معناه " سيد " ، وقد أشارا الرائى لهذا الإسم قائلاً *" وله إسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلاَّ هو . وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى إسمهُ كلمة الله " (رؤ ١٩ : ١٢، ١٣)* .. إسم ربنا يسوع له قوة ربنا يسوع إبن الله .. إسم ربنا يسوع يشفى الأمراض ويطرد الشياطين .. هو قوتنا ونصرتنا .. هو فرحنا وزينة نفوسنا هو طعامنا وشرابنا .. تأمل فى صلوات التسبحة :

" **كل من يقول ياربى يسوع كمن بيده سيف يصرع العدو .. عنبر كثير الثمن هو إسمك القدوس ياربى يسوع .. زينة نفوسنا وفرح قلوبنا هو إسمك القدوس ياربى يسوع** " (من ابصالية الأثنين) .

" **لكن إسمك القدوس ياربى يسوع يكون لهم (للمؤمنين) ناصراً فى جميع ضيقاتهم .. إسمك القدوس ياربى يسوع هو ينجيهم من جميع شدائدهم .. هو يكون لهم طعام حياة تقتات به نفوسهم وأجسادهم معا .. هو يكون لهم ينبوع ماء حياة حلواً فى حناجرهم أكثر من العسل .. إذ أخبروا به تفرح قلوبهم وتزدهر أجسادهم .. إذا نطقوا به تستنير عقولهم وترتفع إلى العلاء قلوبهم** " (من ابصالية الثلاثاء) .

" **اسمك حلو ومبارك فى أفواه قديسيك .. ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح** " (من ابصالية السبت) .

وعندما إختبر الآباء قوة إسم ربنا يسوع لم يكفوا عن الصلاة الدائمة مرددين إسمه بلا ملل " **ياربى يسوع المسيح خلصنى** " .. " **ياربى يسوع المسيح انقذنى** " .. " **أشكرك ياربى يسوع المسيح** " ..

ويجب يا أحبائى أن ننطق الإسم بكل كرامة وإحترام وإجلال وإكرام ،

فالكنيسة تُعلّمنا أن نقول " ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح " .. فى تاريخ الكنيسة نقرأ عن لص أراد هووأعوانه دخول دير للرهبات ، فأرتّدى زى راهب وأدعى أنه الأنبا دانيال ، واتفق مع أصدقائه أنه سيدخل الدير بمفرده ثم بالليل يفتح لهم الباب ليدخلوا ويسلبوا المكان ، وعندما طرقّ الباب وعرفت الأمهات أنه الأنبا دانيال فرحنّ به وقدمنّ له الكرامة اللائقة وغسلنّ رجليه ، وإذ براهبة ضريرة تأخذ من ماء الغسيل وتسكبه على وجهها قائلة " يا بركة الأنبا دانيال " فأنفتحت عيناها ومعهما إنفتحت بصيرة اللص وقال فى نفسه : إن كان مجرد اسم دانيال فتح عينى الضريرة فكم وكم اسم الإله الذى يعبده الأنبا دانيال ، وأنتظر اللصوص ليفتح لهم الباب دون جدوى لأنه كان قد أغلق باب قلبه تجاه الشر وخرج فى الصباح الباكر يبحث عن الأنبا دانيال ليتوب على يديه ويصير راهبا وقديساً ..

٣- **لكى تجثو بإسم يسوع كل ركبة** : تجثو باسمه كلّ ركبة .. كلّ شخص .. كلّ كائن مهما كان .. فكلّ مؤمن يجثو عن رضى وحب واشتياق ، وكل جاحد سيجثو بعد فوات الأوان "***لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه*** " ***(اكو ١٥ : ٢٥)*** .

٤- **ممن فى السماء** : أى الطغمات الملائكية كقول معلمنا بطرس " ***الذى هو عن يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقُوات مُخضَعة له*** " ***(ابط ٣ : ٢٢)*** ، وأيضا بولس لسان العطر يقول " ***متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كلّ ملائكة الله*** " ***(عب ١ : ٦)*** .

٥- **ومن على الأرض** : النساك والعباد ولباس الصليب والأبرار والصديقون والعاشقون اسمه القدوس .

٦- **ومن تحت الأرض :** هؤلاء سيجثون رغما عنهم عندما يكتشفوا حقيقة ألوهيته وسلطانه .

قال الله فى العهد القديم "***بذاتى أقسمتُ خرج من فمى الصدق كلمة لا ترجع أنه لىَ تجثو كلّ ركبة***" (***اش ٤٥ : ٢٣***) ، وهذا ما رآه يوحنا الحبيب "***وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر وكلّ ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين***" (رؤ ٥ : ١٣) .

٧- **ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب :** وفعل يعترف فى الأصل اليونانى يحمل معنى التسبيح والتمجيد وتقديم الشكر ... يعترف كل لسان ، فلسان الأبرار يسبحهُ ويمجدهُ ويشكرهُ ، ولسان الأشرار أيضا سيعترف بربوبيته ويقَّر بكمال عدله الذى ظهر أولاً على صليب الجلجثة وسيظهر فى النهاية عندما يطرح الشيطان كل جنوده وأعوانه فى بحيرة النار والكبريت ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الأبدين .. أما الألسنة التى تلوّثت عليه ، والألسنة التى ظلمت عروسه الكنيسة المجيدة ، والألسنة التى حكمت على أولاده ظلما وبهتانا .. فكم وكم يكون عذابها فى يوم الدين ؟!!

" **لمجد الله الآب** " .. كقول السيد المسيح "***لكى يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب . من يكرم الإبن لا يكرم الآب الذى أرسله***" (***يو ٥ : ٢٣***) .. وهذا التعبير الجميل يظهر لنا أيضا أن المجد الذى عاد إليه السيد المسيح ليس مستقلا بأى حال من الأحوال عن مجد الله الآب .. ربنا يسوع مجَّد الآب فى اتضاعه ومجَّدهُ أيضا فى رفعته .. مجَّد الآب فى الصليب ومجَّدهُ أيضا فى القيامة .. وسواء هذا المجد أو ذاك فهو لأجلنا .. إتضع ليرفعنا .

يآ من تخجلون من صليب المسيح ... يآ من تحاولون التهرب من اسمائكم المسيحية .. يآ من ترتّدون ثياب اليهودية فتعتبرون الصليب عثرة .. يآ من تلبسون

ثياب اليونانية وتعتقدون أن موضوع الصليب مجرد جهالة ... تأكدوا أن المسيح هو الله بالحقيقة .. وأنه صُلِب بأورشليم على عهد بيلاطس البنطى حقيقة .. وأنه سيأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات حقيقة .. وإن كل ركبة سوف تجثو له حقيقة .. وأن الجميع سيعترفون بألوهيته حقيقة .. وسيقدمون له الخضوع والسجود حقيقة ..

ثانيا : تمموا خلاصكم : (ع ١٢-١٨)

" إذاً يا أحبائى كما أطعتم كلَّ حين ليس كما فى حضورى فقط بل الآن بالأولى جداً فى غيابى تمِّموا خلاصكم بخوفٍ ورعدةٍ . لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا أن تعملوا من أجل المسَّرة . افعلوا كلَّ شئ بلا دمدمة ولا مجادلة . لكى تكونوا بلا لومٍ وبسطاءَ أولاد الله بلا عيبٍ فى وسط جيل معوَّج وملتو تضيئُون بينهم كأنوار فى العالم . متمسكين بكلمة الحيوة لأفتخارى فى يوم المسيح بانى لم أسع باطلاً ولا تعبت باطلاً . لكننى وإن كنت أنسكب أيضا على ذبيحة إيمانكم وخدمته أسرُّ وأفرح معكم أجمعين . وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضاً وافرحوا معى " (ع١٢-١٨)

" إذاً يا أحبائى كما أطعتم كل حين ليس كما فى حضورى فقط بل الآن بالأولى جداً فى غيابى تمموا خلاصكم بخوف ورعدة . لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا أن تعملوا من أجل المسرة " (١٢،١٣) .

" إذا يا أحبائى كما أطعتم كل حين " (ع١٢).. بعد أن أخذنا الرسول فى رحلة الإتضاع من العرش للصليب ، ورحلة العودة للمجد الإلهى ، وبعد حديثه عن طاعة الإبن الحبيب حتى الموت موت الصليب ، هوذا يطلب من أولاده أن يتمثلوا به ويظهروا طاعتهم للمصلوب فى كل حين .

" بالأولى فى غيابى " (ع١٢) .. كان اهل فيلبى يتميزون بالطاعة بعكس أهل غلاطية الذين كانوا يظهرون طاعتهم فى وجود بولس الرسول فقط " ***حسنة هى الغيرة فى الحسنى كل حين وليس حين حضورى عندكم فقط " (غل ٤ : ١٨)*** ... معلمنا بولس الأب الحنون والراعى الأمين لقطيع المسيح يريد أن يقول لأهل فيلبى:

عندما كنت معكم كنت أحملكم كما تحمل المرضعة طفلها ، وكنت اقودكم مثل أم تعلم أبنها المشى ، أما وقد ذهبت عنكم بعيداً فأنتم فى حاجة أن تجدُّوا فى السير الروحى خلفى .. أنتم الآن فى حاجة أكثر إلى الحيطة والحذر لئلا يصرعكم عدو الخير وليس لكم من يسندكم لذلك يجب أن تثبتوا نظركم جيداً تجاه المصلوب القادر أن يحفظكم .. ونحن يا إخوتى عندما يتركنا أباء الإعتراف ويسافرون بعيداً من أجل المسيح ، أو عندما نسافر نحن إلى خارج الأراضى المصرية ونبتعد بعيداً عن أباء الإعتراف نحتاج إلى يقظة شديدة وحيطة وحذر لئلا ينفرد بنا عدو الخير ويسبينا إلى مملكة الظلمة ...

" **تمموا خلاصكم** " (ع١٢) ... " تمموا " كانت تستخدم للعاملين فى المناجم أو فى الزراعة ، وواضح ان كلا العَمَلين يشترك فيهما الله مع الإنسان ، فالله هو الذى وضع المعادن فى المناجم والإنسان يتعب ويجدُّ فى ظروف قاسية لكيما يستخرجها ، والله هو الذى ينمى البذار والإنسان هو الذى يزرع ويروى ويعمل ويتعب ويسهر ويحرس ويراقب حتى يحصل على الثمار .

" **تمموا** " .. من الذى يتمّم ؟ الإنسان .. وماذا يتمّم ؟ يتمّم الخلاص .. إذاً الإنسان له دور فى تتمّيم الخلاص .. فالرسول فى هذه العبارة يعلن مسئولية الإنسان عن خلاص نفسه .. المسئولية المتضامنه مع الله ، فكما أن الفلاحة عمل مشترك وكما أن الصيد أيضا عمل مشترك ، فهكذا الخلاص عمل مشترك بين الله الذى يُوجد فينا الرغبة للخلاص ويهبنا المعونة للإنتصار على الخطية ويزرع فينا الفضيلة ، وبين الإنسان الذى يتمّم هذا الخلاص ، ومثال على هذا الطبيب والمريض فالطبيب يعالج المريض ولكن لابد أن أن المريض يطيع الطبيب ويتناول الأدوية لكيما يُشفى ، إذاً لكى ينال الإنسان الخلاص عليه أن :

١- يقبل الخلاص المقدم لنا على عود الصليب .

٢- يقبل المعمودية كموت ودفن وقيامة مع المسيح .

٣- يقبل سر الميرون حتى نصير مسكناً لله فيعمل فينا ويُوجِد فينا الإرادة

الصالحة .. ثم ممارسة سر التوبة والإعتراف الذى ينقينا ، وسر الأفخارستيا الذى يثبّتنا فى الكرمة الحقيقية .

٤- يترجم الإيمان النظرى إلى إيمان عملى ... أقصد الأعمال الصالحة .. الإيمان العامل بالمحبة .. الأعمال الصالحة فى المسيح يسوع ، لأن كل عمل صالح بدون نعمة المسيح ، وكل جهاد حتى الدم ليس فى دائرة المسيح فباطل وقبض الريح وبلا قيمة على الأطلاق ، وأيضا الإيمان بدون أعمال هو إيمان ميت (يع ٢ : ٢٠) .

رحلة الخلاص هى رحلتنا تجاه الأبدية .. فالخلاص تم على الصليب كاملاً ، والخلاص يستمر طوال مدة غربتنا على الأرض "***فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا" (رو ١٣ : ١١) ، (رو ٥ : ١٠)*** ، وكمال الخلاص يتم بالقيامة ودخول الملكوت " ***نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضا نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا " (رو ٨ : ٣)*** .

إذاً نحن نحتاج إلى الصلاة والسهر والصوم والقراءة فى كلمة الله والجهاد الروحى والتمسك بالإيمان المستقيم لكى نتمم خلاصنا .

" **بخوف ورعدة** " (ع١٢)... ليس خوف الخنوع والمهانة والذلة ، وليس رعدة المطروحين اليائسين الذين لا رجاء لهم .. ليس الخوف الناتج عن عدم الإيمان ، وليس خوف العبيد والأجراء إنما خوف الأبناء .. الخوف والحذر لئلا تخدعنا الحية القديمة أو الذات الماكرة فنسقط ونهلك ونُحزن قلب الأب علينا .. نحن ندرك قوة الخصم ومكره ودهائه وخبرته فى قتل النفس البشرية على مدار آلاف السنين ، وندرك أيضا ضعف طبيعتنا لذلك نحن نتمسك بالحذر والحيطة .. الحذر الذى يصل إلى حد الخوف ، والحيطة التى تصل إلى حد الرعدة لئلا يضيع نصيبنا فى الملكوت .. نحن الآن أشبه ببنى إسرائيل وهم فى البرية والأعداء يحيطون بهم ولا يكفون عن محاولاتهم السمجة لإسقاطهم بألف طريقة وطريقة ، لذلك نحتاج إلى الحذر والجهاد والتمسك بنصيبنا فى الملكوت .. مدة الحرب مع عدو الخير الذى

يريد اقتناص نفوسنا = مدة غربتنا على الأرض ، لذلك نحذر لئلا ننتصر عليه اليوم فيصرعنا غداً ، وكثيرون اقتنصهم عدو الخير وهم فى الهزيع الأخير من حياتهم ..

بشّر بولس الرسول أهل كورنثوس بخوف ورعدة " ***وأنا كنت عندكم فى ضعف وخوف ورعدة كثيرة*** " ***(اكو ٢ : ٣)*** ، كما أن أهل كورنثوس استقبلوا تلميذه تيطس بخوف ورعدة " ***متذكراً (تيطس) طاعة جميعكم وكيف قبلتموه بخوف ورعدة*** " ***(٢كو ٨ : ١٥)*** فالطاعة الحقيقية مرتبطة بالخوف والرعدة ، وهذا ما أوصى به معلمنا بولس العبيد " ***أيها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح*** " ***(اف ٦ : ١)*** ، ونفس الوصية يكررها معلمنا بطرس الرسول " ***سيروا زمان غربتكم بخوف*** " ***(ابط ١ : ١٧)*** .

أبصر الأنبا انطونيوس فخاخ عدو الخير تملأ البرية فتنهد قائلا : إذاً يارب من يخلص ، فسمع صوت يقول له : المتضعون يخلصون ، وابصر القديس مقاريوس عدو الخير فى شكل رجل كهل يلبس ملابس مملوءة بالثقوب ، وقد علقّ فى كل ثقب نوع من الفاكهة ، فعلم أنه جاء يَعرِض بضاعته المتنوعة على أولاده ليصطاد كل واحد بالطُعم الذى يحبه إن كان كبرياء أو مجد باطل أو تزمر أو إشتهاء الرئاسة أو خصام أو كسل أو إشفاق على الذات أو إهمال أو تأجيل وتسويف .. إلخ فإن كان عدونا هكذا يا أحبائى أفلا يجب أن نجاهد ونكون ساهرين وفى منتهى الحذر بخوف ورعدة لئلا نتذوق فاكهته ونسقط فى فخه فنُحزن قلب الله ..

" **لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعلموا** " (ع١٣) .. إن كانت الآية السابقة توضح مسئوليتنا تجاه خلاص أنفسنا فإن هذه الأية تُطمّئنا وتوجه نظرنا لله العامل فينا .. أنها تَهبنا روح الرجاء فعندما نشعر الله القادر على كل شئ ليس ببعيد عنا وأنه قادر أن يصدّ عنا كل حروب عدو الخير ويطفئ سهامه الملتهبة ناراً عندئذ تستريح قلوبنا .. والله يعمل فى داخلنا بهدوء بلا ضجيج ولا جلبة ، وهو يعمل فينا بروحه الهادى الوديع .. أما الذين يصرخون ويصيحون ويتأوّهون

وينطقون بكلمات مبهجة غير مفهومة ولا معنى لها وقد تبلبلت ألسنتهم ويدّعون أنه هذا عمل روح الله العامل فيهم فهم مخدوعين من عدو الخير ... روح الله يعمل فى هدوء إذ يحرك إرادتنا لفعل الصلاح ، ويسلط نوره على خطايانا فنتوب عنها ونعترف بها ، ويظل ينقينا ويقدسنا طوال حياتنا حتى نصلح للملكوت .. روح الله هو الذى يُوجِد فينا الأشتياقات الروحية ولا يتركنا ، أنما يعطينا القوة للعمل .. أنه يحرك فينا الرغبة الصالحة لعمل الصلاح ، ومتى وُجِدَت الرغبة وُجِدَ الوقت وتوفرت الإمكانات للعمل واختفت كل حجة لتعطيل العمل ...

" **من أجل المسرَّة** "(ع١٣) .. من أجل مسرَّة الله الذى يسرُّ بأبنائه كما سرَّ بإبنه الوحيد " ***هذا هو إبنى الحبيب الذى به سرَرت*** " *(مت ٣ : ١٧)* .. مسرة الله خلاصنا ولكن علينا أن نريد نحن هذا الخلاص ونسعى إليه ونلتزم بمتَّطلباته ... كل عمل صالح نَعملهُ هو مسرَّة للآب السماوى ، ولا سيما عمل الكرازة فعندما عاد التلاميذ من إرساليتهم " ***وفى تلك الساعة تهلَّل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب .. لأن هكذا صارت المسرَّة أمامك*** " *(لو ١٠ : ٢١)* ومعلمنا بولس الرسول يوصينا قائلا "***كل ما هو مُسر .. ففى هذه إفتكروا*** " *(فى ٤ : ٨)* .

" إفعلوا كل شئ بلا دمدمة ولا مجادلة لكى تكونوا بلا لومٍ وبسطاءَ أولاد الله بلا عيب فى وسط جيل معوَّج وملتو تضيئوُن بينهم كأنوار فى العالم . متمسكين بكلمة الحياة لإفتخارى فى يوم المسيح بأنى لم أسع باطلاً ولا تعبت باطلاً " (١٤-١٦) ...

إذا أردنا أن نقترب من السباعيات الإنجيلية فإننا نرى الرسول هنا يعطينا فى كلمات قليلة سبع نصائح هامة تعيننا فى تَّتميم خلاصنا بخوف ورعدة .. أربع وصايا تخص الناحية السلبية ، وثلاث تخص الناحية الإيجابية ، وهكذا يا أحبائى فى حياتنا الروحية يجب أن نتخلص من السلبيات ونسعى نحو الإيجابيات بالفكر المقدس والعمل الصالح ... نتخلص من الرذائل ونقتنى الفضائل بالجهاد والتعب ، أما هذه النصائح السبع فهى :

١- **<u>إفعلوا كل شئ بلا دمدمة</u>** : " **كل شئ** " منهج إنجيلى يركز عليه الرسول

فالمسيحية تشمل حياة الإنسان ككل فى كل شئ فالإنسان المسيحى لا يهتم بجانب فى حياته ويترك الآخر ، ولا يصح أن يجمع بين الفضائل والرذائل مدّعيا أن هذه نقرة وتلك نقرة ، حياة الإنسان المسيحى حياة واحدة مقدسة ، وإن شابَها بعض الضعفات إلاَّ أن الإنسان لا يرضَى عنها ويظل يكافح ويجاهد ضدَّها حتى يمنحه الله النصرة عليها ...

وكلمة " **دمدمة** " من الكلمات التى يحمل نطقها نفس معناها ، فهى تشير للأصوات المبهمة والكلمات المُضغمة التى يدمدم بها الإنسان تعبيراً عن عدم رضائه عن موقف معين ، والدمدمة تعتبر المرحلة الأولى من التذمّر ، وتنتج من ضعف المحبة وقلة الصبر وضيق القلب ، ثم تنتج لنا المجادلة وتلد الخلافات والخصومات ... الدمدمة تؤدى إلى التذمّر ، والتذمّر كان من خطايا بنى إسرائيل المشهورة التى جلبت الغضب الإلهى عليهم ، فقد تزمّروا على شاطئ البحر الأحمر عقب خروجهم من أرض العبودية (خر ١٤ : ١١) ، وتزمّروا فى مارة بسبب المياة (خر : ١٥ : ٢٤) ، وتزمّروا فى رفيديم أيضا بسبب المياة (خر ١٧ : ٢) ، وتزمّروا بسبب الطعام وشهوة قدور اللحم (خر١٦ : ٣) ، وتزمّروا عند عودة الجواسيس (عد ١٤ : ٢) ، وتزمّروا على كهنوت هارون (عد ١٦ : ١١) ، وتزمّروا على الرب يسوع عندما غفر خطايا المفلوج (مر ٢ : ٥-٧) ووصلت بهم خطية التذمّر إلى صلب رب المجد يسوع .. إذاً لنحذر يا أحبائى فإن الخطية الصغيرة لن تظل صغيرة لأن طبيعة الخطية النمو السريع المضطرد ...

٢- **ولا مجادلة** : المجادلة أى المناظرة والمناقشة باسلوب تشوبة الكبرياء والتمسك بالرأى والبعد عن إخلاء الذات ... والمجادلة تبدأ بالدمدمة وتنتهى بالمشاحنة ، لذلك ينصحنا الرسول بأن نكُفَّ عنها وننشغل بالصلاة التى تحل جميع المشاكل " ***فأريد أن يُصليَّ الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضبٍ ولا جدالٍ*** " *(١تى ٢ : ٨)* ، أما الدمدمة والمجادلة فإنها ضد الحياة المقدسة التى بلا لوم بل يعطيان

صورة سيئة للمجتمع المسيحى ، ويطفيان نور المسيح فى حياتنا فلا نقدر أن نضئ للسائرين فى طريق الظلمة وظلال الموت ... دعنا يا صديقى عوضا عن لعن الظلام نُضئ شمعة الصلاة وسراج المحبة ونُعلي نور المسيح .

٣- لكى تكونوا بلا لوم : بلا لوم أى بلا خطية ولا دنس ولا سيما الخطايا الظاهرة للناس .. وهل يوجد إنسان بلا خطية وبلا لوم ؟ كلا لكن يوجد من يسقط فيقوم سريعا ويتوب ويعترف ويغتسل بدم الحمل الذى بلا عيب فيُحسب فى نظر الله والناس أنه بلا لوم .. أن الحياة بلا لوم هى قصد الله منذ الأزل " ***كما إختارنا فيه (فى المسيح يسوع) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة " (اف ١ : ٤)*** ، **ولكى نحيا بلا لوم بذل الإبن حياته على الصليب** " ***قد صالحكم الآن فى جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه " (كو ١ :٢١، ٢٢)***

عاش زكريا الكاهن وزوجته فى عصر الناموس تحت سلطان الخطية ولكنهما كانا " ***بارين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب واحكامه بلا لوم " (لو ١ : ٥)*** ... أليس بالأولى نحن الذين نعيش فى عصر النعمة نسلك بلا لوم ؟! يجب أن نسلك يا أحبائى بلا لوم وبالأخص الخدام والأكليروس ، فمن شروط إختيار الأسقف أن يكون بلا لوم (اتي ١ : ٧) وكذلك الشماس أيضا (اتي٣ : ١٠) .

٤- بسطاء : أى لا نُظهر غير ما نُبطن ... بعيدين عن كل مكر ودهاء ... لا نخلط الشر بالخير .. فهذه هى وصية السيد المسيح لنا " ***كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام " (مت ٣ : ١٦)*** فالحكمة المسيحية هى حكمة بسيطة ، والبساطة المسيحية هى بساطة حكيمة ... الحكمة الخالية من البساطة تؤذى الآخرين والبساطة الخالية من الحكمة تؤذى صاحبها ، ومعلمنا بولس يوصينا " ***أريد أن تكونوا حكماء للشر وبسطاء للخير " (رو ١٦ : ١٩)*** ، ولا يظن أحد أن الإنسان البسيط يكون صيداً سهلاً للأشرار لأن " ***الرب حافظ البسطاء " (مز ١١٦ : ٦)*** ..

كم كان الأنبا ابرام اسقف الفيوم بسيطاً ومعطاءاً ومع هذا لم يقدر أحد أن يخدعه أو يستخف به ؟!

وأهم نوع من البساطة نحتاج إليه جميعا هو بساطة العين كقول مخلصنا الصالح " *سراج الجسد هو العين فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً . فإن كان النور الذى فيكم ظلاماً فالظلام كم يكون " (مت ٦ : ٢٢ ، ٢٣)* .

٥- **أولاد الله بلا عيب** : " **أولاد الله** " هذا شرف وإمتياز بل أنه سلطان عظيم لنا " *وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله " (يو ١ : ١٢)* ، ولكنه أيضا مسئولية علينا لأن الأولاد يجب أن يشابهوا ويماثِلوا أباهم فى الصلاح" *فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء " (اف ٥ : ١)* ... نحن حصلنا على البنوة فى المعمودية ونُترجم هذه البنوة بالأعمال الصالحة والسلوك الحسن " *من قال أنه ثابت فيه فينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضا " (ايو ٢ : ٦)* .

" **بلا عيب** " مثلما كانت ذبائح العهد القديم التى كانت تخضع للفحص والتمحيص بواسطة الكاهن ليتأكد تماماً أنها بلا عيب ظاهرى أو داخلى ، وأيضا مثل الرب يسوع الذبيحة الحقيقية الذى هو " *حمل بلا عيب ولا دنس "(ابط ١ : ١٩)* .. وهكذا نحن أبناء الله يجب أن نعيش بلا عيب لكيما يكون لنا نصيباً مع مصاف القديسين الذين بلا عيب " *وفى أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله " (رو ١٤ :٥)*

٦- **فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم** : " جيل معوج وملتو " *ينطبق عليهم وصف الحكيم " التاركون سبل الإستقامة للسلوك فى مسالك الظلمة . الفرحين بفعل السوء . المبتهجين بأكاذيب الشر . الذين طرقهم معوجَّة وهم ملتوون فى سبلهم " (أم ٢ : ١٣-١٥)* .. كان الجيل الذى عاش فيه بولس الرسول جيلاً معوجاً وملتوياً مثلما كان شعب الله أيام موسى النبى حتى وصفهم بالغباء "

جيل أعوج ملتو . الرب تكافون بهذا يا شعباً غبياً غير حكيم . أليس هو إياك ومقتنيك هو عملك وأنشأك " (تث ٣٢ : ٥ ، ٦) ، وهكذا جميع الأجيال بين موسى وبولس ، وأيضا بعد بولس وللآن ، وإن كان جيل موسى وبولس معوج وملتو فكم وكم هذا الجيل الذى نعيشه ؟!!! ... جيل التربية التليفزيونية والفيديو والدش والأنترنت والثورة الإعلامية بجوانبها الإيجابية والسلبية ؟! .. ألاْ يعطينا هذا مؤشراً إلى قرب نهاية الأيام وحلّ الشيطان زماناً يسيراً ؟!

الأمر العجيب أن الله يحتمل هذه الأجيال بجميع شرورها .. من جيلٍ إلى جيلٍ وإلى نهاية هذا الزمان ويوم الدينونة الرهيب حيث تُفتح الأسفار وتُكشف الأسرار .

" **تضيئون بينهم كأنوار فى العالم** " .. كلما زادت ظلمة هذا العالم كلما أزدادت مسئولية أبناء الله " ***أنتم نور العالم .. فليضئ نوركم هكذا قدام الناس*** " (*مت ٥ : ١٤-١٦*) ، وإن كان الإعوجاج والإلتواء أمراً طبيعيا فى حياة أولاد إبليس فإن النور والإضاءة شئ طبيعى فى حياة أولاد المسيح .. كان يوحنا المعمدان السراج المنير الذى أضاء ليل اليهودية ، وأباؤنا الرسل القديسون كانوا كواكب منيرة فى سماء المسيحية " ***وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً*** " (*رؤ ١٢ : ١*) ، وأباؤنا الشهداء كانوا نجوماً متلألإة فى سماء الشهادة للمسيح ، وأباؤنا القديسون كانوا نجوما مضيئة فى سماء الفضيلة ، ولذلك نُوقد أمام أيقوناتهم الشموع علامة على أنهم كانوا أنواراً للعالم ، وكما أن الكواكب والنجوم تُهدى المسافرين فى غياهب الصحراء وفى أعماق البحار ، وهى تُضئ فى هدوء بلا دمدمة ولا مجادلة هكذا يوصينا الرسول أن نضئ بالمسيح الساكن فينا " ***ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم*** " (*اف ٣ : ١٧*) .. حقا أن أبناء الله هم حملة النور فى هذا الدهر ، وفى الدهر الآتى " ***والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردّوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور*** " (*دا ١٢ : ٣*) .

٧- **<u>متمسكين بكلمة الحياة</u>** : كلمة متمسكين من الفعل يمسك وكان يستخدم فى

الأصل اليونانى لمن يمسك كأس خمر ويقدمها للآخر فى يوم العيد ، وهكذا نحن نقدم كلمة الله للآخرين واثقين أنها مبعث الفرح لهم ، كما أن لها فاعلية السهام التى تجرح القلب بحربة الحب الإلهى " ***سُباعَيات سهام كلمتك*** " ***(حب ٣ : ٩)*** ، ***"لأن كلمة الله حية وفعَّالة وأمضى من كل سيف ذى حدين .. " (عب ٤ : ١٢)*** .. نحن لا نشك أن كلمة الله تحمل قوة الله .. أليس السماء والأرض محفوظتان بكلمته ؟!

كلمة اله تهبنا الحكمة (مز ١١٩ : ٩٨) ، وتهبنا الفرح (ار ١٥ : ١٦) ، وتحفظنا من الشر (مز ١١٩ : ١١) ، وتهبنا النصرة على عدو الخير (مت ٤ : ١-١١) .. إلخ .

"لافتخارى فى يوم المسيح" (ع١٦) .. أمل الرسول أن يقدم أولاده للملك المسيح فى أفضل حال " ***ها أنا والأولاد الذين اعطانيهم الله*** " ***(عب ٢ : ١٣)*** إنه يعتبرهم فخره واكليله .

" **بأنى لم اسع باطلاً ولا تعبت باطلاً** " .. فى كل مدينة يونانية كانت توجد الساحات الرياضية التى تستخدم لإقامة الألعاب الرياضية وأيضا يقف فيها الفلاسفة والخطباء والشعراء مع الشعب .. فهى تعتبر مكان للتدريب وأيضا مكان لغذاء العقول ، لذلك كانت تهتم البلاد بهذه الساحات وبالألعاب الأولمبية التى كانت تقام كل اربع سنوات ، تُوقف خلالها اى مصادمات أو حروب بين تلك البلدان ، وفى هذه الساحات كان يقف بولس الرسول يتحدث مع الشعب عن المسيح لذلك فالسعى المذكور هنا يصف المتسابق فى ميدان السباق ، والرسول ينتظر أن يراهم فى نهاية السباق أمام كرسى الملك نائلين الجعالة (اكو ٩ : ٢٤) حيث اكليل المجد ينتظرهم والملك يفتح احضانه لهم ، أما التعب المذكور فهو يشير للجهاد إلى حد الإجهاد إلى النفس الأخير ... كان الرسول يسعى بفرح من أجل الخدمة " ***ولكننى لست احتسب لشئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى اتمَّم بفرح سعي والخدمة التى اخذتها فى الرب يسوع لاشهد ببشارة نعمة الله (اع ٢٠ : ٢٤)*** .

كان منهج الرسول مراجعة نفسه دائما لئلا يكون قد سعىَ باطلا ، لذلـك صعد إلى أورشليم بعد إيمانه بأربعة عشر عاماً " ***وعرضتُ عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم ولكن بالأنفراد على المعتبرين لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلا " (غل ٢ : ٢)*** ، وكان منهجه أيضا مراجعة خدمته فيرسل تيموثاوس مثلا لأهل تسالونيكى قائلا " ***من أجل هذا إذ لم احتمل أيضا أرسلت لكى أعرف إيمانكم لعل المجَرِّب يكون قد جرَّبكم فيصير تعبنا باطلاً " (اتس ٣ : ٥)*** .

إن كان بولس رجل الله الذى عاين نور المسيح وسمع صوته ، ووقف به ملاك الرب ، وصعد للسماء الثالثة يشعر أنه فى حاجة إلى مراجعة نفسه ومراجعة خدمته ، فكم وكم نحن الضعفاء نحتاج بالأكثر إلى ملاحظة انفسنا وخدمتنا؟!! " ***ولاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضا " (اتي٤ : ١٦)*** .

كم جريتُ فى العالم وفرحت بما حققته من مكاسب ، وإذ هى مؤقته لا تتعدى باب القبر ؟!

كم ركضتُ فى أرض غربتى من أجل التراب والترابيات ، وإذ بكل شئ يرجع إلى أصله ، وإذ أنا صفر اليدين ؟!

كم سعيتُ تجاه أهوائى وملذاتى وشهواتى وإذ الكل باطل وقبض الريح ؟!

ياليتكِ يانفسى تسعِين نحو السماء والسمائيات .. يا ليتكِ تتعبين من أجل الله " ***عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب " (اكو ١٥ . ٥٨)*** .

" لكننى وإن كنت انسكب أيضا على ذبيحة إيمانكم وخدمته اسرُّ وأفرح معكم أجمعين . وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضاً وافرحوا معى " (ع ١٧ ، ١٨) ...

" **انسكب على ذبيحة إيمانكم** " (ع١٧).. يعتبر هذا الجزء مكملاً للعدد (٢٢) من الأصحاح الأول حيث كان يتحدث الرسول عن نظرته للحياة والموت "***لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح*** " .. وإذ هو ينتظر سفك دمه فإذ به يتذكر أورشليم والهيكل والمذبح والذبائح والكاهن الذى كان يصعد محرقة الصباح

ومحرقة المساء ويسكُب على كل منها خمراً ربع الهين حسب الوصية الإلهية لموسى النبى (خر ٢٩ : ٤١ ، عد ١٥ : ٥،٧، ١٠) .. إستعاد بولس هذه الصورة فى ذهنه واستعارها للتعبير عن خدمته مع الأمَّمين الذين اجتذبهم إليه لكيما يقدمهم ذبيحة حية لله ، فأعتبر إيمان الفيلبيين وآلامهم وخدمتهم ذبيحة حية ، وهو ككاهن يقدمها لله ، ولكن عوضا عن سكب الخمر عليها فإنه يرتضى بفرح أن يسكُبَ دمه حتى أخر قطرة ، ويرتاح الرسول لهذا التصور فيكرِّره فى رسالته إلى أهل رومية " ***حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مبشراً لإنجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس " (رو ١٥ : ١٦)*** .

هوذا بولس الرسول يتمثل بسيده المسيح الذى " ***سكب للموت نفسه " (اش ٥٣ : ١٢)*** ، ويفرح الرسول إذ بعد أن كَّرس كل حياته للرب وقد تقدست فى المسيح يسكب هذه الحياة من أجل سيده الذى سكب للموت نفسه ... كما أن تشبيه الرسول دمه بالخمر يذكرنا بسر الأفخارستيا حيث يتحول الخمر إلى دم المسيح .

" **أسرُّ وأفرح معكم .. كونوا أنتم مسرورين وافرحوا معى** " .·. يربط الناس بين الألم والحزن أما معلمنا بولس بإنه يربط بين الألم والفرح .. أنه يعانى من السجن والقيود ويواجه احتمال الحكم بالإعدام ومع هذا يذكر السرور والفرح أربع مرات فى عدَّدين فقط .. أنه يتحدث عن التضحية والذبيحة فيسرَّ ويفرح إذ يعتبر دمه السكيب الذى يسكب عليها ..

" **أسرُّ وأفرح** " .. أنه صوت الفرح الذى بعثهُ الرسول من سجنه فى روما فتردَّد فى جنبات مدينة فيلبى ، وأخذ صداه يتردد " كونوا أنتم مسرورين وافرحوا معى " ، وكأن الآلام والضيقات والسجون والموت لا تقدر أن تغتال هذا الفرح الإلهى العجيب "***فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد " (ابط ١ : ١٨)*** .

ولا شك أن الفرح يهبنا القوة لمواجهة التجارب "***لا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم" (نح ٨ : ١)*** ، ولا شك أن الفرح هو وصية الرب يسوع لنا (يو ٥ : ١١ ، ١٦ : ٣٤) وهو وصية رسل الخروف لنا (ايو ١ : ٤) .

" حينئذ امتلأ فمنا فرحاً ولساننا تهليلاً لأن ربنا يسوع المسيح ولد فى بيت لحم " (ذوكصولوجية عيد الميلاد) .

" تعالوا يا جميع المؤمنين لنسجد لقيامة المسيح لأن من قبل صليبه دخل الفرح إلى العالم كله " (من مديح القيامة) .

ثالثا : اثنين من العازفين (ع ١٩-٣٠)

" على أنى أرجو فى الرب يسوع أن أرسل إليكم سريعاً تيموثاوس لكى تطيب نفسى إذا عرفت أحوالكم . لأن ليس لى أحد آخر نظير نفسى يهتم بأحوالكم بإخلاص . إذ الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم لا ما هو ليسوع المسيح . وأما اختباره فأنتم تعرفون أنه كولد مع أب خدم معى لأجل الإنجيل . هذا أرجو أن أرسلهُ أوّل ما أرى أحوالي حالاً . واثق بالرب أنى أنا أيضاً سآتى إليكم سريعاً . ولكنى حسبت من اللازم أن ارسل إليكم أبفرودتس أخى والعامل معى والمتجنِّد معى ورسولكم والخادم لحاجتى . إذ كان مشتاقاً إلى جميعكم ومغموماً لأنكم سمعتم أنه كان مريضاً . فإنه مرض قريباً من الموت لكن الله رحمهُ وليس إيَّاه وحدهُ بل إياى أيضا لئلاً يكون لى حزن على حزن . فأرسلتهُ إليكم بأوفر سرعةٍ حتى إذا رأيتموهُ تفرحون أيضاً وأكون أنا أقلَّ حزناً . فاقبلوهُ فى الرب بكل فرحٍ وليكن مثلهُ مكرماً عندكم . لأنه من أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه لكى يجبر نقصان خدمتكم لي " (١٩-٣٠) .

عزف رب المجد يسوع لحن الإتضاع المُذهِل إذ أخلىَ نفسه وأخفىَ مجده فى حجاب جسده وتنازل من العرش الإلهى إلى عرش الصليب وملكَ على خشبة ، وبهذا كَّون فرقة موسيقية ألوف ألوف وربوات ربوات تعزف ذات اللحن ، ليس حسب طاقتها البشرية فحسب ، بل حسب روح الله العامل فيها وحَسَب غناه فى المجد .. كان من أشهر أعضاء هذه الفرقة معلمنا بولس الرسول الذى اشتهىَ أن يسفك دمه متمثلاً بسيده الذى سكب للموت حياته ، كما نرى اثنين أخرين من مشاهير العازفين هما تيموثاوس وأبفرودتس ..

ونرى هنا كاروز الأمم بعد أن ارسل معاونيه إلى كل مكان مُزمِع أن يُرسِل ما تبقى منهم أى تيموثاوس وأبفرودتس إلى فيلبى ... الرجلان اللذان يمثلان معه الفكر الواحد والرأى الواحد والمحبة الواحدة .. لقد أحس بولس الرسول بان الفيلبيين قد يستثقلوا المثل الذى وضعهُ أمامهم أقصد الرب يسوع فى اخلائه لنفسه ، لذلك يضع أمامهم مثَلين آخرين وهما تلميذه تيموثاوس ورسولهم أبفرودتس .. انهما ليسا من رسل المسيح ، ولا هما صانعى آيات ومعجزات ولكنهما خادمين أمينين .. لقد اكتملت الأيقونة التى أراد بولس أن يرسمها إذ ظهر مخلصنا الصالح فى صدر الصورة يحيط به بولس وتيموثاوس وأبفرودتس اللذين يتمثلون به فيعزفون لحن التواضع والإخلاء ، والدليل على هذا أن بولس الذى صعد للسماء الثالثة يتواضع ويشعر أنه أول الخطاة ، وراح يعزفه بقيثارته الذهبية اجمل الألحان فإنتشرت انغامه تملأ أرجاء العالم محبة وفرحاً وسلاماً وطهارة وقداسة وكرازة ..

أولاً : تيموثاوس :

شاب صغير من لسترة معنى اسمه " مكرم من الله " شاهد رجم بولس فى بلدته حتى ظنت الجموع أنه مات ولكنه قام على رجليه وأخذه الإخوة إلى المدينة .. مرت الأيام والسنون واصطحبه الرسول معه، فصار مثل حسن للأقتداء فرغم حداثه سنه وكان شاباً يافعاً كثير الأسقام إلاَّ أنه لم يكف عن الترحال والتجوال مع معلمه ... أخذ سر الكهنوت (١تى ٤ : ١٤) وصار اسقفا يرعى القطيع الناطق فيسند الضعيف ويجبر المكسور ، ويداوى المريض ويردّ المطرود ويبحث عن الخروف الضال ويحمل المتعب ويجذب غير المؤمنين إلى نور المسيح ، ولم يطلب ما لنفسه بل ما هو للمخدومين ... يعتبر نفسه عبداً لسيده المسيح ويعمل حسب إرادته ، وخدم مع أبيه الروحى وإطاعة فى كل أمر فذهب إلى تسالونيكى وكورنثوس وفيلبى وأفسس وكان مُستعداً للذهاب إلى أى مكان يرسله فيه معلمه .. كما كان تيموثاوس جميل الصفات رقيق المشاعر حلو اللسان يتمتع بإيمان صريح

ومحبة قوية مما جعل الجميع يحبونه .

" **على أنى أرجو فى الرب يسوع أن أرسل إليكم سريعاً تيموثاوس لكى تطيب نفسى إذا عرفت أحوالكم** " (ع١٩) .. يضع بولس الرسول رجائه فى الرب ، ويضع ثقته فى الرب " **واثق فى الرب** " (في ٢ : ٢٤) ويوصينا أن نضع كل أمورنا فى الرب .. الفرح " ***أخيراً يا إخوتى إفرحوا فى الرب*** " *(في ٣ : ١)* ... القوة " ***أخيراً يا إخوتى تقووا فى الرب*** " ... ***والثبات " إثبتوا هكذا فى الرب "*** *(في ٤ : ١)* ، وأوصى أهل فيلبى بأفرودتس " ***إقبلوه فى الرب*** " *(في ٢ : ٢٩)* .. والعمل فى الرب (١كو ١٥ : ٥٨) .. والزواج فى الرب (١كو ٧ : ٢٩) .. والسلام فى الرب (١كو ١٦ : ١٩) .

" **لكى تطيب نفسى أن عرفت أحوالكم** " ... ينشغل بولس الرسول بأحوال رعيته وأخبارهم التى يمكن أن تطيب نفسه أو تحزنه ، وهذه الكلمات اللطيفة " تُطيّب نفسى " ، " نظير نفسى " ، لا نجدها فى الرسائل الآخرى إنما يخص بها أهل فيلبى الذين بادلوه الحب بالحب والوفاء بالوفاء .. كان السيد المسيح تطيب نفسه فى بيت أحبائه لعازر ومرثا ومريم .. وتطيب نفسه بعودة السامرية والأبن الضال وزكا والخروف الضال والدرهم المفقود ، وهكذا رسول المسيح تطيب نفسه بأخبار أولاده " **لأن ليس لى أحد آخر نظير نفسى يهتم باحوالكم بإخلاص إذ الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم لا ما هو ليسوع المسيح** " (ع ٢٠،٢١) ...

نظر بولس الرسول وتأمل فلم يجد من يحب أهل فيلبى مثلما يحبهم هو ، ولم يجد من يهتم بأحوالهم وخلاصهم مثله فصرّح لهم بهذه المشاعر الفياضة بالحب .. أنه يريد أن يقول لهم : أنتم أولادى الذين ولدتكم فى قيودى .. ولم يجد الرسول أحداً نظير نفسه أى مثله تماماً إلاّ تيموثاوس الذى عاش بينهم ويحبهم ، ولذلك فهو مزمع أن يرسله إليهم .. سيرسله رغم أنه يحتاج له ، ويعتبره تعزيته وعكازه .. أنه مثله تماماً .. وهذه أعظم شهادة لتيموثاوس ، وفعلا كان هذا التلميذ يستحق هذه الشهادة ، وبعد استشهاد بولس تصدّر تيموثاوس مركز الصدارة .

أيضا هذا الموقف يكشف لنا عن جانب من جوانب عظمة بولس الرسول الذى يضع تلميذه على قدم المساواه معه ، وهكذا فعل أيضا مع تلميذه تيطس " ***هل طمع فيكم تيطس ؟ أما سلكنا بذات الروح الواحد ؟ أما بذات الخطوات الواحدة ؟ " (٢كو ١٢ : ١٨)*** .. الخادم الروحى يرفع الآخرين ويضعهم معه على الطريق ، بل يدفعهم أمامه ويشجعهم ويسندهم ، أما الخادم الأنانى فهو يضع نفسه أولاً وأخيراً وفى الوسط حتى لو أضطر أن يُطمِر الاخرين .

" **إذ الجميع** " .. كثيرون شاهدوا مجد الإنجيل ومعجزات الرسول فانضموا إليه بفرح ، ولكن بعد أن أقبلت الضيقات والشدائد وإذ هم يطلبون ما لأنفسهم تقهقروا للخلف .. إن كانت هذه الفئات قد إلتفت حول بولس الرسول مثلما إلتف اللفيف الذى خرج من أرض مصر حول موسى فلا عجب إن نلاحظ وجودهم فى كل مكان وزمان ... نجدهم يبهروننا بالحديث وعند العمل والتعب والجهاد ينسحبون فى هدوء .. لقد كانوا يمثلون النسبة الغالبة حتى أن الرسول يدعوهم بالجميع مثلما قال داود النبى " ***أنا قلت فى حيرتى كل إنسان كاذب " (مز ١١٦ : ١١)*** .

ونحن من نطلب فى خدمتنا الرب يسوع أم أنفسنا ؟!

هل نخدم قطيع المسيح أم نخدم أنفسنا ؟!

وهل خدمتنا هى سكيب حب المصلوب الذى تذوقناه فاشتهينا أن يتذوقه الآخرين مثلنا ؟!

لنحرص يا إخوتى لئلا تكون خدمتنا إمتداداً لذواتنا ..

لنحرص يا إخوتى لئلا تكون خدمتنا ميتة لا روح فيها ولا حياة .. خالية من نسمات الروح القدس المحي .

" **وأما إختباره فأنتم تعرفون أنه كولد مع أب خدم معى لأجل الإنجيل . هذا أرجو أن أرسله أوّل ما أرى أحوالي حالا** " (٢٢ ، ٢٣) .

" **وأما إختباره** " .. جاز تيموثاوس إختبار الإتضاع وإخلاء الذات بنجاح ، وظل ملتصقا بالرسول فى سجنه لا يطلب ما لنفسه بل ما هو للسيد المسيح

وقطيعه .. كان الذراع الأيمن لبولس الرسول ، واشترك معه فى رحلاته لخدمة الإنجيل فرفعه الرسول إلى درجة العبودية للمسيح مساويا إياه بنفسه "***بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح***" ***(في ١ : ١)*** .

" **فأنتم تعرفونه** " .. والأصل اليونانى يعبر عن المعرفة الإختبارية وليست معرفة المعلومات ... لقد عاش تيموثاوس مع أهل فيلبى مدة طويلة ، وكان متفانيا فى خدمتهم وتثبيتهم فى الإيمان المستقيم حتى صارت كنيسة فيلبى كنيسة مُميرة رغم النوعيات المختلفة التى حوتها هذه الكنيسة من يهود ويونان ورومان أقوياء وضعفاء ، أغنياء وفقراء ، سيدات ورجال إلاَّ أنهم أنصهروا جميعاً فى بوتقة الحب الواحد .

" **كولدٍ مع أب** " .. كان تيموثاوس ابناً لبولس الرسول فى الإيمان (اتي١ : ٢) والحب (٢تي ١ : ٢) والأمانة (١كو ٤ : ١٧) ... سر نجاح تيموثاوس أنه تربىّ وتّتلمذ على يد أب عملاق فى الروحيات ، وأطاع هذا الأب بكل حب وأمانة .. أنه ثمرة التلمذة الروحّية وهو ذات المنهج الذى تتمسك به كنيستنا الأرثوذكسية من خلال سر الإعتراف .. عندما آمن تيموثاوس لم يتعجل معلمه فى ضمّه للخدام بل تركه يعيش حياته الروحيَّة حتى يتذوق حلاوة العشرة مع الله ، وبعد عدة سنين عاد بولس وسمِع شهادات الأخوة عنه عندئذ بدأ يضمّه للخدمة .. عندما ندعو أشخاصا لم ينضجوا بعد إلى الخدمة مثلما نقطف ثماراً لم تنضج بعد ، بل أكثر من هذا أنهم قد يصيروا عثرة للآخرين .

كولدٍ مع أب .. كانت علاقة فى منتهى الإنسجام .. ونحن كيف نعامل أولادنا ؟!

هل نقدم لهم وصايا المسيح بصورة عملية ؟!

هل نحدثهم عن السماء ونحن نتمرَّغ فى الأوحال ؟!

لذلك كثيراً ما يثورون علينا ولو فى الخفاء لأنهم بحثوا عن الفضيلة المجسمة فى حياتنا فلم يجدوها ... اشتاقوا لسماع كلمات الإنجيل فلم يسمعوا إلاَّ الأوامر والنواهى .. جاءوا إلى الحب الأبوى فلم يجدوا إلاَّ القليل الذى لا يسدّ رمقاً ولا

يشبع جوعاً فانحدروا إلى العالم ببابه الواسع وأوديته الفسيحة ، وتعرضت حياتهم للضياع ، ولا علاج إلاّ أن نلتقى معهم تحت أقدام الصليب فينسى كلٍ نفسه ويفكر فى الآخر ونشبع جميعا من حب المصلوب لأجلنا .. حقا يا أحبائى أن الأب الذى يطيع وصايا الله يطيعه أولاده ، والأبناء الذين يطيعون أباؤهم يسهل عليهم تنفيذ وصايا الإنجيل ، ولا تتمرد عليهم أجسادهم .

" **أرجو أن أرسله** " (ع٢٣) .. لقد قرر بولس الرسول أن يرسل تلميذه حبيبه تيموثاوس إليهم بمجرد تقرير مصيره ومعرفته نتيجة الحكم عليه .

" **واثق بالرب أنى أنا أيضاً سآتى إليكم سريعاً** " (ع٢٤) .. هذه الأية تعيد لنا المشهد السابق فى الأصحاح الأول (١ : ٢٣) عندما وقف الرسول متحيراً .. أيهما يختار الحياة من أجل خدمة المسيح أو الموت حبا فى المسيح ؟ وقد فضّل البقاء فى دار الشقاء من أجل خدمة أبناء الملكوت .. وهنا يُعلن إيمانه بإستجابة طلبته حتى أنه أصبح واثقاً من إطلاق سراحه ، وفعلا كان له حسب إيمانه .

ثانيا : أبفرودتس :

معنى إسمه الجميل أو الفاتن أو الساحر أو اللطيف أو الحسن المنظر ، وإسمه مأخوذ من فينوس وابفروديت آلهة الحب والجمال عند اليونان والإغريق ، وهو ذاك الخادم الباذل المضحى الذى تمتّع بحب أهل فيلبى ، فأختاروه ليحمل حبهم وعطاياهم لكاروز الأمم وليظل معه لخدمته ، ولا شك أن ليديا وسجان فيلبى والعرافة وأفودية وسنتيخى قد تقدموا الجميع بعطاياهم .. وقطع أبفرودتس رحلة شاقة تزيد عن السبعمائة ميل من فيلبى إلى روما ، وفرح بولس الرسول برؤيته ، وتقبّل عطايا أهل فيلبى بل عظّم هذه العطايا حتى أنه أطلق عليها "***نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله*** " ***(فى ٤ : ١٨)*** .. وخدم أبفرودتس الرسول وشارك فى خدمة الإنجيل فى روما ، وكان بولس يرسلهُ إلى الأحياء الشعبية المزدحمة بالسكان ليبحث عن الشاردين والضالين ويخدم فقراء روما ، وربما يكون

قد أخذ عدوىَ المرض من هذه المناطق المزدحمة فمرضِ إلى حد الموت ، ولكن الرب استجاب لصلوات بولس الرسول وأهل فيلبى فشفاه ، وأعاده بولس إلى كنيسته ليفرحوا به ، ويظن البعض أن ابفرودتس هو ابفراس (كو ١ : ٧ ، ٤ : ١٢ ، فل ٢٣) وذلك لتقارب الأسمين وتقارب الصفات ، ولكن غالبا أن الشخصين مختلفان لأن أبفرودتس من فيلبى بمقاطعة مكدونيا فى اليونان بينما أبفراس من كولوسى بفريجية فى اسيا الصغرى .

" ولكنى حسبتُ من اللازم أن أرسل إليكم أبفرودتس أخى والعاملَ معى المتجنِّد معى ورسولكم وخادم حاجتى " (ع٢٥) ..

"حسبتُ من اللازم " ... أنه الزام المحبة التى لا تطلب ما لنفسها بل ما هو للآخرين ، فرغم أن وجود أبفرودتس فى روما مفيد لبولس ولخدمة الإنجيل إلاَّ أنه يفضل إرساله إلى مدينته ليفرحوا بلقائه بعد أن حزنوا لمرضه ، وقد أسبغ بولس الرسول على أبفرودتس خمس صفات :

١- **أخى** : توضح إتضاع بولس الذى يرفع أولاده إلى درجة الإخوة ، وقد أخذ هذه الفضيلة من ربنا يسوع المسيح الذى دعانا أخوة له (مت ٢٨ : ١٠ -عب ٢ : ١١) ، والحقيقة أننا كلنا إخوة لأننا ولدنا من بطن واحدة وهى المعمودية ، وهو أخوه لأنه وقف معه فى شدّة سجنه " ***الأخ للشدة يولد*** " (أم ١٧ : ١٧) ، وتحَّمل الرحلة الشاقة والخدمة الصعبة معه ، وتعرَّض للمرض الخطير وفى كل هذا لم يتراجع ولم يندم ولم يلُم نفسه لأنه ترك أهله ووطنه وأسرته وتعرض للموت فى أرض غريبة .

٢- **العامل معى** : هذا هو منهج الرسول العظيم الذى لا يستهن بأحد بل يشجع أولاده ويرفعهم إلى مستواه ... كان بولس الرسول يعمل فى صناعة الخيام فهل عمل معه أبفرودتس فى هذه الصناعة ؟ ربما .. لكن المعنى الأكثر احتمالاً هو إشتراكه فى الخدمة والكرازة بالإنجيل ... عَمِل فى رسول الأمم " ***فى تعب وكد*** ..

فى اسهار مراراً كثيرة فى جوع وعطش . فى أصوام مراراة كثيرة . فى برد وعرى " (٢كو ١١ : ٢٧) .

٣- **المتجند معي** : مثل أرخبس *"وأرخبس المتجند معنا" (فل ٢)* الذى كان فارساً فى الجيش الرومانى وهو غالباً إبن فليمون سيد أنسيموس واجتذبه بولس للإيمان وللخدمة حتى صار جنديا فى جيش الخلاص وهكذا أبفرودتس أيضاً ، والجندى يتميز بالشجاعة والإقدام وأيضا الصبر والإحتمال *"فاشترك أنت فى إحتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح" (٢تي ٢ : ٣)* ، والجندى لا يهتم بما هو لنفسه *" ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى من جنده " (٢تى ٢ : ٤)* ، والجندية قد تُكلِف الجندى حياته وهذا ما تعرض له أبفرودتس .. أنه شريك الرسول العظيم فى الجهاد ضد قوات الشر الروحية .

٤- **رسولكم** : رسول فى الأصل اليونانى تعبر عن المفوَّض لتمثيل بلده ، وفعلاً مثَّل أبفرودتس كنيسة فيلبى فحمل حب شعب فيلبى ومعونتهم إلى رسول الأمم ، وجند نفسه لخدمته ... كان أبفرودتس مريحاً أميناً فى خدمته *" كبرد الثلج فى يوم الحصاد الرسول الأمين لمرسليه لأنه يرد نفس سادته " (أم ٢٥ : ١٣)* .

٥- **الخادم لحاجتي** : وكلمة خادم المستخدمة هنا فى أصلها اليونانى تعبر عن الخدمة الكهنوتية ، وهذا يوافق نظرة بولس الرسول إلى تبرعات أهل فيلبى إذ أعتبرها ذبيحة مقبولة مرضية عند الله ، وأيضا كلمة خادم تعنى شماس ، ومن أهم أعمال الشماس خدمة المحتاجين وقد قام ابفرودتس بهذه الخدمة سواء فى مدينة فيلبى أو فى روما .. ما أكثر الذين جذبهم بولس الرسول للعمل معه *"أما من جهة تيطس فهو شريك لى وعامل معى لأجلكم" (٢كو ٨ : ٢٣)* .

" إذ كان مشتاقاً أن جميعكم ومغموماً لأنكم سمعتم أنه كان مريضاً . فإنه مرض قريبا

من الموت لكن الله رحمهُ وليس إياه وحدهُ بل إياى أيضا لئلاً يكون لى حزن على حزن " (ع ٢٦ ، ٢٧) ..

عندما مرض أبفرودتس وطال مرضه ذهبت الأخبار إلى أهله وأحبائه فى فيلبى فحزنوا جداً لأنه كان عزيزاً عليهم للغاية محبوباً منهم جداً ... ثم عادت الأخبار تحمل حزن أهل فيلبى الشديد عليه ، فحزن هو لحزنهم واغتم ، وكلمة " مغموماً " تعبر عن عظم الحزن ، فهى نفس الكلمة التى استخدمها الوحى لوصف حالة مخلصنا الصالح فى جثيمانى ... اشتاق أبفرودتس إلى أهل فيلبى وحزن لحزنهم ... هذا يكشف لنا رقة مشاعره .. لماذا أنت حزين أيها الخادم الأمين ؟ ولِمَ أنت مكتئب يا أبفرودتس ؟ ولماذا نفسك منحنية فيك ؟ هل أنت مغموم بسبب مرضك وآلامك وغربتك ؟

كلا .. إنه مغموم بسبب حزن إخوته ، إنه يهتم بإخوته وهم يهتمون به ، وكل منهما لا يطلب ما هو لنفسه بل ما هو للآخر .. إنها أيقونة المحبة الجميلة التى رسمتها مشاعر أبفرودتس وشعبه .. هل لنا أن نرى هذه الأيقونة فى كنائسنا ؟ وهل نتألم مع إخوتنا المرض ونصلى من أجلهم ؟

هل كان من الأفضل عدم إخبار أهل فيلبى بمرضه ؟ ربما ... لأنهم بعيدون عنه ولا يملكون أن يفعلوا شيئا له وقد سبَّب هذا حزناً عظيماً لهم .. لعله من الأفضل يا أحبائى أن نكتم آلامنا عن أحبائنا البعيدين عنا حتى لا نسبَّب لهم آلاماً ..

" **ولكن الله رحمه** " .. قد يكون أبفرودتس أقام أثناء مرضه لدى أحد أحبائه فى روما ، ولم يقدر بولس الرسول أن يزوره فى مرضه أو يراه مما زاد من آلام بولس ، ولكن بلا شك أن بولس لم يكفَّ عن الصلاة من أجله فصعدت صلواته مع صلوات أهل فيلبى واستجابت السماء وشفى أبفرودتس .. لكن لماذا يقول الرسول أن الله رحمه ؟ هل الموت يعتبر خسارة أو مصيبة ؟ بالنسبة للمنتقل فى الرب هو ربح لأنه من أتعابه يستريح وأعماله تتبعه ، أما بالنسبة للمحيطين به فهو خسارة ، كان إنتقال أبفرودتس يمثل خسارة لبولس الرسول وللخدمة .

كان لبولس الرسول مواهب شفاء استخدمها كثيراً مع غير المؤمنين ليكشف لهم عن قوة المسيح الساكن فيه ، وليس للإستعراض ولا لفائدة لنفسه لذلك ترك تروفيموس مريضا فى ميليتس (٢تي ٤ : ٥) ، وأبفرودتس قارب الموت وتيموثاوس كان يعانى من أسقام كثيرة ، وبولس نفسه كان يعانى من شوكة فى الجسد ، ورغم أنه تضرّع لله أكثر من مرة إلاَّ أن الرب رأى أنه من الأفضل أن تظل هذه الشوكة مرافقة لبولس لأجل إتضاعه ، وهكذا ياأحبائى فإن الأمراض ولا سيما المستعصية التى تصيبنا ليست وليدة الصدفة ، ولكنها جزء من السياسة الإلهية لفائدتنا وخلاصنا وتذكيَّة إيماننا ، ومريض شاكر متمسك بإيمانه واتزانه ومحبته لخير شاهد للمسيح المتألم .

" **لئلا يكون لى حزن على حزن** " ... يبدأ الأصحاح بالحديث عن آلام مخلصنا الصالح وينتهى بالحديث عن آلام الرسول ، فبولس لا يؤيد الحزن على المنتقلين كالذين لا رجاء لهم ، ولكنه لا يلغى مشاعر الحزن عند مرض الأحباء أو رقادهم ، فالمسيحية لا تلغى العواطف إنما تضبطها وتسمو بها .

" **فأرسلتهُ إليكم بأوفر سرعةٍ حتى إذا رأيتموهُ تفرحون أيضاً وأكون أنا أقلَّ حزناً . فاقبلوهُ فى الرب بكل فرحٍ وليكن مثلهُ مكرماً عندكم . لأن من أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه لكى يجبر نقصان خدمتكم لي** " (ع ٢٨-٣٠) .

هذا يظهر عدم أنانية الرسول ، لذلك فضَّل أن يتخلى عن خدمة أبفرودتس له ويعيده إلى أهله فيروه ويفرحون به ، ويفرح أيضا الرسول لفرحهم ، وحتى لا يتسجَّس البعض من عودة أبفرودتس إليهم ويظنون أنه قصَّر فى الخدمة ، لذلك أرسل إليهم الرسول يوصيهم بقبوله وتكريمه لأجل تعبه " ***ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم فى الرب وينذرونكم وأن تعتبروهم كثيراً جداً فى المحبة من أجل عملهم*** " *(١تس ٥ : ١٢، ١٣)* .. لقد غامر بحياته إذ كان يتردد علىَّ فى سجنى القريب من الثكنات العسكرية معرضا نفسه للمخاطر ، ولم يستعفى من أيه خدمة كلفته بها ... ومن هذه العبارة " مخاطراً بنفسه " تكونت فى الكنيسة

الأولى مجموعة من الرجال والسيدات دعت نفسها " بارابولانى " أى جماعة المغامرين كان هدفها خدمة المرضى بالحالات الحرجة وزيارة المسجونين ، وفى منتصف القرن الثالث إنتشر مرض الطاعون فى قرطاجنة فهرب الوثنيون من دفن موتاهم ، فقاد الأسقف كبريانوس المسيحيين مخاطرين بحياتهم يدفنون الموتى ويخدمون المرضى حتى أنقذوا المدينة وهم يضحون بحياتهم .. أما قصد الرسول بأن أبفرودتس جبر نقصان خدمة أهل فيلبى ليس معناه أن خدمة أهل فيلبى كانت ناقصة فى شئ ما ، ولكن معناه أنهم لم يقدروا أن يأتوا ليروه فى سجن إنما أبفرودتس فقد إستطاع تحمل المشقة والحضور إلى روما ...



السؤال الأول : ما الفرق بين الوعظ والتعليم ؟

السؤال الثانى : ما المقصود بكلمة تسلية المذكورة فى (٢ : ١) ؟

السؤال الثالث : " فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضا " .....
ما هو هذا الفكر .. وأذكر الآيات الدالة على ذلك ؟

السؤال الرابع : أستخرج من المزمور ٢٢ الآية المرادفة لـــ
" لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس " (٢ : ٧) ؟

السؤال الخامس : أعطى الرسول بولس بعض النصائح فى هذا الأصحاح الثانى لأهل فيلبى ...
أذكر الآيات الدالة على النصائح الاتية :
١- وحدانية المحبة والفكر .
٢- التواضع .
٣- حياة البذل والخدمة للآخرين .
٤- البعد عن الدمدمة والنقاش .
٥- خوف كل إنسان على خلاص نفسه .

السؤال السادس : أكمل الآيات الأتية مع ذكر الشاهد :
١- وإذ وجد فى الهيئة .... وضع نفسه و .... حتى .... موت ....
٢- لكى تكونوا بلا .... أولاد الله بلا .... فى وسط جيل .... و ....
وتضيئون بينهم ..... فى العالم .
٣- لكى .... بإسم .... كل .... ممن فى .... ومن على .... ومن
تحت ....

الأصحاح الثالث

بعد أن رأينا فى الأصحاح الأول كاروز الأمم فرحاً رغم سجنه ، متهللاً رغم قيوده ، واثقاً أن كل الأمور تعمل معاً للخير ، راضياً بمستقبله سواء حياة فى المسيح أو موت من أجله ، واضعاً أمام الفيلبيين نظرة جديدة للألم .. وبعد أن رأيناه فى الأصحاح الثانى يحثّ أولاده على حياة الإتضاع وإنكار الذات والبذل والتضحية مقدماً لهم المثل الفريد الكامل الذى لربنا يسوع المسيح . ثم أضاف بعض الأمثلة البشرية الصالحة مثل تيموثاوس وأبفرودتس .

والآن فى هذا الأصحاح الثالث يعرض بولس الرسول على أولاده بعض النماذج الطالحة مثل المتهودين الذين ينهشون جسم الكنيسة كالكلاب الضالة ، ومثل المرتّدين الذين صاروا أعداء صليب المسيح ، وهدف الرسول من هذا هو تحذير أولاده حتى لا تجرفهم الرياح المضادة نحو جحيم الشيطان ، وأيضا خلال الأصحاح يقدم الرسول من أجل فائدة أولاده عرضاً عن حياته الخاصة سواء فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل موضحاً أن الغرض الأساسى من الحياة هو المسيح ذاته .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

أولاً : الماضى بكل ما فيه فى يد المسيح (١ - ١١)

ثانيا : الحاضر وما يحتويه فى يد المسيح (١٢ - ١٦)

ثالثا : المستقبل ولقاء المسيح (١٧ - ٢١)

أولاً : الماضى بكل ما فيه فى يد المسيح (١ - ١١)

" أخيراً يا إخوتى افرحوا فى الربّ . كتابة هذه الأمور إليكم ليست علىَّ ثقيلة وأما لكم فهى مُؤمنَة . أنظروا الكلاب أنظروا فعلة الشرّ انظروا القَطع . لأننا نحن الختان نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد . مع أن لى أن أتكل على الجسد أيضاً . إن ظنَّ واحد آخر أن يتكل على الجسد فأنا بالأولى . من جهة الختان مختون فى اليوم الثامن من جنس إسرائيل من سبط بنيامين عبرانىّ من العبرانيّين من جهة الناموس فريسىّ . من جهة الغيرة

مضطهد الكنيسة . من جهة البرّ الذى فى الناموس بلا لوم . لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبتهُ من أجل المسيح خسارةً . بل إنى أحسب كل شئ خسارةً من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفايةً لكى أربح المسيح . وأوجد فيه وليس لى بّرى الذى من الناموس بل الذى بإيمان المسيح البُر الذى من الله بالإيمان . لأعرفهُ قوّ قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته . لعلّى أبلغ إلى قيامة الأموات " (ع ١-١١) .

" أخيراً يا إخوتى افرحوا فى الربّ . كتابة هذه الأمور إليكم ليست علىّ ثقيلة وأما لكم فهى مُؤمنّة " (ع ١) ..

" **أخيراً** " .. لا يقصد الرسول أنه على وشك أن يختم رسالته ، ولكنه يقصد أنه سيبدأ استكمال رسالته ، وفى الأصل اليونانى تعنى " أما بالنسبة لما بقى من الكلام " فهو يريد أن يقول لهم أما بالنسبة لما بقى من الكلام فهو أن تفرحوا فى الرب .

" **يا إخوتى** " .. أكثر القديس يعقوب من استخدام هذا اللفظ ، أما بولس الرسول فقلّما كان يستخدمه ، ومع هذا فقد إستخدمه مرتين فى كل من رسائله إلى رومية وكورنثوس وفيلبى .. إستخدمه فى رسالته إلى أهل رومية لأنه يكتب لهم وهو لا يعرف إلاّ عدداً قليلاً جداً منهم ، وإستخدمه فى رسالته إلى كورنثوس لأنه فى الرسالة الأولى وبخّهم بشدة على الإنقسامات والأخطاء التى كانت لديهم ، ولكى يشعروا بأن هذا التوبيخ ناتج من محبته لهم وخوفه عليهم لذلك دعاهم مرتين يا إخوتى ، أما فى هذه الرسالة فإنه يستخدم هذا اللفظ للتعبير عن شده الحب والإعتزاز والإخوة والمشاركة لأهل فيلبى .

" **افرحوا فى الرب** " .. فالفرح هو الخيط الذهبى الذى يمر بين طيات هذه الرسالة ، والفرح هو مفتاح الرسالة ، والرسول يكرر حديثه عن الفرح مراراً وتكراراً :

أ- أنه يصلى ويطلب من أجل أهل فيلبى بفرح (١: ٤)

ب- يفرح من أجل المناداة بالإنجيل (١ : ١٨)
حـ- يفضل البقاء فى عالم الشقاء من أجل فرح أولاده (١ : ٢٥)
د- عندما يسفك دمه وينسكب على ذبيحة إيمانهم يفرح (٢ : ١٧،١٨)
و- عندما يرجع إليهم أبفرودتس يفرحون وهو يفرح لفرحهم (٢ : ٢٨)
س- وهنا يدعوهم للفرح فى الرب (٣ : ١)
ح- ويركز على استمرارية الفرح فى الرب كل حين (٤ : ٤)
ى- ويفرح أيضا لأجل إهتمامهم به (٤ : ١٠)

وقبل أن يحدّث الرسول أولاده عن المخاطر التى تهددهم حدثهم عن الفرح أولاً . كما أن الرسول كان يستشعر الإضطهاد المُقبِل على أهل فيلبى لذلك أراد أن يزرع الفرح فى قلوبهم حتى يعتادوا عليه فى الظروف العادية أولاً ثم فى ظروف الإضطهاد ثانياً ، وجميل أن يكتب لهم الرسول عن الفرح وهو فى شدة الضيق والألم ، فلو كتب للمتألمين يدعوهم للفرح وهو فى ظروف حسنة ونعيم دائم ما كانوا يصدقون كلامه إذ كيف يجمع الإنسان بين الشئ وضدّه فى آن واحد ، فالألم يليق به الحزن ويرتبط به الغم ووجع القلب ، لكن إجتماع الألم مع الفرح لا يتم إلاَّ فى الرب .

افرحوا فى الرب .. لماذا ؟

أ- لأن الرب هو ضابط الكل وهو محب البشر ، وقد إرتضى أن نتحد به .

ب- لأن الرب هو الذى يهتم بكل أمورنا ويهبنا كل شئ " ***وتفرح بجميع الخير الذى أعطاه الرب إلهك لك " (تث ٢٦ : ١١)*** .

حـ- لأننا نطرح عند أقدام صليبه خطايانا وآثامنا وهمومنا وأثقالنا وهو يحملها عنا برضى ولطف .

د- لأنه هو الذى ينقذنا من أعدائنا الخفيين والظاهرين ، ويحول الشر إلى خير ، والضيقات إلى بركات .

و- لأن الفرح بالرب يهبنا القوة فـى جهادنـا الروحـى " *لأن فرح الرب هو قوتكم*" *(نح ٩ : ١٠)* ، والفرح مرتبط بـالنصرة فالإنسـان الممتلـئ فرحـاً روحيـاً لا تستهويه الشهوات ولا تغريه عروض الشياطين ، أما النفس الحزينة فهى صيد سهل لعدو الخير حيث يصطادها بصغر النفس واليأس بعد أن يطعمها الشـهوات التـى تقبلها .

هـ- لأنه هو الذى يُنير ظلمتنا إلى أن " *يفيح النهـار وتنهزم الظـلال*" *(نـش ٢ : ١٧)* .. هو تعزيتنا عند الموت ، وهو رجاؤنا فى الأبدية .

والفرح هو طابع الحيـاة المسيحية لذلك إمتـلأت حيـاة أبائنـا القديسـين بـالفرح " *نظروا إليه واستناروا ووجوههم لم تخجل*" *(مز ٣٤ : ٢٥)* .. والفـرح المسـيحى نابع من وجود الله فى حياة الإنسان ، فهو الثمرة الثانية من ثمار الروح القدس بعـد المحبـة وقبـل السـلام (غل ٥ : ٢٢) ، وهـو فـرح حقيقـى مسـتمر ودائـم كقـول مخلصنا الصالح " *لا ينزع أحد فرحكم منكم*" (ايو ١٦ : ٢٢) ، وليس فرحاً مؤقتـاً زائفاً.. لا يعتمد على مال يضيع أو مكاسب ماديـة تـزول ، ولا يعتمـد علـى صحـة تذهب ومزاج يتقلّب ، ولا يعتمد على ظروف تتغير وأصدقـاء يتنكـرون للصداقـة . إنما هو ثابت فى حياتنا طالما نحن ثابتون فى المسيح وخاضعون لإرشادات الـروح القدس .. أنه ثابت حتى فى وقت الضيقات والأزمات والأحزان ، ولكن هـل معنـى هـذا أن الإنسـان المسيحى يلغـى تمامـا مشـاعر الحـزن ؟ .. المسـيحية لا تلغـى العواطف والمشاعر الإنسانية لذلك قد يتعرض الإنسـان للحـزن ولكـن يظـل الحـزن هو الإستثناء بينما القاعدة العامة هى الفرح ، وفى حزننا لا نحزن كالباقين اللذين لا رجاء لهم ، بل نحزن بروح الرجاء "*كحزانى ونحن دائما فرحون*" *(٢كو ٦ : ١٠)* ، ولا نحزن بسبب خسائر مادية إنما نحزن على خطايانا وخطايا إخوتنا إذ كثيراً ما يخدعنا عدو الخير ويُزين لنا الخطية ، ويلبسها ثوب قشيب ، ويطلـق عليهـا أسـماء جذابة رنانة ، ويصوّرها على أنها مبعث الفرح والسرور ، فننسى أن الخطيـة هـى وعد كاذب من عـدو كاذب بسعـادة وهمية كاذبة فنسقط ، وبعد السقوط نبحث عـن

الفرح المزعوم فإذ هو حزن قاتل ، ونُفتّش عن السعادة الموهومة فإذ هى تعاسة وموت ..

" **كتابة هذه الأمور** " .. هذه الأمور التى تخص دعوته لهم للفرح بالإضافة إلى تحذيره لهم من المعلمين الكذبة ، وبولس الرسول فى محبته الأبوية لا يملّ من الإعادة والتكرار ما دام هذا مفيداً لأولاده ، وهذا أمر عادى فالإنسان مثلاً لا يمل من تناول الطعام مراراً ليسدّ جوعه ، والمريض لا يمل من تعاطى الدواء حتى تعود إليه صحته ، والكنيسة لا تمل من صلوات الأجبية وصلوات القداس الإلهى لأنه لا غنىَ عنهما ، وقد اكتسب هذه الصفة القديس يوحنا ذهبى الفم أحد المعجبين بالرسول فكان يُلقى عدة عظات على مدار عدة أشهر فى موضوع واحد مثل الصدقة مع تغيير الأسلوب والإكثار من الصور التصويرية حتى يتّقن شعبه هذه الفضيلة ، ومن كثرة محبة ذهبى الفم لبولس الرسول عندما كان يتحدث فى أى موضوع ويأتى إسم بولس يترك الموضع جانبا ويتكلم عن حبيبه بولس ، لقد كانت له عشرة شخصية معه وكان الرسول يظهر ليُفسرّ له الأمور العثرة الفهم فى رسائله .. ولا عجب لأن الصلة لم تنقطع أبداً بين الكنيسة المنتصرة والكنيسة المجاهدة .

وجدّ الرسول سعادة بالغة فى الكتابة إلى أولاده الذين يشتاق إليهم ويشتاقون له ، وعندما يتسلّمون رسالته سيرونه من خلال كلمات الحب والفرح ، سيرونه يفرّح قلوبهم وينبهّم ويحذرهم من أخطار التحزب والإنقسام والتهود والإرتداد ، وبذلك تحفظهم الرسالة فى جانب الأمان .

" **انظروا الكلاب انظروا فعلة الشر انظروا القطع** " (ع ٢) ..

" **أنظروا** " .. أى النظر بعيون يقظة وحرص شديد ، ويكرر الرسول نفس اللفظ ثلاث مرات للدلالة على أهمية وخطورة الأمر ، وهنا تبدأ لهجة الرسول تتغير من الدعوة للفرح بأسلوب هادئ لطيف إلى التحذير باسلوب حاد وشديد من المتهودين .

لقد بدأت الكنيسة الأولى فى أورشليم فى وسط اليهود لذلك لم تظهر مشكلة التهود خلال الأصحاحات السبع الأولى من سفر الأعمال ، وحتى عندما خرجت البشارة إلى السامرة لم تظهر مشكلة التهود أيضا لأن السامريين كانوا من أصل يهودى ، ولكن عندما بدأت تخرج البشارة للأمم على يد بطرس الرسول أولاً الذى عمَّدَ كرنيليوس وأهل بيته إحتجَّ المتهوّدون بشدَّة عليه حتى إضطر أن يبرر موقفه (أع ١١ : ٤-١٨) ، وعندما بدأ بولس الرسول كرازته بين الأمم هاج عليه المتهوّدون فى أنطاكية أولاً " ***وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلّمون الأخوة أنه إن لم تختَتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا " (أع ١٥ : ١)*** ، وأمتدت هذه البدعة إلى المدن الأخرى مثل أفسس وغلاطية ، وبذل المتهوّدون كل جهدهم لكيما يربطوا المسيحية باليهودية ، وكأنها طائفة جديدة من الطوائف اليهودية .. لقد أرادوا هدم الإيمان الصحيح والتقليل من عمل الخلاص الذى أتمه ربنا يسوع على عود الصليب ، ونادوا بأنه لا خلاص إلاَّ لمن يعبرون من باب اليهودية أولاً قبل الدخول للمسيحية .. وقف أمامهم بولس الرسول وأعلن للجميع أن باب الخلاص مفتوح على مصراعيه للأمم مثل اليهود بالسوية ، وكتب إلى أهل غلاطية يحذرهم من هؤلاء الهراطقة ، وحرّك الرُسل لعقد المجمع المسكونى الأول فى أورشليم لشجب هرطقتهم وإبطال دعواهم ، وهم من جانبهم لم يكفوا عن النباح فى وجهه والتشكيك فى رسوليته ولكنه إنتصر عليهم ، وانتهت بدعتهم بخراب أورشليم سنة ٧٠ م ، ولكن للأسف ظهرت فى شكل جديد وهو بدعة الأبيونية ، وأيضا فى بدعة الملك الألفى ، وكلاهما دعوة للتهود .

" **انظروا الكلاب** " .. كان اليهود يدعون الأمم بالكلاب ، وكان الربّيون منهم يقولون " أن أمم العالم مثل الكلاب " وذلك لأن عبادة الأمم امتزجت بالنجاسة وإهانة الجسد ، ولهذا قال ربنا يسوع " ***لا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم " (مت ٧ : ٦)*** وقال للكنعانية " ***ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب " (مت ١٥ : ٢٦)*** . أما الآن فقد

إنقلبت الأوضاع حتى أن بولس يضع نفسه فى مصاف الأمم ويُشبّه المتهوّدين بالكلاب .. لكن لماذا شبههّم بالكلاب ؟

أ- لأن المتهوّدين لم يكفوا عن النهش فى جسم الكنيسة بشراهة ***" الكلاب شرهة لا تعرف الشبع . وهم رعاة لا يعرفون الفهم " (اش ٥٦ : ١١) .***

ب- لأنهم إهتموا بالجسديات واتكلوا على الجسد وظنّوا أنهم بأعمال الناموس يحصلون على الخلاص الأبدى ، ووقفوا فى طريق الملكوت لا يريدون الدخول ولا يدَّعون الداخلين يدخلون .

حـ- لأنهم يسعون بكل جهدهم لكيما يكسبوا دخيلاً واحداً مثل الكتبة والفريسيين ***" ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً . ومتى حصل تصنعونه إبنا لجهنم أكثر منكم مضاعفاً " (مت ٢٣ : ١٥) .***

د- والكلاب لفظ للتحقير فعندما خرج شاول يطلب قتل داود قال له داود ***" وراء من خرج ملك إسرائيل ؟ وراء من أنت مطارد ؟ وراء كلب ميت ؟ " (١صم ٢٤ : ١٤) .***

هـ- حرم الله تقديم ثمن الكلب للهيكل ***" لا تدخل أجرة زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلهك عن نذر ما لأنهما كليهما رجس لدى الرب إلهك " (تث ٢٣ : ١٨) .***

و- الكلاب ترتكب الخطأ فى العلن ولا تخجل ، فالكلب يخطف اللحم أو العظم ويركض بعيداً .

س- شبه الكتاب الخاطئ الذى يرجع إلى خطيته بالكلب الذى يرجع إلى قيئه (ام ٢٦ : ١١ ، ٢بط ٢ : ٢٢) .

ى- وسفر الرؤيا يُعلن أن الذين يعيشون مثل الكلاب ليس لهم نصيب فى الملكوت ***" لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة .. " (رؤ ٢١ : ١٥) .***

ولكن أليس وصف بولس للمتهوّدين بأنهم كلاب ، ووصفه للذى ينكر القيامة بأنه غبىّ ضدّ وصية السيد المسيح ***" من قال يا احمق يكون مستوجب نار جهنم " (مت ٥ : ٢٢)*** ؟ .. الوحى الإلهى وصف مثل هؤلاء بالكلاب (رؤ ٢١ : ١٥) ، وبولس الرسول لا يقصد الأشخاص بقدر ما يقصد بدعهم وهرطقاتهم ، ولكن

نحن لسنا فى حِل لإستخدام هذه الألفاظ مع أولادنا حتى لو كانت على سبيل المـزاح ، ولسنا فى حِل لإستخدامها ضد أى شخص يقاومنا .

" **انظروا فعله الشرّ** " .. المقصود بهم هم المتهوّدين الذيـن يجذبـون أبنـاء اللـه إلى هوّة الهلاك ، وقد وصف داود مكرهم قـائلا " ***فعلـة الإثـم المخـاطبين أصحـابهم بالسلام والشر فى قلوبهم* " *(مز ٢٨ : ٣)* وقال عنهم أرميا النبى " ***مثل قفص مـلآن طيوراً هكذا بيوتهم ملآنة مكراً* " *(ار ٥ : ٢٧)* .

خدام المسيح هم الفعلة الصالحون لهذا قال مخلصنا الصالح لتلاميذه " ***الحصـاد كثير ولكن الفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده* " *(مت ٩ : ٣٧ ، ٣٨)* ، أما خدام الشيطان فإنهم فعلة الإثم والذين قـال عنهـم بولـس الرسـول " ***لأن مثل هؤلاء هم رُسُل كذبة فعلة ماكرون مُغيرون شكلهم إلـى شبه رُسُل المسـيح* " *(٢كو ١١ : ١٣)* .

" **وانظروا القطع** " .. رغـم أن القَطـع والختـان فـى اللغـة اليونانيـة مـن أصـل واحد ، لكن الرسول غالبا لم يقصد بالقَطع الختـان لأنـه علامـة مقدسـة منحهـا اللـه لشعبه ، إنما قصد الجراحة الممنوعة على الكهنة للتعبير عن حزنهم على موت أحد أقربائهم " ***لا يتنجس أحد منكم لميت .. ولا يجرحوا جراحـة فـى أجسـادهم* " *(لا ٢١ : ١-٥)* ، وحتى لو أخذنا المعنـى الآخـر فـإن المتهوّديـن افتخـروا بقطـع جـزءاً مـن الجسد وكأن هذا الأمر فقط هو الذى سيصيّرهم من شعب الله ويفتح أمـامهم أبـواب الملكوت ، بينما اغفلوا المعانى الروحية للختان ... فالختان هو ميثاق مـع اللـه (لا ٢٦ : ٤٢) للسير فى وصاياه وأحكامه ، والختان هو تقديس القلـب للـه " ***فأختتنوا غُرلة قلوبكم ولا تصلّبوا رقابكم بعد* " *(تث ١٠ : ١٦)* لأن القلب الأغلف لا يسـتطيع أن يحب الله " ***ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكى تحب الـرب إلهـك مـن كـل قلبـك ومن كل نفسك لتحيا* " (تث ٣٠ : ٦) والأذن الغلفاء لا تقدر أن تصغى لصوت الله " ***ها إن أذنـهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا* " *(ار ٦ : ١٠)* .

" **لأننا نحن الختان نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد** "(ع٣)

" **نحن الختان** " .. إذ يتعرض الرسول للختان الروحى لذلك يضع نفسه فى مصاف الأمم (أهل فيلبى) الذين لم يختتنوا بالجسد لكنهم آمنوا ونالوا العماد المقدس ، ولكن عندما يتحدث عن الإمتيازات التى تمتّع بها فى اليهودية فإنه يتكلم عن نفسه فقط بصيغة المفرد " لي أن أتكل .. فأنا بالأولى " (ع٤) ، الختان الحقيقى هو نوال المعمودية القانونية والسير حسب متطلباتها ، وقد ربط معلمنا بولس الرسول بين الختان والمعمودية التى تخلّصنا من الخطايا الجدية وكل الخطايا الخاصة " ***وبه (بالمسيح) أيضا ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح . مدفونين معه فى المعمودية*** " ***(كو ٢ : ١١، ١٢)*** فإن كان فى الختان يقطع جزءاً من الجسم ويموت ، ففى المعمودية يموت الإنسان العتيق وندفن مع المسيح ونقوم معه فى جدّة الحياة ، وإن كان الختان شرط للدخول فى شعب الله " ***وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن فى لحم غرلته تقطع تلك النفس من شعبها . أنه قد نكث عهدى*** " ***(تك ١٧ : ١٤)*** فالمعمودية كذلك شرط أساسى من شروط الدخول للملكوت " ***الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله*** " ***(يو ٣ : ٥)*** ..

وقد ذكر معلمنا بولس ثلاث علامات للختان الحقيقى :

١- **نعبد الله بالروح** : " نعبد الله " فى الأصل اليونانى معناها نعبد يهوه ، والشخص اليهودى يقدس إسم يهوه لدرجة أنه يرفض النطق به ، فعندما يصرح الرسول بأن الأمم صاروا من شعب يهوه فهذا يعتبر صدمة للمتهوّدين الذين تعبوا جداً فى حفظ مطاليب الناموس ولم يصلوا إلى غايتهم .. فكيف يخلص هؤلاء الأمم بهذه السهولة وهذا اليسر ؟!!

نعبد الله بالروح حسب وصية مخلصنا الصالح للسامرية " ***الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا*** " ***(يو ٤ : ٢٤)*** ، وليس معنى عبادة الله بالروح هو إبطال الطقوس كما تنادى بهذا بعض الجماعات الخارجة عن الكنيسة ، ولكننا نؤدى الطقوس بروحانية وتقوى ، فالطقس يساعدنا على عبادتنا

الروحية فمثلاً طقس القداس الإلهى ينقلنا إلى الجلسة التى جلسها رب المجد مع تلاميذه يناولهم جسده الحقيقى ودمه الحقيقى ويناولنا معهم ، وطقس اللقان ينقل لنا صورة السيد المسيح وهو يغسل أرجل تلاميذه ويوصيهم أن يفعلوا هكذا بإخوتهم .

٢- نفتخر في المسيح يسوع : " نفتخر " فى الأصل اليونانى هو الفخر الممتزج بالفرح فإن الرسول لا يتخلى عن هدفه من هذه الرسالة وهو إهداء الفرح لأولاده أهل فيلبى ، وإن كان أهل الختان يفتخرون بالختان الجسدى فإن المؤمنين يفتخرون بالمسيح يسوع وصليبه "***لأن الذين يختتنون .. يريدون أن تختتنوا أنتم لكى تفتخروا فى جسدكم . وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صُلِب العالم لى وأنا للعالم" (غل ٦ : ١٣ ، ١٤) .***

الإنسان المسيحى لا يفتخر بشئ غير معرفته لله كقول الله لأرميا النبى" ***هكذا قال الرب . لا يفتخرنّ الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبروته ولا يفتخر الغنىُّ بغناهُ . بل بهذا ليفتخرنّ المفتخر بأنه يفهم ويعرفنى إنى أنا الرب الصانع رحمةً وقضاءً وعدلاً فى الأرض لأنى بهذه أسرُّ يقول الرب " (ار ٩ : ٢٣ ، ٢٤)*** ومعلمنا بولس الرسول يكرر وصيته لنا "***من افتخر فليفتخر بالرب " (اكو ١ : ٣١ - ٢كو ١٠ : ١٧) .***

٣- لا نتكل على الجسد : لا نمارس العبادة الجسدية التى تخص الجسد دون الروح ، فمثلا فى أصوامنا لا ينصرف إهتمامنا للجسد وأنواع الطعام ومواعيده ، ولكن ينصرف إهتمامنا للروح والتفرغ للأمور الروحية والتشبه بالملائكة ، وفعلاً الجسد الصائم الخفيف اللطيف هو أقدر على العبادة من الجسد الذى لا يمارس الأصوام ..

ولا نتكل على الجسد أى لا نتمسك بالحرف بل بالروح لأن الحرف يقتل أما الروح فإنه يحي ..

ولا نتكل على الجسد فلا نعتمد على نسبنا الجسدى قائلين نحن أولاد الشهداء نحن أبناء القديسين بينما أعمالنا غير أعمالهم ، هكذا إفتخر اليهود أمام المسيح بأنهم

أبناء إبراهيم فقال لهم *" لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم .. أنتم تعملون أعمال أبيكم .. أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا " (يو ٨ :٣٩-٤٤)*

ولا نتكل على الجسد أى لا نعتمد على الذات فى عبادتنا فلا يكون الدافع لعبادتنا هو إرضاء ذواتنا ، وبذلك ندخل فى المظهرية ونعيش على الهامش ولا ندخل إلى العمق ، وتظل أمامنا وصية الرب يسوع قائمة *" إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه (يكفر بذاته) ويحمل صليبه ويتبعنى " (مت ١٦ : ٢٤)* .

" مع أن لى أن أتكل على الجسد أيضا . إن ظنَّ واحد آخر أن يتكل على الجسد فأنا بالأولى . من جهة الختان مختون فى اليوم الثامن من جنس اسرائيل من سبط بنيامين عبرانىّ من العبرانيّين . من جهة الناموس فريسىّ . من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة . من جهة البرّ الذى فى الناموس بلا لوم " (ع ٤ - ٦) ...

إذا عدنا إلى السباعيات نرى أن معلمنا بولس الرسول يذكر سبع إمتيازات له فى اليهودية تميزه عن اترابه ورثً منها ثلاث إمتيازات بالميلاد وحصل على الأربع ميزات الأخرى بجهاده وسعيه ، وعندما يسجل الرسول هذه الإمتيازات لا يسجلها على سبيل الفخر ولكنه يريد أن يقدم مثلاً عملياً للمتهوّدين الذين اتكلوا على الجسد .. يريد أن يقول لهم رغم أنه سبقهم فى هذا المضمَّار إلاَّ أنه إكتشف أن كل هذه الإمتيازات لن تصل به إلى الملكوت .. يريد أن يقول لهم أننى وقفتُ أمام نعمة الله على أننى صاحب ثروة ضخمة ورصيد هائل وإذ فى نور المسيح أكتشف أننى لا أملك شيئا بل ظهرتُ مديون أمامه واحترتُ فيمن يوفى ديونى ؟!.. إلاَّ أنه تحنَّن علىَّ وحمل خطاياى على صليب الجلجثة وفكَّ قيودى ووهبنى نعمة لذلك لا أكفَّ عن الكرازة بإسمه المبارك .

" **إن ظنَّ واحد آخر** " .. " ظنَّ " فى أصلها اليونانى تشير إلى من يقارن نفسه بالآخرين فيرى فى نفسه مميزات لا يراها فى الآخرين ، وهكذا كان الحال مع المتهوّدين الذين يظنون أنهم هم الوحيدون الذين يعرفون الله ، ولكن ليس كل ما يظنّه الإنسان حقيقة ، وليس كل ما يراه الإنسان هو واقع ، و *" توجد طريق تظهر*

للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت " (ام١٤ :١٢) لذلك يحتاج الإنسان أن يراجع نفسه في نور المسيح .. أما الإمتيازات السبع التى ذكرها بولس الرسول هى :

١- **مختون فى اليوم الثامن** : وهذا إثبات أنه وُلِد فى اليهودية وليس دخيلاً عليها ، لأن الدخلاء يختّتنون يوم دخولهم الإيمان اليهودى ، أما شاول فقد ختن فى اليوم الثامن من ميلاده حسب وصية الله لإبراهيم (تك ١٧ : ١٢) ولأن أكثر شئ ركز عليه المتهوّدون هو الختان لذلك وضعهُ بولس الرسول على قائمة الإمتيازات السبع التى تمتع بها ولم تفده بشئ .

٢- **من جنس إسرائيل** : لماذا لم يقل من جنس إبراهيم لأن من إبراهيم خرج إسماعيل وذريته وهؤلاء لم يرثوا البركة مثل إسحق ، ولماذا لم يقل من جنس إسحق ؟ لأن منه خرج عيسو وذريته من الأدوميين وهؤلاء لم يرثوا البركة مثل يعقوب ، ولماذا لم يقل من جنس يعقوب ؟ لأن بولس الرسول إختار الإسم الجديد الذى حصل عليه يعقوب كعلامة بركة من الله بعد صراع ليل طويل " ***فقال (الله) لا يدعى إسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨)*** ، وكان لهذا الإسم (إسرائيل) معزّة خاصة فى قلب بولس الرسول فيخاطب يهود إنطاكية بيسيدية قائلاً " ***أيها الرجال الإسرائيليون ... إله شعب إسرائيل .. "*** (أع ١٣ : ١٧) .. إنه يكنّ حباً خالصاً وتوقيراً عظيماً لأمته فيقول لأهل رومية " ***الذين هم اسرائيليون ولهم التبنىّ والمجد والعهود والإشتراع والعبادة والمواعيد . ولهم الأباء وبينهم المسيح حسب الجسد .. " (رو ٩ : ٤ ، ٥)*** .. أنه لا ينسى الديانة اليهودية التى أسّسها الله على جبل سيناء ، وخيمة الإجتماع التى رسمها الله لموسى ، وهيكل سليمان ، وكهنوت لاوى بكل تفصيلاته ، والذبائح بكل أنواعها ، ولا ينسى أنبياء العهد القديم أبطال الإيمان ، بل أنه لا ينسى غيرة اليهود المعاصرين " ***لأنى أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة " (رو١٠ :٢)*** .

٣- **من سبط بنيامين** : بنيامين الإبن الوحيد ليعقوب الذى وُلِد فى أرض الموعد من زوجته المحبوبة راحيل ، وهو أخر أبناء يعقوب ، ومن هذا السبط خرج شاول أول ملوك إسرائيل (ومنه خرج أيضا شاول الذى هو بولس كاروز الأمم وثالث عشر الرسل) ، ولا ننسى وفاء هذا السبط لداود فعندما إنقسمت المملكة الإسرائيلية أيام رحبعام بن سليمان وتركه عشرة أسباط فضَّل هذا السبط البقاء مع سبط يهوذا ولم يتبع الأسباط العشرة ، وكانت أورشليم مدينة الملك العظيم من ضمن مدن سبط بنيامين .. من أجل هذا يذ كر بولس الرسول هذا الإمتياز الذى تمتع به .

٤- **عبرانى** : " عبرانى " ليست لفظاً مرادفاً لإسرائيلى ، ولكن هناك فارق بين العبرانى والإسرائيلى .. فما هو ؟

الإسرائيلى هو أى إنسان يهودى نال الختان وليس بالضرورة أن يجيد اللغة العبرية ، فاليهود تشتَّتوا فى أماكن عديدة من العالم حتى أنه فى القرن الثالث قبل الميلاد كان فى الأسكندرية جالية تُقَّدر بنحو مليون نسمة وكان معظمهم يجيدون اللغة اليونانية لغة التخاطب والمعاملة ولا يجيدون اللغة العبرية ، ولكى يشجعهم بطليموس فلادلفيوس على البقاء فى الأسكندرية للإستفادة منهم أمر بترجمة التوراة من اللغة العبرية إلى اليونانية وهى الترجمة السبعينية ، وكما سمح لهم ببناء المعابد ليتعبدَّوا فيها . أما الشخص العبرانى فهو الذى لم يَهمِل اللغة العبرية بل يجيدها قراءة وكتابة ، وكان من هذه الفئة العبرانية شاول الذى عاشت أسرته فى طرسوس ومع ذلك فإنه حافظ على لغته الأصلية وتمسك باللسان العبرى ، وعندما قبضَّ عليه الأمير فى أورشليم كلم الشعب باللغة العبرية " ***فلما سمعوا أنه ينادى لهم باللغة العبرية أعطوا سكوتا أحرى " (اع ٢٢ : ٢)*** .

٥- **فريسى** : أى المُفَرز والمُخصَّص والمُكَّرس لله ، وكان الفريسى أكثر إنسان مُدقَّق فى حفظ وصايا الناموس وتقليدات الأباء " ***كنت أوفر غيرة فى تقليدات أبائى***"

(غل ١ : ١٤) حتى أن الفريسي كان يعتبر مثل إنسان حاصل على درجة الدكتوراه فى الناموس ، وكان عددهم لا يزيد أيام المسيح عن ستة آلاف شخص ينظر إليهم الناس نظرة الإكبار والتعظيم حتى قالوا عنهم " كل من يذهب إلى السماء لابد أن يكون فريسياً " ، وكانوا يتمَّيزون عن الصدوقيِّين الذين ينكرون قيامة الأموات ، ويتميَّزون عن الهيرودسيِّين الذين ينتمون للقصر الملكى ، لذلك كانوا يُعرِضّون عصائبهم ، فهم المدقِّقون جداً الذين يعشّرون الشبت والكمون ويهتمون بقبور الأنبياء ... لم يتصد لهم أحد إلاَّ ربنا يسوع المسيح الذى كشف رياءهم وأكال لهم الويلات ، فصارت الفريسية رمزاً للكبرياء والغطرسة والرياء .

تربى بولس الرسول " ***عند رجلى غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوى " (أع ٢٢ : ٣)*** وكان " ***غمالائيل معلم للناموس مكرَّم عند جميع الشعب " (أع ٥ : ٣٤)*** ، وعندما إنعقد مجمع من الصدوقيين والفريسيين لمحاكمته صرخ قائلاً " ***أنا فريسى ابن فريسى على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم*** " (أع ٢٣ : ٦) فحكم الفريسيون ببراءته ، وقال لأغريباس الملك " ***حسب مذهب عبادتنا الأضيق عشت فريسياً " (أع ٢٦ : ٥)*** .

٦- <u>مضطهد الكنيسة</u> : كان شاول غيوراً جداً على ديانته فلا يطيق أن يرى أحداً خارج الحظيرة اليهودية ، ولذلك عندما نشأت المسيحية وجذبت الكثيرين من أبناء جنسه إشتعلت نار الغيرة داخله ، وتمثَّل بفينحاس الذى قتل الإسرائيلى مع المديانية وردّ غضب الله عن الشعب الإسرائيلى (عد ٢٥ : ١٠) .. عندما قُتِل استفانوس كان واقفاً يحرس ثياب الذين يقتلونه وكان راضيا بقتله (أع ٨ : ١) ولم يكتف بهذا " ***وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجرّ رجالاً ونساءً ويسلمهم إلى السجن " (أع ٨ : ٣)*** .. كان مثل الحية التى تنفث السم القاتل فى جسم الفريسة " ***أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدُداً وقتلاً على تلاميذ الرب " (أع ٩ :١)*** .. هذا هو التّدين الجسدى المرتبط بالقسوة والعنف والإنتقام والتصفية الجسدية منذ

أيام قايين وإلى نهاية العالم ، وكأن الإنسان يدافع عن الله ، وكأن الله صار ضعيفا يحتاج إلى من ينصره وينصر دينه .. حقا لقد ظهرت قوة المسيحية لا بسيف ولا برمح بل باسم رب الجنود .

ولم ينس بولس أبداً هذه الآثام الكثيرة والجرائم العديدة التى إقترفها فى حق الكنيسة ، فصار منظر استفانوس الشهيد يؤرقه ويقضّ مضجعه " ***وحين سفك دم استفانوس شهيدك كنت أنا واقفاً وراضياً بقتله*** " (أع ٢٢ : ٢) ويعترف أمام أهل كورنثوس قائلاً " ***أنا الذى لست أهلاً لأن أدعى رسولاً لأنى اضطهدت كنيسة الله*** "؟ (١كو ١٥ : ٩) ويعترف أيضا أمام أهل غلاطية " ***أنى كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها*** " (غل ١ : ٣) وقال للملك أغريباس " ***فأنا إرتأيتُ فى نفسى أنه ينبغى أن أصنع أموراً كثيرة مضادَّة لإسم يسوع الناصرى .. فحبست فى سجون كثيرين .. ولما كانوا يُقتَلون ألقيتُ قرعة بذلك .. وفى كل المجامع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة واضطرهم إلى التجديف . وإذ أفرط حنقى عليهم كنت أطردهم إلى المدن التى فى الخارج*** " (أع ٢٦ : ٩-١١) ، لذلك كل ما تحمله بولس الرسول من اضطهادات وضربات ورجم وآلام وموت كان يعتبره بمثابة تقديم إعتذار عما بدر منه فى حق أمهِ الكنيسة .

٧- <u>**من جهة بر الناموس بلا لوم**</u> : كان شاول بلا لوم أمام القيادات اليهودية .. تمَّم كل مطاليب الناموس من وصايا وتقليدات ..كان بلا لوم أمام نفسه ، ويشعر أنه إنسان بارّ بلا خطية وتجاهل كلام الحكيم " ***لأنه لا إنسان صديق فى الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ*** " (جا ٧ : ٢٠) .. كان مثل الشاب الغنى الذى تقدم للمسيح يسأله عما يفعل ليرث الحياة الأبدية فقال له إن أردت أن تدخل الحياة الأبدية فأحفظ الوصايا فقال " ***هذه كلها حفظتها منذ حداثتى فماذا يعوزنى بعد*** " (مت ١٩ : ٢٠) ولكن عندما وُضِع أمام المحك الحقيقى بأن يبيع كل شئ ويتبع المسيح لم يَقدر أن ينفذ ومضىَ حزينا لأنه كان ذا اموال كثيرة ، وهكذا شاول كان يشعر أنه بارّ بلا

لومٍ ولكنه لم يكن هكذا أمام إله السماء ، وهذا ما اكتشفه عندما إلتقى بشمس البرّ وأخذ إسما جديداً .

وشتان بين إيمان شاول وإيمان بولس ....

حسب إيمان شاول أنه بلا لوم وحسب إيمان بولس أنه أول الخطاة ...

حسب إيمان شاول أنه صاحب الأرباح العظيمة وحسب إيمان بولس أنه تكبّد خسارة فادحة .

" ولكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبتهُ من أجل المسيح خسارةً . بل أنى أحسبُ كلّ شئٍ أيضا خسارةً من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذى من أجلِه خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفايةً لكى أربح المسيح . وأوجد فيه وليس لى برّى الذى من الناموس بل الذى بإيمان المسيح البرُ الذى من الله بالإيمان " (ع ٧ - ١٠) ...

" ما كان لى ربحاً " (ع٧) .. ربحا فى الأصل اليونانى جاءت فى صيغة الجمع أى أرباح ... ما يراه الإنسان أرباح فى حياته قد تكون فى الحقيقة خسارة ، فمثلاً الذى يهرب من المخاطر مضحياً بإيمانه يعتبر هذا من وجهة نظره ربحاً ولكن فى الحقيقة هو هلاك ابدى ، والذى يسلم نفسه للمخاطر من أجل المسيح قد يعتبر هذا خسارة بينما هذا فى الحقيقة خلاص أبدى ، وقد سبق وحدثنا عن هذه المفارقة العجيبة مخلصنا الصالح قائلاً ***" فإن من أراد أن يخلّص نفسه يُهلِكها . ومن يُهلِك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يُخلّصها " (مر ٨ : ٣٥)*** .. أن موقف بولس الرسول هنا يذكرنا بموقف تاجر اللآلئ الخبير الذى وجد اللؤلؤة الكثيرة الثمن فباع كل ما يمتلكه لكيما يقتنى اللؤلؤة كثيرة الثمن .

" قد حسبتهُ من أجل المسيح خسارةً " (ع٧) .. رغم ما وصل إليه شاول من إمتيازات وأرباح فإنه يعتبرها كلا شئ ، بل يعتبرها خسارة لأنها عطلّته عن معرفة المخلص ، وهذه المكاسب حجزت بينه وبين معرفة الحق ...

فما دام هو باراً فى عينى نفسه فلماذا يبحث عمَّن يبّرره ؟!

وما دام يشعر بأنه بلا لوم فما الداعى للسعى نحو الكمال ؟!

وما دام يشعر بأنه صالح أمام نفسه فما الداعى للبحث عن الصلاح ؟!

" **قد حسبتهُ .. أنى أحسبُ** " .. قد حسبته فى الماضى وأنى أحتسب فى الحاضر ، فقد يظنّ البعض أن الرسول إتخذ قراراً متسرعاً فى الماضى وهجرَ اليهودية وحمل عار المسيح فربما يكون قد ندم على هذا القرار، ولهذا يقرّر الرسول أنه لم يُغيرّ نظرته للأمور فما قاله بالأمس يقوله اليوم أن كل أرباح مهما عظمت خارج دائرة المسيح فهى خسارة .

" **من أجل معرفة فضل المسيح يسوع ربى** " (ع٨) .. متى عرف شاول المسيح ؟ عرفه وهو سائر فى كبريائه على صهوة جواده قاصداً دمشق لإستكمال معصيته .. أبرقَ حوله نور عظيم فسقط على الأرض يخفى وجهه بين يديه ويدفن رأسه فى التراب .. سمع صوته وتحدث معه وإذ به فى مواجهة الحقيقة أن يسوع الذى يضطهده ليس شخصاً ميتاً لكنه إلهاً حياً .. ليس هو الإنسان الضعيف المقبوض عليه والمُنقاد للصلب إنما هو الله الذى أخلى ذاته وأخفى مجده آخذاً صورة العبد وإذ صار فى الهيئة فى صورة إنسان أطاع حتى الموت موت الصليب لكيما يسحق الشيطان .. ليس هو الإنسان الميت فى قبره لكنه هو الراعى الصالح الحى الحارس لقطيعه ... أتباعه ليسوا فئة شاردة من حظيرة اليهودية هوت فى ضلال مهين لكنهم رجال أمناء سبقوه نحو الحق المبين .. نهض شاول من سقطته وقد عرف جيداً أن كل ما كان له ربحاً هو فى حقيقته خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ...

فعلاً لو وضعنا معرفة المسيح فى كفة ميزان ، وجميع المكاسب والأرباح والإمتيازات العالمية التى يمكن أن يحصل عليها أعظم إنسان فى العالم .. فماذا ستكون النتيجة ؟!!

لقد عرف بولس أن معرفة المسيح أفضل من أى شئ آخر فى العالم بل وأفضل من كل شئ .. فإن كانت جميع الأشياء حتى الفضيلة خارج دائرة المسيح تضئ حياتنا مثل سراج صغير ، فما قيمة هذا السراج بجوار شمس البر خالق

الشموس وجابل النجوم ؟!!

حقا أن كل ما يعطيه العالم لنا لا يشبع نفوسنا ولن يريح قلوبنا ، فكل بريق ولمعان وبهجة الأمور الأرضية تنطفئ سريعاً وتتحول إلى مرارة الأفسنتين ... أما معرفة المسيح فهى تشبع نفوسنا وتريح قلوبنا وتهبنا سلاماً إلهياً يفوق العقل .. حقا أن بولس الرسول ربح ربحاً عظيماً عندما استبدل الأرباح التى لا تدوم بمعرفة المسيح التى تبقى وتدوم إلى الأبد .

" ربى " ... عندما ظهر السيد المسيح لشاول لم يَعرِفهُ وسأله *" من أنت يا سيد ؟ " (أع ٩ : ٥)* أما الآن فبولس الرسول يقول عنه أنه " ربى " ... وفى موضع آخر يقول " إلهى " (١ : ٣ ، ٤ : ١٩) ... أنه تشبه بتوما الرسول الذى عاين أمجاد القيامة فصرخ *" ربى وإلهى " (يو ٢٠ : ٢٨)* .. هذا هو إيمان الرسول العظيم ومحبته الفياضة .. أنه ينسب الله إلى نفسه ، وهذا يوافق رأى الله الذى نسب نفسه إلى الأباء البطاركة الأوائل *" أنا إله إبراهيم واسحق ويعقوب . ليس هو إله أموات بل إله أحياء " (مر ١٢ : ٢٦، ٢٧)* ، ولاشك أن السيد المسيح لا يعترض عندما ندعوه بإله بولس الرسول ، وعلى نفس المنوال عندما نقول " يا إله مارجرجس أعنا " فلن يغضب حتى لو غضب غير الفاهمين .. وأخيراً نقول بأن بولس الرسول وهو يقول " ربى وإلهى " يذكرنا بعروس النشيد التى تقول *" حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن " (نش ٢ : ١٦)* .

" من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية " (ع٨) ... خسر شاول كل امتيازاته السابقة ، وخسر وضعه كشخص مقرب من القيادات الدينية ، وخسر وضعه كقائد غيور مشهور يشار إليه بالبنان ، وخسر وضعه بين أصدقائه ومعارفه ، وخسر وضعه وسط أسرته المتّدينة ... إلخ .

خسر كل هذه الأمتيازات وهو يعتبرها نفاية أى زبالة الزبالة التى لا يخرج منها شئ نافع لفقير متسول أو كلب ضال .. أنها الزبالة التى لا يطيق الإنسان وجودها فى منزله فيسرع إلى طرحها خارجاً فى المذبلة قبل أن تنبعث رائحتها النتنة الكريهة .

والحقيقة أنه بولس عمل عملية استبدال ، فأستبدال هذه الأرباح الوهمية المؤقته الزائلة بأرباح حقيقية تبقى معه للأبد .. إستعاض عن هذه الأرباح بفضل معرفة المسيح يسوع ، وإستعاض عنها بالأتعاب والضربات والسجون والميتات والجلدات والرجم والأسهار والجوع والعطش والبرد والعرى (٢كو ١١ : ٢٣ -٢٧) ..

حقا أن جميع آلامك محفوظة لك اكاليل مجد وفخار يا معلمنا العظيم مار بولس الرسول .

" **لكى أربح المسيح وأوجد فيه** " (ع٨، ٩).. أوجد فيه أى أتحد به ، وهكذا ظل بولس الرسول متحداً بالمسيح ، بل وأكثر من استخدام عبارته المشهورة " فى المسيح " ليعبّر عن اتحاده به ، ولأنه كان متحداً بالمسيح لذلك كان فى ثبات روحى دائم مثلما كان رئيس الأنبياء *" لكم تكِل عينه ولا ذهبت نضارته " (تث ٣٤ : ٧)* .

أوجد فيه فهو مكان الأمان *" اسم الرب برج حصين . يركض إليه الصديق ويتمنّع " (أم ١٨ : ١٠)* .. مدينة الملجأ التى كان يهرب إليها القاتل سريعاً قبل أن يُدركه ولى الدم ويقتله هى إشارة للكنيسة ، وفى الكنيسة فقط نلتقى مع المسيح ونُوجد فيه أما خارج الكنيسة فهناك الطوفان والهلاك الأبدى .. قد تجد خارج الكنيسة من يحدثك عن دم المسيح وأهميته وفوائده ولكن هل تجد مكاناً على وجه البسيطة تتذوق فيه هذا الدم الكريم غير مذبح الكنيسة المقدسة ؟!

بولس الرسول عندما وجد المسيح فعل مثل عروس النشيد *" فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمى (الكنيسة) وحجرة من حبلت بى " (نش ٣ : ٤)* .

متى سأجدك ياربى ، ومتى سأُوجد فيك ؟

هل سأجدك مبكراً فى حياتى أم سأجدك متأخراً ؟

هل سأجدك فى طفولتى أم صبوتى أم شبابى أم كهولتى ؟

هل سأجدك فى حياتى أم عند موتى وقبرى أم فى يوم دينونتى ؟

هب لى ياربى أن أجدك مبكراً فى حياتى .. كفى ما مضى من العمر .. يا من أعلنت ذاتك لشاول الطرسوسى أعلن لى ذاتك حتى أجدك وأُوجد فيك .. شق

يارب الحجاب الحاجز وأبرق حولى بنورك وأضئ حياتى بضيائك حتى أرآك وأتحد بك .

" **ليس لى برّى .. بل .. البرُّ الذى من الله** " (ع٩) .. البرُّ هو أن يصبح الإنسان بريئاً أمام الله وبلا خطية فيصبح الإنسان فى محل الرضى والقبول الإلهى ، والناموس عجز عن منح الإنسان هذا البرّ " ***بأعمال الناموس لا يتبرّر جسد ما*** " ***(غل ٢ : ١٦)*** ، ولو نجح الناموس فى تبرير الإنسان ما كان هناك داعى للتجسد والفداء .. الناموس هيأ البشرية لقبول المسيا الفادى " ***كان الناموس مؤدّبنا إلى المسيح*** " ***(غل ٣ : ٢٤)*** .. حقا أن الله شهد لأيوب أنه رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر (اى ٢ : ٣) وقال أيوب " ***تمسكتُ ببرّى ولا أرخيه*** " ***(اى ٢٧ : ٦)*** ، وحقا شهد الكتاب لزكريا الكاهن وزوجته " ***وكان كلاهما بارّين أمام الله*** " ***(لو ١ : ٦)*** ، لكن المقصود هنا ببّر أيوب وزكريا وزوجته هو البُر الذى يؤهلهم للقاء المسيا ، وبدون دم المسيح لكان أيوب وزكريا والأنبياء القديسون جميعاً باقيين فى الجحيم إلى اليوم .. حقا قال النبى " ***وكثوب عدّة كل أعمال برنا*** " ***(اش ٦٤ : ٦)*** ، والإنسان يستحيل عليه أن يبرّر ذاته ، ويعجز عن الخلاص من خطاياه ، ولا يمكنه الوصول إلى حالة البرّ إلاَّ بدم المسيح .. بدون الإيمان بالمسيح سيظل الإنسان فى خطيته ويمكث عليه غضب الآب ولكن بالإيمان بالمسيح والأعمال الحسنة يصل الإنسان إلى حالة البرّ والقداسة والكمال .

عندما نُوجد فيه ... عندما نتحد به ونتطهر بدمه ننال برّهُ ، وعندئذ نترأى أمام الآب السمائى يرى فينا صورة إبنه ورائحة إبنه وفكر إبنه فيرضى عنا ويفرح بنا ، وعندئذ تتّهلل نفوسنا مرنّمين مع النبى " ***فرحاً أفرح بالرب تبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص كسانى رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها*** " ***(اش ٦٤ : ١٠)*** .

حقاً إن حبيبنا يسوع أخذ خطايانا وأثامنا ومنحنا برّهُ وطهارتهُ وقداستهُ ، ونحن نرنم فى التسبحة قائلين :

هو أخذ الذى لنا .. وأعطانا الذى له

نسبحـه ونمجده .. نزيـــده علــواً (من ثيؤطوكية يوم الجمعة)

" **لأعرفه وقوّة قيامته وشركة آلامهِ متشبهاً بموتهِ لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات** " (ع ١٠ ، ١١) ..

" **لأعرفه** " .. هل بولس الرسول لم يكن يعرف المسيح حتى هذه اللحظة ؟ .. لقد عرفه عندما ظهر له فى الطريق إلى دمشق ..عندما سمع صوته ورأى نوره وأهتز كيانه ، وطالما تحدث عن هذا الظهور الذى أثَّر فى أعماقه مراراً وتكراراً وسجل لنا سفر الأعمال ثلاث مرات منها (أع ٩ : ٣ - ٢٢ : ٦ - ٢٦ : ١٢) .. أنه عرفه ويعرفه ولكنه يطلب المزيد من معرفته .. عندما يُبصِر الطفل البحر ويلهو على شطِه ويتمتع بمائِه ثم تسأله : هل تعرف البحر جيداً ؟ يؤكد لك أنه يعرفه جيداً ، وأنه صديق للبحر الكبير.. ولكن ما مدى إدراكه عن طول البحر وعرضه وأعماقه وأهواله ؟! ما هى معرفته عن كائناته البحرية التى تعيش فى الأعماق ؟! ماهى معرفته عن اللالئ والإسفنج والشعب المرجانية وعجائب البحر ؟! ..إلخ ، بالقطع لا يعرف البحر كما ينبغى .. وعندما يكبر هذا الطفل ويصير بحاراً عظيماً يرتاد الموانى ، ويسبر الاغوار، ويتعرَّض للنوّات وأهوال البحر وتسأله : هل تعرف البحر جيداً ؟ يجيبك قائلاً : رغم أننى أمضيت معظم عمرى فيه فلا أعرف إلاَّ القليل عنه .. فإن كانت معرفتنا هكذا مع البحر خِلقة الخالق فكم وكم مع الخالق نفسه ؟!

لأعرفه .. فمعرفة الله ليست معرفة محدودة ثابتة لا تتغير ، بل كلما عاش الإنسان معه كلما تقدم فى طريق المعرفة وكلما شعر أيضا أنه لم يعرف شيئا بعد ، ولكى نعرفه لن يكفى العمر كله " ***فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجها لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت*** " (***اكو ١٣ : ١٢***) حقا فى الأبدية تتكشف لنا معرفة الله شيئا فشيئا ولكننا لن نصل إلى نهاية هذه

المعرفة .. إنها محيط عظيم لا نهاية لمياهه .. إنها فضاء فسيح لا يحدّهُ شئ ، وكما أن الله غير محدود فمعرفته أيضا غير محدودة" ***ليس أحد يعرف الإبن إلّا الآب وليس أحد يعرف الآب إلّا الإبن ومن أراد الإبن أن يُعلن له" (مت ١١: ٧)*** .

لأعرفه .. المعرفة الإختبارية لأن المعرفة العقلية فقط هى معرفة شيطانية .. ونحن لا نرضى بأى معرفة عن المسيح لأنها وإن ملأت عقولنا فلن تشبع قلوبنا .. أننا نقبل أن نعرف عنه كمرحلة إنتقالية حتى نعرفه هو شخصياً .. نعرفه فى صفاته الحقيقية فى أبوته ومحبته وحنانه وإتضاعه وعدله وليس كما يشاع عنه أنه الجبار المُتَكبِر الماكر المتشامخ ..

أُريدُ أن أعرفه فى عمق محبته على صليب الجلجثة ..

أُريدُ أن أعرفه فى عمق إتضاعه إذ أخلى نفسه وأخفى مجده آخذاً صورة عبد ينحنى ليغسل أقدامى ..

أُريدُ أن أعرفه فى طاعته وبذله حتى الموت .. موت الصليب .. صليب العار ..

أُريدُ أن نعرفه فى مجده الذى أظهر شعاع منه على جبل التجلى .. مجده وهو قائم من الأموات ..

أُريدُ أن نعرفه فى عمق قوته .. فهو صانع العجائب والمعجزات .. قاهر الموت وساحق الشيطان ..

والعبد الذى يعرفه هذه المعرفة الإختبارية لو سأله سيده المسيح : ماذا تريد أن أفعل لك ؟ لكان جوابه تلقائيا وسريعا : أريدك أنت .. من لى فى السماء ومعك لا أريد شيئا ..

لأعرفه .. أعرفه ويعرفنى .. اشاركه آلامه ويشاركنى آلامى .. يسير معى مشوار حياتى .. يصير هو ربان سفينتى ومدير دفتها والمتصرف فى سيرى والمدبر لجميع أمورى ..

لأعرفه .. فى الماضى والحاضر والمستقبل ، فهو لا يوجد فى أحقاب التاريخ الغابرة فحسب ولكنه موجود الآن وغداً .. يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى

الأبد .. وعندما تنطلق نفسى من سجن جسدى تزداد معرفتى جداً ***" لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله " (اكو ٣ : ١٩)*** ، وبعد القيامة والدخول للملكوت تزداد معرفتى أكثر فأكثر ..

لأعرفه .. ولكن يا صديقى من يريد أن يعرفه عليه أن يسحب نفسه من ضوضاء هذا العالم ، وينسل من ضجيج الحياة لأننا لن نجده هناك .. نهدأ وندخل إلى أعماق نفوسنا سنجده فنطلب معونة روحه القدوس حتى يتصور المسيح فينا ..

" **لأعرفه وقوّة قيامته** " ... لا يوجد فاصل بين لأعرفه وقوّة قيامته ، لأن أهم شئ فى معرفة المسيح هى قوّة قيامته ، فلو إنتهى الأمر بموت الصليب ولم تكن هناك قيامة لاستمرت الظلمة الحالكة على الأرض .. لكن المسيح قد قام من بين الأموات والقبر الفارغ شاهد لقيامته .. حقا أن قيامته قوّة أكدت لنا أن الباطل والظلم والإفتراء لن ينتصر إلى الأبد .. قيامته قوّة أكدت لنا أن الموت ليس هو نهاية المشوار .. قيامة المسيح قوّة النصرة على الشيطان وجنوده وأعوانه .. نصرة على الشر والخطية والموت والجحيم .. قوّة القيامة اقامت المجدلية من أحزانها ، واقامت التلاميذ من خوفهم وتقيم كل ميت بالخطية إلى جدّة الحياة .

قوّة قيامتة .. ولم تكن قيامته لأجله إنما لأجلنا نحن ***" الذى أسلم من اجل خطايانا وأقيم من أجل تبريرنا " (رو ٤ : ٥)*** .. فهو رب الحياة ، والقيامة كائنة فيه ولم تفارقه قط ***" أنا هو القيامة والحياة " (يو ١١ : ٢٥)*** .. أنه الغالب والذى وهبنا وعده ***" من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبى فى عرشه " (رؤ ٣ : ٢١)*** .

قوّة قيامتة .. ليست كحدث تاريخى نذكره من عام إلى عام فى عيد القيامة لكنه حاضر نعيشه كل يوم .. قوّة نختبرها فى حياتنا كل وقت .. قوّة نلناها فى سر العماد المقدس عندما متنا ودُفنا وقمنا معه بطبيعة جديدة وإنسان جديد .. قوّة نختبرها فى سر التوبة والإعتراف عندما نعود مع الإبن الضال الذى كان ميتاً فعاش .. الذى يعرف قوّة قيامة المسيح يقدر أن يقوم من قبر الشهوة ، والذى يقوم

مع المسيح يستطيع أن يتنفس من الآن أجواء الأبدية السعيدة ولا يتأثر بميكروب الخطية القاتل ، ولا اغراءات العالم الباطلة العاطلة الحاملة الموت فى طياتها .. ما أجمل كنيستنا الأرثوذكسية عندما تعيّشنا فى أمجاد القيامة وفرحتها خمسين يوما لنتذوق عربون الملكوت .

" **لأعرفه وقوّة قيامته وشركة آلامه** " .. وضع الرسول القيامة قبل الآلام .. لماذا ؟ لأنه عاين المسيح القائم أولاً فى حياته ثم دخل إلى حلبة الآلام .. السيد المسيح أعلن له عن أمجاد قيامته أولاً ثم أخبر حنانيا عن آلامه (آلام الرسول) " *لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى* " *(أع ٩ : ١٦)* .. لقد بدأ بولس مشوار الألم منذ هذه اللحظة وإلى نهاية دربه ، وكل من يتذوق عربون القيامة يسهل عليه تجرع كأس الألم ، ولهذا أعلن الرب يسوع شيئا من مجده على جبل طابور قبل آلامه حتى يتشدد التلاميذ وقت الآلام والصليب .

" **شركة آلامه** " .. بولس المتألم فى سجنه وقيوده وهو برئ يعرف أن آلامه هذه ما هى إلاّ شركة مع المسيح المتألم .. كثيرون يتألمون عقابا لهم على أخطائهم فهؤلاء لا يشاركون المسيح المتألم البرئ .. أما الذين يتألمون وهم أبرياء فهؤلاء يشابهون سيدهم الذى حمل الصليب على منكبيه ، ويحق لهم أن يقولوا مع الرسول " *مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ* " *(غل ٢٠ : ٢٠)* .

قوة قيامته وشركة آلامه .. إرتباط القيامة بالألم والموت .. " *إن كنا نتألَّم معه نتمجَّد أيضاً معه* " *(رو ٨ : ١٧)* .

" *كما إشتركتم فى آلام المسيح إفرحوا لكى تفرحوا فى إستعلان مجده أيضا مبتهجين* " *(ابط ٤ : ١٣)* .

" *أنا يوحنا أخوكم وشريكّكم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره* " *(رؤ ١ : ٩ ، رؤ ٧ : ١٤)* .

" *إن كنا متنا معه فسنحيا أيضا معه . إن كنا نصبر فسنملك أيضا معه* " *(٢تى ٢ : ١١، ١٢)* .

كثيراً ما نطلب المجد بدون الألم .. هيهات لنا هذا .
كثيراً ما نطلب إكليل الحياة بدون إكليل الشوك .. هيهات لنا هذا .
كثيراً ما نطلب الملكوت بدون الباب الضيق .. هيهات لنا هذا .
كثيراً ما نطلب القيامة بدون الصليب .. هيهات لنا هذا .
لكن كيف نُشارك المسيح آلامه وموته ؟

فى المعمودية شاركنا مخلصنا الصالح موته ودفنه وقيامته " ***فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة " (رو ٦ : ٤ ، كو ٢ : ١٢)*** .. عندما نموت عن مشيئتنا وذواتنا نشارك المسيح موته " ***من أراد أن يخلص نفسه يهلكها " (مر ٨ : ٣٥)*** .. عندما نقبل الآلام من أجل إسمه ومن أجل إخوتنا أعضاء جسده نُشارِك المسيح آلامه " ***الآن أفرح فى آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة " (كو ١ : ٢٤)*** .

شركة آلامه .. ما أجمل طقس كنيستنا فى اسبوع الآلام عندما نترك الهيكل وخورس الشمامسة ونعود للخلف مشاركين مخلصنا الصالح إذ نخرج خارج المحلة (أورشليم – الهيكل) حاملين عاره .. نتتبع خطواته ساعة بساعة مسبحين إياه " لك القوّة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد أمين . ياعمانوئيل إلهنا وملكنا .. يا ربنا يسوع المسيح مخلصنا الصالح .. قوتى وتسبحتى هو الرب صار لى خلاصا مقدسا " .

" **متشبهاً بموته** " .. السيد المسيح يدعونا دائما للتشبه به " ***أمكثوا ههنا واسهروا معى " (مت ٢٦ : ٣٨)*** ، ومعلمنا بولس الرسول فى كرازته كان يتشبه دائما بموته " ***لأننا نحن الأحياء نُسلّم دائما للموت من أجل يسوع " (٢كو ٤ : ١١)*** ، وأيضاً فى جهاده الشخصى اليومى كان يشبه بموته " ***من أجلك نُمات كل النهار " (رو ٨ : ٣٦)*** وكان يتشبه بموته لكى يصل إلى قيامته " ***لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته " (رو ٦ : ٥)*** .

متشبهاً بموته .. هذا قمة الحب .. هذا هو الإستشهاد الذى كان يمثل شهوة دفينة فى قلب الرسول .. كان يشتهى أن يصبح حبة الحنطة التى تقع على الأرض وتمت فتأتى بثمر كثير متشبها بسيده .

متشبهاً بموته .. فى كل مرة تعرض علىّ الخطية وأرفضها أتشبه بموت سيدى .. فى كل مرة يزهزه العالم أمامى ويغرينى ببريقه فأرفضه وأموت عنه أتشبه بموت مخلصى الصالح .

" **لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات** " (ع١١) .. قيامة الأموات التى يقصدها الرسول هنا هى القيامة الواحدة الوحيدة العامة الشاملة لجميع الأموات أبرار وأشرار ، وتتّم فى لحظة واحدة وليس على مدار أيام وسنين وعلى دفعات كما يدّعى شهود يهوه ، وليس على مرتين كما يدَّعى الأخوة البلاميث وغيرهم .. لكنها قيامة واحدة" ***وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى" (دا ١٢ : ٢)*** إذاً قيامة الأبرار والأشرار تتم فى لحظة واحدة يعقبها الجزاء والعقاب .

فى هذا العمر نُوجَد فيه وفى يوم القيامة نُوجَد أمام كرسى المسيح ليعطى كل منا حساب وكالته .. فما دام الجميع سيقومون فى اليوم الأخير فلماذا يتمنى الرسول القيامة من الأموات ؟

أنه يتمنى أن يقوم إلى قيامة الأبرار لكيما يملك مع المسيح ، ولا يقوم إلى قيامة الدينونة .. وهل عندما يقول الرسول " لعلّى " أى أنه يشك فى هذه القيامة ؟

لعلّى التى إستخدمها الرسول لا يقصد منها الشك والريبة فى أمر قيامته ، ولكنه يقصد بها صعوبة الوصول إلى هذا الأمر .. أنه يحتاج إلى جهاد العمر كله .. يحتاج إلى الحيطة والحذر " ***تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" (فى ٢ : ١٢)*** . كما أنها تشير إلى إتضاع الرسول وحرصه على خلاص نفسه " ***من يظنّ أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" (اكو ٩ : ١٢)*** .

ثانيا : الحاضر وما يحتوية فى يد المسيح (١٢- ١٦)

" ليس إنى قد نلتُ أو صرتُ كاملاً ولكنى أسعى لعلّى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع . أيها الإخوة أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت . ولكنى أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدّام . أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع . فليفتكر هذا جميع الكاملين منا وإن افتكرتم شيئاً بخلافه فاللّه سيعلن لكم هذا أيضاً . وأما ما قد أدركناهُ فلنسلك بحسب ذلك القانون عينه ونفتكر ذلك عينهُ " (١٢-١٦) .

" ليس إنى قد نلتُ أو صرتّ كاملاً ... أيها الإخوة أنا لست أحسبُ نفسى أنى قد أدركت " (ع ١٢، ١٣) ..

" أيها الإخوة " .. أهل فيلبى الذين يشاركونه الجهاد الروحى والسعى نحو الملكوت يدعوهم إخوة مع أنهم جميعا أولاده الذين ولدهم فى قيوده .

" ليس إنى قد نلت أو صرت كاملاً " (ع١٢) .. لعلّ بعض الفيلبيِّين بحياتهم المقدسة ظنوا أنهم قد وصلوا إلى حد الكمال ، لذلك أراد الرسول أن يعلمهم أنه طالما نحن فى الجسد فلابد أن نجاهد حتى النفس الأخير لاننا لم نصل بعد إلى حياة الكمال ***" إلى إنسان كامل إلى قياس ملء المسيح " (أف ٤ : ١٣)*** ، ومع أن الرسول قد درَّب نفسه أن يكون مكتفياً فى جميع الأمور المادية ، ولكنه درَّب نفسه أيضا أن يكون طموحا فى الحياة الروحية .. هل حقيقة بولس لم ينل للآن ؟ كم من الكنائس أسَّسها ؟! وكم من آلاف الأميال قطعها فى وسائل مواصلات بدائية ؟! وكم من العظات القاها ؟! وكم من آلاف النفوس إقتناها للمسيح ؟! وكم من رسائل دوَّنها ؟! وكم من الإعلانات عاينها ***" ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات أُعطيتُ شوكةً فى الجسد ملاك الشيطان ليلطمنى لئلاّ أرتفع " (٢كو ١٢ : ٧)*** ومع كل هذا يشعر أنه لم ينل بعد كل مشتهاه .. أنه يودُّ لو أن العالم كله يخلص !! يودُّ لو أن كل نفس يكون لها نصيباً فى الملكوت ولا يهلك أحد قط !!

المقاييس قد تختلف بين البشر حتى فى القامات الروحية فمثلاً أسقف كنيسة

ساردس ظنّ أنه وصل للكمال وإذ بالروح القدس يكشف له *" لك إسماً أنك حى وأنت ميت " (رؤ ٣ : ١)* ، وأسقف كنيسة لادوكية ظنّ أنه أصبح غنياً وكاملاً وإذ بكلمة الله يضعه أمام الحقيقة *" لأنك تقول أنى غنىّ وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شئ ولست تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان " (رؤ ٣ : ١٧)* .. الخطورة يا أحبائى تكمُن عندما يقارن الإنسان نفسه بالمستويات الضعيفة فيشعر أنه صار كاملاً فتقف عجلة حياته .. فمن منا ينظر إلى القديسين وملكِهم قائم فى وسطهم ويشعر أنه صار كاملاً وصار مكتفيا فى حياته الروحية ؟! ... يا ليتنا نضع أمام عيوننا صورة كاروز الأمم الذى يقول : لستُ أحسب نفسى أنى قد أدركتُ ، ومهما حسب الأخرون أنفسهم فأنا لستُ أحسبُ نفسى شيئاً .

" أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضا المسيح يسوع " (ع١٢) ..

" أسعى لعلى أدرك " .. " أسعى " فى أصلها تُطلَق على الصياد الذى يطادر ويلاحق ويتعقب الفريسة ، وتُطلَق أيضا على المتسابق الرياضى الذى يركض فى ميدان السباق بكل قوته املاً فى الحصول على الفوز .. فحيثما تشتهى النفس تنظر العينان ، وحيثما تنظر العينان تسعى الرجلان ، وحيثما تسعى الرجلان تمتد اليدان ، وهكذا يتحرك الإنسان ككل تجاه الهدف ، وأسعى .. تعبير واضح وقوى عن حياة الجهاد ، فالإنسان لا يمكن أن يصير بطلاً فى رياضة معينة بمجرد أنه سمع أو قرأ عنها أو شاهد مبارياتها بكثرة ، ودون أن يمارسها ، وهذه الممارسة هى حياة الجهاد .. نحن لا ننكر دور النعمة الأساسى *" بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا " (يو ١٥ : ١٥)* ولكن لا يمكن أيضا إغفال دور الإنسان فى الجهاد لذلك يقول الرسول *" بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصيرأنا نفسى محروما " (٢كو ٩ : ٢٧)* وقبيل إنطلاقه من الجسد ينظر إلى حياة الجهاد التى أمضاها ويقول *" قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً وُضِع لى إكليل البرّ " (٢تي ٤ : ٧ ، ٨)* ويوصي أهل فيلبى قائلاً *" تمّموا خلاصكم بخوف ورعدة " (في٢ : ١٢)* ويوصي تلميذه تيموثاوس *" روضّ نفسك للتقوى "(١تي٤* :٧)

وهذا الترويض بلا شك يحتاج إلى جهاد وعرق ودموع وربما يصل الأمر إلى سفك الدم " ***لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية*** " ***(عب ١٢ : ٤)*** .

نسعى ولا نفتخر ..لا نفتخر أننا أبناء الكنيسة القبطية صاحبة المجد التليد ، وأننا أبناء الشهداء والقديسين ، لأننا إن لم نسعَ مثلهم لن نصل إليهم .. نسعى تجاه ربنا يسوع المسيح " ***ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع*** " ***(عب ١٢ : ٢)*** .. نسعى وآباؤنا الشهداء والقديسون يعينونا بصلواتهم وطلباتهم عنا " ***إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا*** " ***(عب ١٢ : ١)*** .

" الذى لأجله أدركنى أيضا المسيح يسوع " (ع١٢) .. لقد أدرك السيد المسيح شاول الطرسوسي وهو فى طريقه إلى دمشق ممتطيا صهوه جواده متكبراً متعجرفاً مملوءاً غضباً وحقداً يقود جوقة فرسانه ليُكمِل معصيته بإضطهاد يسوع المسيح في شخص أولاده .. لقد أدركه إذ أعلن له عن ذاته وكشف له عن بصيص من مجدهِ وقليل من نورهِ فانكب على وجههِ .. أدركه فهرب الشر من داخله وفرَّت الكبرياء واختفى الحقد .. أدركه لكيما ينقذه من نار الحقد التى تعمل داخله وتدفعه إلى نار الجحيم .. أدركه فدخل إلى دمشق إنسانا منكسراً أعمى منقاداً من الأخرين .. أدركه لكيما يقتنيه له إناءاً مقدساً ، وهو لا ينس ابداً ما حدث له حتى أنه وهو واقف أمام الملك اغريباس يقصُّ له ما كان وما جرى يقول له " ***من ثَمَ أيها الملك اغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السمائية*** " ***(أع ٢٦ : ١٩)*** .

حقاً أن ربنا يسوع هو الصياد الماهر الذى يصطاد النفس قبل أن تُكمِل المعصية مثلما فعل مع شاول ، فإذا أفلتَت يصطادها بعد إرتكابها الشر مثلما فعل مع داود إذ أرسل إليه نبيه ناثان ، وهو مازال يعمل معنا ، وما زال يُدرِكنا .. هو الذى يهتم بخلاصنا أكثر من أنفسنا فيأتى إلينا ونحن مقبوض علينا فى ظُلمات الخطية ويُذكِرنا بنسبنا له وأنه الأب الحنون علينا فيثير فينا مشاعر الرجوع إلى بيت الأب .. هو الذى يمدُّ يده على الصليب إلينا لكيما نتعلق بها وننجو من طوفان

شر هذا العالم .. هو الذى بحث عن الخروف الضال وهو الذى سار الساعات الطوال من أجل السامرية ، وهو الذى ذهب إلى مريض بيت حسدا .. هو الذى يفتقدنا قبل أن نذهب إليه ، ونحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً (يو ٤ : ١٠ ، ١٩) .
أدركنى .. لإستكمال رسالتى فى العالم التى من أجلها أوجدنى ، وهذه الرسالة قد يكشفها لى الله مرة واحدة كما كشف مثال الخيمة بكل محتوياتها لموسى لكيما يصنع مثلها ، وقد يكشف الله لى رسالتى على مراحل فعندما تنتهى مرحلة يكشف لى التالية مثل الإنسان الصاعد إلى جبل موسى فى سانت كاترين كلما صعد إلى قمة يفاجئ بقمة أخرى يصعدها بجهد كبير ووقت طويل ليجد أمامه قمة ثالثة وهكذا إلى أن يصل إلى رأس الجبل حيث كلم الرب موسى من العليقة .. ربما لو ظهر الجبل كله أمام الصاعد لتقاعس عن الصعود ..

" ولكنى أفعل شيئاً واحداً إذ أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام " (ع١٣) ..

يُقدِم بولس الرسول هنا صورة مستعارة من سباق عربات الخيل فى القرن الأول الميلادى .. وكانت العربة عبارة عن قطعة مسطحة من الخشب القوى لها عجلتان كبيرتان ، والمتسابق يمسك بلُجم الخيل منحنياً للأمام محاولاً حفظ توازنه ، وكان المتسابق لابد أن يكون حاصلاً على الجنسية الرومانية .. هكذا نحن المتسابقون ياأحبائى جميعاً قد خرجنا من جرن المعمودية وحصلنا على الجنسية السمائية .

" **ولكنى أفعل شيئاً واحداً** " .. المتسابق يركز كل أفكاره ويجمع كل قواه للوصول إلى الهدف بأقصى سرعة ، ولا يمكن أن يشغل نفسه بأى شئ آخر أو يفكر أو يلتفت إلى شئ آخر .. لو نظر المتسابق إلى الخلف لكيما يرى ما قطعهُ من الشوط قد يتعرض إلى مخاطر جَمّة .

قبل أن يرى شاول السيد المسيح كان منشغلاً بأمور كثيرة ولكن بعد إيمانه لم يعد يشغله إلاّ شيئاً واحداً .. لقد قال السيد المسيح للشاب الغنى " ***يعوزك شئ واحد*** " *(مر ١٠ : ٢١)* والمولود أعمى قال " ***أعلم شيئاً واحداً*** " *(يو ٩ : ٢٥)* ، وقال

ربنا يسوع " ***مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمـور كثـيرة . ولكـن الحاجـة إلـى واحد " (لو ١٠ : ٤١، ٤٢)*** فحتى الإهتمام بأمور الخدمة الكثيرة وترتيباتها العديدة أن جنحت نحو الناحية المادية أو الإجتماعية فإنها تعطل مسيرتنا نحو الملكوت ، وفي القديم قال المرنم " ***واحدة سألت من الرب وإياها التمس . أن أسكن في بيت الـرب كل أيام حياتي " (مز ٢٧ : ٤)*** .. الذي يركـز في شئ واحد يحقق نجاحاً أفضل الذي ينشغل بأمور كثيرة لا يحقق نجاحاً يذكر ، والأخطر من هذا أن يتردَّد الإنسان بين هذا وذاك " ***رجل ذو رأيين هو مُتقلقل في كل طرقـه " (يع ١ : ٨)*** .. التركيز في الشئ الواحد سر التفوق حتى في الأمور المادية فمثلاً بالإمس كان الطبيب يعالج الإنسان ككل ، أما الآن فإن تخصصات الأسنان فقط تزيد عن العشر تخصصات

" **إذ أنسى ما هو وراء** " .. أرفض حتى النظر لمكان الخطية .. نظرت إمرأة لوط للوراء فهلكت " ***ونظرت إمرأته من ورائه فصارت عمود ملح " (تك ١٩ : ٢٦)*** .. النظر إلى الماضي قد يُعطِل مسيرة الإنسان تجاه الملكوت ، فعندما ينظر الإنسان إلى ماضيه ويفتخر بأعماله الحسنة ويعتمد عليها ويشعر أنه أصبح إنسانا كاملاً فيصاب بالشيخوخة الروحية ، وقد ينظر الإنسان إلى ماضيه بما فيه من أخطاء وخطايا ويذكر تفصيلات هذه الخطايا فيتعثر فيها ثانية ، لذلك يصلي الأب الكاهن في القداس الإلهي " طَهِرنا من كل دنس .. ومن تذكار الشر المُلبس الموت " فتذكّر الشر قد يشدّنا إليه ثانية و يسبب لنا الموت الأبدي .. يا ليتنا لا ندع شرور وآثام الماضي تحطم أمالنا في المستقبل .

أنسى ما هو وراء .. حقا قال داود النبي " ***خطيتي أمامي دائماً " (مز ٥١ : ٣)*** ولكن في مجملها وليس في تفصيلاتها لئلا يعثر بها .. كم كان جميلاً من يوسف عندما إلتقى بإخوته وقد نسى الماضي فلم يذكر خطيتهم ويعاقبهم عليها ؟! .. قد يكون من المفيد أن نذكر خطايانا في مجملها ، وهذا يقودنا للإتضاع والتذلل والبكاء كما حدث مع داود النبي إذ أخطاء ذات ليلة ولكنه لم يكف عن تبليل فراشه بدموعه كل ليلة من ليالي التوبة ، وأيضا قد يكون من المفيد تذكراعمال الله العظيمة فينا

وبنا وهذا يزيد من إيماننا وثقتنا فى الله ويدفعنا نحو الملكوت .

أنسى ما هو وراء .. يذكرنا برفقة العروس التى تركت أسرتها وأرضها وبيت أبيها وكل شئ من أجل إسحق العريس رمز السيد المسيح" ***اسمعى يا بنت وانظرى وأميلى أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك . فيشتهى الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدى له " (مز ٤٥ : ١٠ ، ١١) .***

" **وأمتد إلى ما هو قدام** " .. أنسى ما هو وراء تمثل الجانب السلبى ، وأمتد إلى ما هو قدام تمثل الجانب الإيجابى .. أمتد إلى ما هو قدام أى أركز أفكارى وجهدى فى الواجب المُلقى على عاتقى ومسئوليتى تجاه إلهى وكنيستى .. أمتد إلى ما هو قدام معتمداً على نعمة المسيح العاملة فىَّ ، وأسلك حسب مشيئته لا حسب مشيئتى ، وأخدم فى المكان الذى وضعنى فيه ، وفى الوضع الذى إرتضاه لى ..

" **أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع** " (ع ١٤)..

الغرض الذى أسعى نحوه هو المسيح .. أسعى لكيما أرضيه فى حياتى .. أسعى لكيما أجد له مكاناً مريحاً فى قلبى وفى قلوب إخوتى .. أسعى نحوه إذا هو أمامى فى كل حين حتى لا أضعف وأسقط .. أسعى نحوه وعينه علىَّ ويده ممدودة لي لئلا أسقط ، والجعالة هى الجائزة .. فما هى هذه الجعالة ؟

الجعالة هى ملكوت السموات ..

الجعالة هى صوت الله فى اليوم الأخير " ***نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير " (مت ٢٥ : ٢١) ..***

الجعالة هى إكليل البر " ***وأخيراً وُضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل " (٢تى ٤ : ٨) ..***

الجعالة هى إكليل الحياة" ***إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه " (يع ١ : ١٢ ، رؤ ٢ : ١٠) ..***

الجعالة هى إكليل المجد " ***ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى " (١بط ٥ : ٤) ..***

الجعالة هى المسيح ذاته " *فى ذلك اليوم يكون رب الجنود إكليل جمال وتاج بهاء لبقية شعبه* " *(اش ٢٨ : ٥)* ..

أن الرسول يشبه نفسه بالمتسابق الذى يركض فى الميدان لكيما يحصل على الجعالة ، ويوصى أولاده بالركض معه قائلاً " *أركضوا لكى تنالوا . وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شئ . أما أولئك فلكى يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى* " *(اكو ٩ : ٢٤ ، ٢٥)* .. ولكن هناك فارق بين السباق الرياضى والسباق الروحى لأنه فى السباق الرياضى ينال الجائزة أو الأكليل أو الكأس واحد فقط أو فريق واحد فقط ، ومهما كانت الجائزة فإنها تفنىَ .. أما فى السباق الروحى ، فالجوائز والإكاليل محفوظة لكل الأمناء " *فى بيت أبى منازل كثيرة* " *(يو ١٤ : ٢)* ولكل إنسان خرج من جرن المعمودية اسم مكتوب فى الملكوت وإكليل مُعد له " *ها أنا آتى سريعا . تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك* " *(رؤ ٣ : ١١)* ، وهذا الإكليل " *لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل* " *(ابط ١ : ٤)* .

" **جعالة دعوة الله العليا** " .. يصف الرسول دعوة الله لنا أنها دعوة عليا لأنها " *الدعوة السماوية* " *(عب ٣ : ١)* وهى الدعوة المقدسة " *الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة* " *(٢تي ١ : ٩)* ، وبولس الرسول يوجه نظرنا أكثر من مرة إلى هذه الدعوة " *فأنظروا دعوتكم أيها الإخوة* " *(اكو ١ : ٢٦)* ، " *لتعلموا ما هو رجاء دعوتكم* " *(أف ١ : ١٨)* ، وأمنا الكنيسة تضع أمام عيوننا صباح كل يوم كلمات معلمنا بولس الرسول " *فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دُعيتم إليها* " *(أف ٤ : ١)* .

" **فى المسيح يسوع** " .. هذا الإصطلاح الذى عوّدنا عليه بولس الرسول ، وهذا ما يذكره لنا أيضا معلمنا بطرس أيضا " *وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع* " *(ابط ٥ : ١٠)*.. يا ليتى أجد حياتى فى المسيح يسوع !

" **فليفتكر هذا جميع الكاملين منا وإن أفتكرتم شيئا بخلافه فالله سيعلن لكم هذا أيضا** " (ع١٥)

" **فليفتكر هذا** " .. ذكرت فى الرسالة نحو عشر مرات ، وعدد عشرة كما أنه

يُعبر عن الكمال فإنه يُعبر أيضا عن المسئولية .. مسئوليتنا أن يكون لنا الفكر الصحيح .. فكر المسيح .

" **جميع الكاملين فينا** " .. بعد أن صرّح الرسول بأنه لم يصر كاملاً قال جميع الكاملين فينا .. فهل يناقض نفسه ؟ .. كلا فإن صفة الكمال يمكن إستخدامها للتعبير عن مواقف مختلفة ، فعندما نقول عن شخص أنه كامل قد نقصد أنه كامل السن ***" أنه كامل السن إسألوه "(يو ٩ :٢٣)*** ، وقد نقصد أنه كامل روحياً ***" فكونوا أنتم كاملين" (مت ٥ :٤٨)*** ، وقد نقصد أنه ناضج عقلياً ، والمقصود بالكاملين هنا هم الناضجون روحيا الذين يجتهدون لكيما يصلوا إلى حياة الكمال وقد تعدّوا مرحلة الطفولة الروحية (عب ٥ : ١٣، ١٤) ولكن الكمال الحقيقي لن يصل إليه الإنسان إلاّ في الملكوت .

" **وإن أفتكرتم شيئا بخلافه** " .. أي لو أفتكرتم شيئا بخلاف ما أفتكر أنا الذي أسعى نحو الكمال .. لو إنشغلتم بأمور أخرى ليست شريرة لكنها تعطلكم في السباق الروحي .. لو تعرضتم لضعفات وإنحرافات في الطريق .. فماذا يكون الحل ؟

" **فالله سيعلن لكم هذا** ".. فإن الله سيعلن لكم الحق بروحه الساكن فيكم ***" متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو ١٦ : ١٣)*** .. سيُعلن أي سيرفع الحجاب الحاجز عن بصيرتكم لتروا جيداً الطريق والأكاليل المعدّه لكم .

" وأما ما قد أدركناه فلنسلك بحسب ذلك القانون عينه ونفتكر ذلك عينه " (ع١٦)

" **وأما ما قد أدركناه** " .. ما قطعناه من مشوار الحياة الروحية .. ما سلكنا فيه من أمور روحية .. ما وصلنا إليه بصعوبة بالغة فلنحرص عليه .

" **فلنسلك بحسب ذلك القانون** " .. فلنسلك أي لنسير جميعا في درب الملكوت في صفوف منتظمة (اف ٤ : ١-٦) يحكمنا ذلك القانون .. ولكن أي قانون يقصد ؟ أنه قانون السلوك الروحي ***" ننسى ما هو وراء ونمتّد إلى ما هو قدام "*** .. ***قانون الجهاد الروحي " فإن كان أحد يجاهد لا يكلّل إن لم يجاهد قانونيا " (٢تي ٢ : ٥)*** .

" **ونفتكر ذلك عينه** " .. فبعد أن أوضح لنا الطريق الذي كان يسير فيه قبلاً ، والطريق الذي يسير فيه الآن بعد أن أدركه المسيح ، والقانون الذي يسير به ،

والجعالة التى يدنو منها فإنه يحرّضنا على السلوك بنفس القانون ونفس الفكر ، وحتى يكون لنا الفكر الواحد فى الجهاد الروحى ، كلٍ حسب قامته وكلٍ حسب جهده ولكننا جميعا نسير فى ذات الدرب فى إتضاع ومحبة حيث يحتمل الأقوياء أضعاف الضعفاء ، هذا أشبه برحلات الصوم التى تقوم بها الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها ، وبالرغم من إختلاف درجات التقشف لكن الجميع يسيرون معاً .

ثالثا : المستقبل ولقاء المسيح (١٧ - ٢١)

" كونوا متمثّلين بي معاً أيها الإخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة . لأن كثيرين يسيرون مِمَن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن أذكرهم أيضا باكياً وهم أعداء صليب المسيح . الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم الذين يفتكرون فى الأرضيَّات . فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها أيضاننتظر مخلصاً هو الربُ يسوع المسيح . الذى سيغّير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجدهِ بحسب عمل استطاعتهِ أن يخضع لنفسهِ كلَّ شيءٍ " (ع ١٧-٢١) .

" كونوا متمثّلين بي معاً أيها الإخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة "(ع١٧)

" كونوا متمثّلين بي " .. وفى الأصل اليونانى نافسوا بعضكم بعضاً فى الإقتداء بى .. لكن لماذا يدعونا الرسول للتمثل به ؟

١- ليس هذا من قبيل الكبرياء ومحبة المجد الباطل وانتفاخ الذات لكنه يودُّ أن يوجه أنظارهم إلى المبادئ الروحية التى يكرز بها ، ولا سيما أن الإنجيل لم يُكتب بعد ، لذلك يضع الرسول أمامهم الأناجيل المعاشة المقروءة متمثلة فيه هو والقادة الروحيين .

٢- لأنه هو شخصياً يتمثل بالمسيح ، وهذا ما أوضحه فى رسالة أخرى ***" تمثلوا بي كما أنا أيضا بالمسيح " (اكو ١١ : ١)*** فالسيد المسيح ***"تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى***

تتبعوا خطواته " (١بط ٢ : ٢١) ومعلمنا بولس الرسول بعد أن تتّبع خطوات سيده جيداً فى الإخلاء والإتضاع والخضوع والطاعة واحتمال المشقات يوصى أولاده أن يتمثلوا به " *فأطلب إليكم أن تكونوا متمثّلين بي* " (١كو ٤ : ١٦) .

" **لاحظوا** " .. هناك أمور روحية يجب أن نلاحظها جيداً ونتأملها ، وهناك أمور جسدية شريرة يجب أن نغُضّ النظر عنها .. هذه تبنى وتلك تهدم .. هذه تقربنا للمسيح والملكوت وتلك تقربنا للشيطان والجحيم .

" **لاحظوا الذين يسلكون هكذا كما نحن** " .. هنا غيَّر بولس الرسول الحديث عن نفسه " تمثلوا بى " إلى الحديث عن المجموعة " كما نحن " فإنه يُغلب دائما من إتضاعه ، وكأنه يريد أن يقول أنا لا أستحق أن أكون قدوة ولكننى مضّطر لهذا لخيركم وفائدتكم ، ورغم أنه قدوة عالية وجبل شامخ ولا يوجد من يماثله فى جهاده وأتعابه ، فإنه بإتضاع يُشرك معه الأمناء المخلصين مثل تيموثاوس وأبفرودتس وغيرهما " *وأنتم صرتم متمثّلين بنا* " (١تس ١ : ٦ ، ٢تس ٣ : ٧) .. وهنا أيضا غيَّر الرسول الصورة الإستعارية من صورة السباق إلى صورة المسيرة " الذين يسيرون هكذا " .

ليحذر أبائى الكهنة الأفاضل وإخوتى الخدام لأن كثيراً من العيون تلاحظهم وتنظر إليهم على أنهم القدوة والمثال وقد لا تعترف هذه العيون بالضعف البشرى ، وقد حذرنا معلمنا بولس من هذا لئلا نكون عثرة لأحد " *لأننا صرنا منظراً للعالم للملائكة والناس* " (١كو ٤ : ٩) .. أما الناس الأمناء القدوة فإن الكنيسة تكرّمهم حتى لو كانوا فقراء ولم يحصلوا على درجات كهنوتية .. القديس إنيانوس كان إسكافيا ، والبابا ديمتريوس كان كرّاماً ، والقديس مقاريوس الكبير كان حمالاً ، والأنبا انطونيوس كان فلاحاً ، والأنبا رويس كان بائعا للملح وغيرهم من الآلاف والآلاف .. هؤلاء الذين صاروا قدوة للأجيال وعلامات مضيئة على الطريق ونجوم لامعة فى سماء الفضيلة .. هؤلاء الذين يجب أن نذكرهم ونوقد الشموع أمام إيقوناتهم ونطلب صلواتهم عنا " *أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا*

إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧) .

" **كثيرون يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن أذكرهم أيضا باكياً وهم أعداء صليب المسيح** " (ع١٨) .. بعد أن تحدث الرسول عن طموحاته الروحية ، وبعد أن حرَّض المؤمنين على السلوك مثله ، ينتقل للحديث عن المرتّدين أعداء صليب المسيح ، ورغم أنهم يعترفون أن المسيح صُلِب لكنهم يرفضون الصليب فى حياتهم .. لكن من هؤلاء الذين يذكرهم الرسول باكياً ؟

١- أنهم المتهوّدون ... وكيف صاروا أعداء الصليب ؟

أ- نادوا بضرورة الإلتزام بأعمال الناموس ولا سيما الختان ، وكأن الصليب غير كاف للخلاص .

ب- بعد أن حطَّم الصليب الحاجز بين اليهود والأمم يريدون أن يقيموا هذا الحاجز ثانية .

٢- أنهم الغنوسيون أيضا .. وكيف صاروا أعداء صليب المسيح ؟

أ- لقد إعتقدوا أن المادة شر وخطية ، وبما أن الجسد مادى فإنه سيظل فى شره وخطيته ولن تجدى معه محاولات الإصلاح .

ب- بما أن الجسد سيظل فى شره لذلك دعوا أتباعهم إلى إرتكاب كافة الخطايا والشرور والآثام والموبقات وترك العنان للجسد .

حـ- نادوا بأن الإنسان كما يجرب الفضيلة وحياة الصلاح يجب عليه أن يجرب الرذيلة وحياة الخطية .

وللأسف فإن بعض المؤمنين إنطلت عليهم بدعة الغنوسية وتركوا أنفسهم حتى صار إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم .. هؤلاء الغنوسيون الذين يدّعون المعرفة ويتركون العنان لشهواتهم وصفهم معلمنا بطرس الرسول " *أما هؤلاء فكحيوانات غير ناطقة .. الذين يحسبون تنعم يوم لذَّة أدناس وعيوب .. لهم عيون مملوءة فسقا لا تكفُ عن الخطية* " (٢بط ٢ : ١٢-١٤) ، وقال عنهم يهوذا الرسول " *يحوّلون نعمة إلهنا إلى الدعارة .. كذلك هؤلاء أيضا المحتلمون ينجّسون الجسد ويتهاونون بالسيادة*

ويفتخرون على ذوى الأمجاد " (يه ٤ ، ٨) .. هؤلاء الغنوسيون اعترفوا بالصليب ، وأدّعوا أنهم مسيحيين بكلامهم وبأفعالهم هم أعداء للصليب .. أنهم أخطر جداً من المضطهدين للكنيسة لأنهم صاروا عثرة للمؤمنين ولغير المؤمنين .. لقد حسبوا تكلفة حمل الصليب فوجدوها باهظة فارتّدوا وفضّلوا التمتع بملذات العالم وأهوائه عن صليب المسيح وعاره ، وتشبهوا ببنى إسرائيل الذين جلسوا للأكل والشرب ثم قاموا للعب فسقطوا فى الخطية وتعرضوا للموت (١كو ١٠ : ٧ ، ٨) .. اطلقوا العنان للجسد ورفضوا الصليب متناسين أن الصليب هو الذى يحرّرنا من شهوات العالم " ***حاشا لى أن أفتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع الذى به قد صُلب العالم لى وأنا للعالم " (غل ٦ : ١٤)*** .. حقا أن الصليب هو محك الإيمان الحقيقى فكل من يرفضه فى حياته يتعرض للهلاك الأبدى .. الصليب هو موضوع الكتاب كله من التكوين إلى الرؤيا .. الصليب هو موضوع تأملنا فى الأبدية السعيدة" ***مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك " (رؤ ٥ : ٩)*** .

" **والآن أذكرهم أيضا باكيا** " .. من الغريب أن نرى الرسول باكيا فى رسالة الفرح ، ولكن هذه هى مشاعر الأبوة التى لا تعرف الفرح بعيداً عن الأولاد .. وهذه هى دموع الرسول التى تعودنا أن نرأها فقد كتب لأهل كورنثوس بسبب ضعفاتهم وخطاياهم يقول " ***لأنى فى حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة " (٢كو ٢ : ٤)*** .. الرسول يُبغِض شر المتهوّدين وخطية الغنوسيين ولكنه يحبهم ويبكى من أجلهم ، فهو يفصل بين الخطية والخطاة وبين الشر والأشرار .. يكره الشر والخطية ولكنه يحب الخطاة والأشرار ويبكى عليهم .. أنه يتمثل بسيده الذى افتقده (أقصد شاول) وهو فى حالة الشر ، والذى بكىَ على أورشليم لأنها لم تعلم زمان افتقادها .. دعونا يا أحبائى نتمثل بالرسول ونبكى على كل نفس تتخازل عن طريق الجهاد وتطرح صليبها وتنكر مسيحها من أجل شهوة أو شهرة .. مال أو جمال ..

" الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم الذين يفتكرون فى الأرضيَّات " (ع١٩) ..

" **نهايتهم الهلاك** " .. كقول معلمنا بطرس الرسول " ***أن هلاكهم لا ينعس*** " ***(٢بط ٢ : ٣)*** .. الهلاك الأبدى وليس الفناء الأبدى كما يدعى الأدفنتست وشهود يهوه الذين ينكرون عذاب الأشرار ويعتقدون بفنائهم كنوع من رحمة الله .

" **إلههم بطنهم** " .. فضلوا شهوة الطعام على وصية الإنجيل متمثّلين بعيسو الذى فضل أكلة العدس على البكورية " ***لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع بل بطونهم*** " ***(رو ١٦ : ١٨)*** .. كان إهتمامهم إقامة الولائم " ***يتنعمون فى غرورهم صانعين ولائم معكم*** " ***(٢بط ٢ : ١٣)*** .. ولم يسلكوا حسب الوصية " ***إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئا فأفعلوا كل شئ لمجد الله*** " ***(١كو ١٠ : ٣١)*** .. إلههم بطنهم يسرعون إلى إرضائها وتلبية رغباتها ويأكلون ولا يشبعون ، ومثال هؤلاء قد يأكلون فوق الطاقة حتى يتقيئون ما أكلوه ثم يعودون يأكلون ثانية وهم يبحثون عن لذة المأكولات المختلفة ولا يشبعون وغنىّ عن البيان أن شيطان النهم يتبعه شيطان الزنا ، أما الذين يدفعون بأنفسهم فى رحلات الصوم الكنسى فإنهم ينجون من هذا الشر العظيم .

" **مجدهم فى خزيهم** " .. يعملون الشر ويفتخرون به ، ويفعلون الخطية ويتباهون بها متناسين أن الخطية عار ، ويدَّعون أنهم يتمتعون بالحرية المسيحية ويخدعون البسطاء بهذا " ***واعدين إياهم بالحرية وهم أنفسهم عبيد الفساد*** " ***(٢بط ٢ : ١١)*** .

" **ويفتكرون فى الأرضيَّات** " .. وتناسوا أن محبة العالم عداوة لله ، وأن المسيح صلب العالم لنا ونحن للعالم .. يفتكرون فى الأرضيَّات فكل إهتمامهم وإنشغالاتهم وأفكارهم تتجه للأرضيَّات .. ماذا نأكل ؟ وماذا نشرب ؟ وماذا نلبس ؟ وأين نمضى فُسحتنا ؟ وأين نُصيّف ؟ وأين نُشتّى ؟ وما هى مسلسلات التليفزيون التى نراها ؟ وأفلام الفيديو ، والدش ، والسهر مع الأنترنت حتى الصباح حتى يوم

الأجازة المقدس للرب " Halyday " دعوه الـ " Weekend " .

" فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها ننتظر مخلصاً هو الربُّ يسوع المسيح " (ع٢٠) ..

" **سيرتنا** " .. فى أصلها اليونانى تعنى وطننا أو مواطنتنا أى جنسيتنا ، وأهل فيلبى هم أكثر من يفهمون معنى الجنسية .. لماذا ؟ لأنهم يتمتعون بالجنسية الرومانية وبالتالى يتمتّعون بكافة الحقوق الرومانية فلا يخضعون للضرائب ، ويرتّدون الزى الرومانى ، ويتكلمون اللغة اللاتينية ، ولهم حق المشاركة فى المسابقات الرياضيّة ، ومتى أخطأ أحدهم وحُكم عليه بالإعدام فلا يصلب بل تقطع رأسه .. فكما أن أهل فيلبى لا ينسون هذا ، لذلك يطلب الرسول منهم أن لا ينسوا أنهم ينتمون إلى مدينة أورشليم السمائية *" لأن ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة " (عب ١٣ : ١٤)* ، *" أورشليم العليا التى هى أمنا " (غل ٤ : ٢٦)* ، وأنهم يتمتعون بالجنسية المسيحية *" فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله " (أف ٢ : ١٩)* .. كم نشكر الله أننا حصلنا على الجنسية السمائية بالمعمودية .. فهل نحافظ عليها ؟

لا تتصوّر يا صديقى مقدار أهمية الجنسية .. فلو تصوّرنا إنساناً بلا جنسية فمعنى هذا إنه إنسان بلا وطن ليس له مأوىٰ .. أين يذهب وأين يعيش إلاَّ فى الأماكن النائية المنعزلة أو الغابات الموحشة بعيدا عن الكل ؟!

" **سيرتنا نحن هى فى السموات** " .. لماذا فى السموات ؟

لأننا أعضاء فى جسد المسيح وهو رأس الجسد القائم فى السموات عن يمين الآب .. أنه خرج من السماء لفدائنا وعاد إليها بعد أن تمَّم الفداء ، ونحن خرجنا نفخه من فيهِ لنتمتع بهذا الفداء وإليه نعود لنمثُل أمام كرسيه .. عاش على الأرض ولم يأخذ منها غير مزوداً مستعارا وقبراً مستعاراً وفيما بينهما لم يكن له أين يسند رأسه *" ومضى كل واحد إلى بيته أما يسوع فمضى إلى جبل الزيتون " (يو ٧ : ٥٣ ، ٨ : ١)* وهكذا عاش آباؤنا القديسون غرباء على الأرض يتطلعون إلى السماء .

كان أبونا إبراهيم " *ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله* " *(عب ١١ : ٩ ، ١٠)* وأعتبر موسى " *عار المسيح غنىً أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاه* " *(عب ١١ : ٢٦)* ، وكل مسيحى يشعر أنه مواطن سمائى ينتظر أورشليم العليا كنيسة الأبكار يهون عليه كل ألم وكل تعب وكل شقاء واثقا أنه سيجد راحته قريباً فى بيت الآب .. عاش آباؤنا القديسون على الأرض والحنين يشدهم نحو وطنهم السمائى ..عندما يخرج المصري الأصيل من أعماق الريف أو الصعيد ويهاجر إلى أعظم وأكبر مدن العالم ، وتتغير حياته تماماً وقد يصل إلى أرفع المستويات ، ولكن يعيش داخله الحنين إلى القرية المصرية والكنيسة وأب الإعتراف والعائلة والأصدقاء والأماكن .. أنه يمثل صورة مصغرة لإشتياقات القديسين للوطن السمائى .

" **ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع** " .. ننتظر فى الأصل اليونانى تعنى التوقع بشوق شديد " *لأن إنتظار الخليقة يتوقع إستعلان أبناء الله* " *(رو ٨ : ١٩)* ، ننتظره بناء على وعده لنا " *إن مضيتُ وأعدّت لكم مكانا آتى أيضا وأخذكم إلىّ* " *(يو ١٤ :٣)* .. ننتظره ونصدق الملاكين " *أن يسوع هذا الذى إرتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء* " *(أع ١ : ١١)* .. ننتظره لكيما نذهب معه " *لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء .. وهكذا نكون مع الرب كل حين* " *(١تس ٤ : ١٦، ١٧)* .. ننتظره لأن هذا هو رجاؤنا فى هذه الحياة ..

ننتظر مخلصاً .. مخلصناً من الخطية والشر ومن العالم الحاضر الشرير ومن الشيطان والجحيم ، ومخلصناً أيضا من الموت آخر عدو يبطل ومعه لن يكون موت فيما بعد .. بعد ان تّتجمع ذرات جسدى من كل مكان ذهبتُ إليه .. تتجمع بطريقة معجزية فائقة فلا تختلط ذرات جسدى بذرات جسد آخر ، ولا تخطئ هذه الذرات طريقها .. عند سماعى صوت بوق رئيس الملائكة الجليل سوريال عندئذ انهض من رقادى ، وعندئذ ألبس الجسد المُمجد وهناك أكون معه .. وعلى هذا

الرجاء نحن نصلى فى قانون الإيمان " وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى أمين " .

ولكن هل حقيقة نحن ننتظره بشوق ونهفوا إلى لقائه ونقول مع يوحنا الرائى *" أمين تعال أيها الرب يسوع " (رؤ ٢٩ : ٢٠)* ؟ .. أم أننا عندما نسمع بقرب مجيئه ونرى علامات مجيئه ننزعج ولسان حالنا يقول : ليتك لا تأتى يا يسوع حتى لا ينهار عالمنا الذى بنيناه فى التراب ؟!!

" الذى سيغيّر جسد تواضعنا ليكون على صورة مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ " (ع٢١) ..

" **سيغيّر** " .. هذا يذكرنا بجسد السيد المسيح الذى تغيَّرعلى جبل طابور " *وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور " (مت ١٧ : ٢)* ..

" **جسد تواضعنا** " .. المسيحية لا تحتقر الجسد ولا تعذب الجسد كما يدعى البعض ، لكنها كرَّمت الجسد جداً ، فبعد أن إتحد الله بهذا الجسد فى شخص ربنا يسوع نال الجسد كرامة ما بعدها كرامة ، لذلك توصينا الكنيسة فى سر الزيجة *" فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه " (أف ٥ : ٢٩)* ، والجسد شريك للروح فى رحلة العمر ورحلة الجهاد ولذلك سيشاركها فى المجد .. إذاً لماذا يدعوه الإنجيل جسد تواضعنا ؟

لأنه يتعرض للضعف والمرض والسقوط .. ولكنه سيتغيَّر بعد القيامة *" يُزرَع فى فساد ويُقام فى عدم فساد . يُزرَع فى هوان ويقام فى مجد . يُزرَع فى ضعف ويقام فى قوة . يُزرَع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا " (اكو ١٥ : ٤٢، ٤٣)* فصاحب العاهة يقوم صحيحا ، والمشوه يقوم جميلاً ، والجسد القابل للخطية *" جسد هذا الموت " (رو ٧ : ٢٤)* يقوم جسداً مُمجداً بلا خطية .

" **وليكون على صورة مجده** " .. وقد أوضح هذا معلمنا يوحنا الحبيب *" إذا أظهِرَ نكون مثله لأننا سنراه كما هو . وكل من عنده هذا الرجاء به يطهّر نفسه "*

(ايو ٣ : ٣،٢) .. سيتغير جسد تواضعنا ليصبح مثل جسد المسيح بعد القيامة الذى خرج من القبر وهو مغلق ودخل العلية والأبواب مغلّقة .. أنه أعظم من جسد آدم قبل السقوط .

" **بحسب عمل إستطاعته** " .. أنه يستطيع هذا فقد قام من بين الأموات بذاته ، وفى اليوم الأخير يقيمنا .. إن كانت الشرنقة تتحول إلى فراشة جميلة بعمل استطاعته فهو يستطيع أن يغيّر جسد تواضعنا إلى صورة مجده بحسب استطاعته .

" **يخضع لنفسه كل شئ** " .. *" لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدمية .. آخر عدو يبطل هو الموت لأنه أخضع كل شئ تحت قدمية " (٢كو ١٥ : ٢٥-٢٧)* .. يخضع له الكل .. الأبرار يخضعون له فى مدينة الأبكار ويسجدون له إلى أبد الأبدين ، والأشرار يخضعون لسلطانه فى جهنم النار .. يا ليتنا ندرب أنفسنا من الآن على الخضوع له وتنفيذ مشيئته .

وبعد أن أطلْتُ عليك يا صديقى يسعدنى أن أسجل لك أجمل ما كتبه ف.ب ماير فى تفسيره لهذه الرسالة :

" هذا الأصحاح مثل منزل كبير مقسم إلى سبع أقسام يؤدى كل قسم إلى الآخر :

١- **غرفة خلع الملابس** (ع ٥ - ٧) .. فى غبش نور الفجر نرى هذا الشاب الفريسى مزينا بكل أنواع الملابس الفاخرة . كان يُعرِّض عصائبه ، ويعظم أهداف ثيابه .. وحول عنقه الخيط المقدس معلنا أنه إبن الناموس ، وفوق هذا ثوب الغيرة المتاججة ، وفوق هذه أيضا ثوب يعلن أنه بلا لوم .. وعلّقت على جدران الغرفة المرايا المصقولة ، ويتطلع إلى ثيابه فى هذه المرايا فى النور الخافت يتّوهم نفسه أنه مذكّى .. وإذ نقف مُتّطلعين فى هذه الغرفة يزداد ذلك النور الباهت قوة ، وفى ضيائه يتفرس ذلك الشاب الفريسى فى المرايا المحيطة به ، فيطرح عنه أولاً ثوب برّ الناموس الذى كان يرى فيه سابقا أنه بلا لوم ، ثم يجرِّد نفسه من غيرته ، ثم ينزع عن نفسه ثوب الفريسية ، ثم يطرح عن نفسه إتكاله على الطقوس اليهودية ، وبعد ان ينزع عن نفسه ثوبا بعد ثوب إذ يبّين النور الساطع قذارة ثيابة ودنسها ،

فإنه يطأها تحت قدمية ويحسبها نفاية وأقذاراً ..

٢- غرفة إرتداد الملابس (ع ٩) .. فى هذه الغرفة غرفة إرتداد الملابس نرى أن النفس التى جردت نفسها من الإتكال على ذاتها .. قبلت من يد الله براً كاملاً . البرّ الذى من الله بالإيمان ، ثوباً نسجته يد المسيح ، وبرّاً اشتراه بدمه ..

٣- غرفة الشركة الكاملة مع يسوع (ع١٠) .. إذ نتّطلع إلى هذه الغرفة نجد بجانب مدخلها ثغرة كفتحة القبر تبدو كأنها قبراً نحت فى أرضية الحجرة الحجرية ، وبالقرب منها مائدة أعد عليها جسد الرب ودمه ، وعلى الجدران عُلق صليب ثقيل وسط إكليل الشوك . ولذلك فقد تبدو الغرفة كريهة لولا نور سماوى يسطع على إكليل الشوك ، وإذ نتطلع يبدو كأنه مرصع بالجواهر كأن الياقوت الأصفر واليشب والزمرد وكل انواع الحجارة الكريمة قد نُثرت وسط الشوك وأمتزجت بكيانه ..

على كل نفس أمينة أن تدخل هذه الحجرة كل يوم . وطالما كنا فى هذا العالم فعلينا أن لا نفارقها بل لنلجأ إليها بصفة مستمرة لكى نعرف المسيح وقوة قيامته ..

التشبه بموت الرب .. هل تدرى معنى الإضطجاع فى قبر المسيح إلى أن تخمد أصوات غوغاء العالم ويخفت صوت الشهوة ، إلى أن تتحقق من أن العالم صغيرجداً وأن الأبدية واسعة جداً ، هل بلغتَ هذا الحد ؟ هل تشبهتَ بموته ؟ ماذا كان ذلك الموت ؟

من الناحية البشرية والشخصية هو إخضاع كل الميول الطبيعية إخضاعاً كاملاً لإرادة الله وناموس الله ، هو الميل للحياة ، الميل للحب ، الميل للصداقة البشرية . وإن كان الرب يسوع لم يطلب مشيئته يوما ما قبل مشيئة الآب .. إن سرنا وفق هذا المبدأ وهو إخضاع كل شئ لإرادة الآب فإننا سنصل حتما إلى الصليب .. ومن الصليب يبرز تاج النصرة . حينما نتشبه بموته ، وتأكل جسده وتشرب دمه فإنك عندئذ تنتقل إلى معرفة قوة قيامته .

٤- غرفة السعى العظيم (ع ١٣ ، ١٤) .. فى هذه الغرفة توجد صور متعدَّدة عن مرتفعات شاهقة وقمم مرتفعة إستطاع أشخاص آخرون الصعود إليها .. وحولها جوائز رُبحت فى الميدان بعد كفاح ناجح موفق وعلى كل جانب آثار إتمام الكفاح ، وفى الوسط رآيه عجيبة الصنع مطوية كأنها مهيأة للنشر ، وقد كُتِب عليها " إلى الأمام " إذاً فكل ما يتم من أعمال تمت فى الماضى يعتبر كخطوة إبتدائية تتطلب مواصلة السعى وتترك النفس وراءها كمجرد ذكريات كل ما بلغته فى الماضى مهما كان عظيما وجميلاً فى حد ذاته لأنها ترى أمامها قمماً أعلى .. هل نسيت بعض الأشياء ؟ هل تعلمت أن تنسى ؟ .. هل تعيش على مساعيك السابقة بفشلها أو نجاحها ؟

إن واحداً من هذه المساعى قد يفتّ من عضّدك . يجب أن تنسى حتى خطاياك لأن الله ينساها قائلاً : جاهد ثانية . يجب أن تنسى برارتك . برارة طفولتك فالطهارة الممحصة بالنار أفضل . يجب أن تنسى أيضا مثُلك العليا التى أدركتها . يجب أن تنسى كل هذا وتعترف من اليوم بأنك لم تدرك شيئا . لم تصر كاملاً بعد . بل أنك ستبدأ فى الصعود على أسمى قمم الجبال العالية . قمم التشبه بالمسيح . إعمل دائما كل ما كان يمكن للمسيح أن يعمله لو انه كان فى مركزك .

٥- غرفة العطف والإشفاق (ع ١٨ ، ١٩) .. هنا تجد قارورة دموع حفظت فيها دموع المسيح مع أنها منذ ذلك الوقت قد تحولت إلى لآلئ تلمع فى تاجه لكن قارورة الدموع هذه قد حفظت لدموع أولئك التلاميذ الذين تعلموا عطفه وإشفاقه ، لأنه لما بكى الفادى هكذا لا يزال المفديون يبكون ، وفى بكائهم يقولون عن الآخرين أنهم " أعداء صليب المسيح " ليت هذا العطف يذّر الدموع من أعيننا كينابيع .. ويجب أن تذكر هنا أن أعداء الصليب المشار إليهم ليسو هم الذين رفضوا المسيح بل هم الذين قبلوا المسيحية وتبدو عليهم صورة التقوى فى قرارة أنفسهم ومن جانبهم ينكرون الذين إشتراهم .

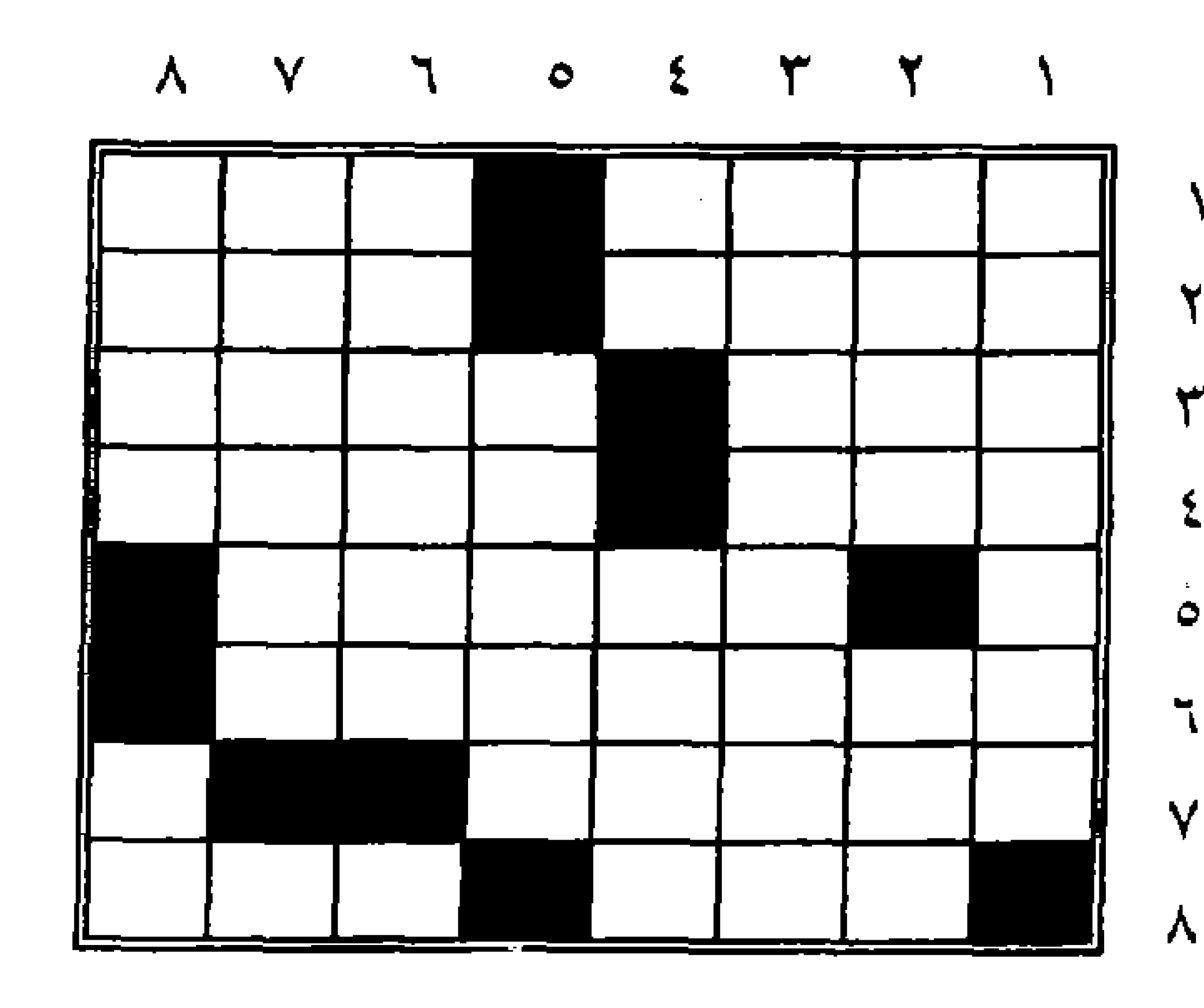
٦- غرفة الرجاء المنتظر (ع ٢٠) .. لهذه الغرفة نافذة تطل ناحية الشرق وهى موجودة فى وضع بحيث تصعب رؤية النهر ، لأنه المنظر كائن عبر النهر .. منظر الأفق الجميل البديع ، والنفس التى قد إنتقلت من الدرجات الأولى تقف فاتحة عينيها تنظر الفجر بينما يطلع فى الجو كوكب الصبح المنير " ننتظر المخلص " والنفس التى نالت الخلاص هى التى تنتظر المخلص . لقد خلصنا من غضب الله ، إننا نخلص يوما فيوما من سلطان الخطية ، لكننا ننتظر ذاك الذى سوف يظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه (عب ٩ : ٢٨) .

٧- غرفة الإنتظار الواثق (ع ٢١) .. " يُخضع " تأمل فى هذه الكلمة .. إذاً فيجب أن تَخضع قبل أن تُخضع .

أ- يجب ان ننتظر بثقة تلك اللحظة التى فيها يتغير جسد تواضعنا من الفساد إلى عدم الفساد ، من الفناء إلى الخلود إذاً يتجدد إلى شبه جسد مجده .. ذلك الجسد الذى كان فيما قبل يحد نشاطنا ويعرقلنا فى عملنا ، الذى كان يجوع ويعطش ، يخور ويتعب ، الذى قد ضعُفت عيناه ، وارتعشت رُكبتاه وارتخت يداه .

ب- لكننا ننظر ما هو اكثر من ذلك أيها الموت أنك سوف تُخضَع ، أيها القبر أنك سوف تُخضَع ، أيتها الخطية والأحزان والآلام والشرور أنك سوف تخضعين سوف يأتى الرب لإخضاعها كما نتوقع واثقين . هذه الغرفة تضم تحفاً من الفن الرائع مُذكرة بالماضى العظيم . فهذه هى صورة إنهزام فرعون ، وتلك هى صورة خراب مديان ، وتلك هى صورة غلبه جنود الأشوريين الذين هدَّدوا حزقيا بوقاحة . وهنا نجد الصليب والقبر الفارغ اللذين يرمزان إلى نصرة إبن الله على العالم والجسد والشيطان .

نعم أنه سوف يغلب .. سوف يخضع لنفسه كل شئ . هذا هو وعد الآب . سوف تصير ممالك هذا العالم لإلهنا ومسيحه ، وهو سيملك إلى الأبد . فلنقل تعال يا يوم الله هذا سريعاً " .



السؤال الأول : الكلمات متقاطعة

رأسـي :

١- سبط بولس الرسول

٢- كساد - تجدها فى أحد أنبياء العهد القديم الصغار

٣- لأعرفه وقوة قيامته و ... الإله (مبعثرة)

تمت محاكمة السيد المسيح أمامه (مبعثرة)

٤- متشابهان - يثور (مبعثرة)

٥- عددها سبعة فى الكنيسة (معكوسة)

٦- علامة بنوة لله فى العهد القديم

٧- أحسبها نفاية لكى أربح ... (معكوسة)

٨- حيوانات شبه بها بولس الرسول فعلة الشر - قادم

أفقـي :

١- عكس لعنة - ثلاثة أرباع أحكى

٢- عكس نحب - عكس نهار

٣- تجدها فى قديس حمل السيد المسيح (معكوسة) - من أجله ... كل الأشياء (هات مضارع الكلمة مبعثرة)

٤- ثلاثة أرباع أهدم (مبعثرة) - تجدها فى مبتاع

٥- بواسطتها نعبد الله (مبعثرة)

٦- يهب - .... ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام (معكوسة)

٧- يوم نبدأ به صوم نينوى (معكوسة)

٨- تعب - أنا ... أحسب نفسى قد أدركت

السؤال الثانى : أجب عن الأسئلة الآتية :

١- من هم الكلاب الضالة ؟

٢- من هم أعداء المسيح ؟

السؤال الثالث : أختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين :

١- وأنا أحسبها نفاية لكى أربح (العالم - السماء - المسيح)

٢- لأجلـة أدركنـى أيضـا (الرعاة - الخدام - المسيح)

٣- فلنسـلك بحسب ذلـك (الناموس - القانون - التقليد)

٤- أعداء صليب المسيح نهايتهم (الهلاك - الموت - الفرح)

٥- أعداء صليب المسيح إلههم (المسيح - الشيطان - بطنهم)

الأصحاح الرابع

تلامسنا فى هذه الرسالة مع شخص رب المجد يسوع فرأيناه فى الأصحاح الأول يقودنا إلى الإلتصاق به فى جميع الظروف ، ورأيناه فى الأصحاح الثانى مثلنا الفريد فى الإتضاع والتضحية حتى الصليب ، ورأيناه فى الأصحاح الثالث هدفنا الوحيد الذى نسعى إليه وننتظره فى مجيئه الثانى ، وفى هذا الأصحاح نراه فى حياتنا اليومية فهو ثباتنا وفرحنا وسلامنا وقوتنا وكفايتنا .

وفى هذا الأصحاح نشتمَ رائحة المحبة المُتبَادلة بين بولس الرسول وأولاده .. هم يهتمون به ويرسلون إليه احتياجاته ، وهو لا يفرح بعطاياهم ولكنه يفرح بمشاعرهم المفعمة بالحب ، فيطلب من إلهه أن يملأ كل احتياجاتهم ، وخلال انشودة المحبة العملية هذه يتحِفنا الرسول ببعض الوصايا مثل :

١- الثبات فى الرب .　　　٢- الفكر الواحد فى الرب .
٣- الفرح فى الرب .　　　٤- إقتراب الرب .
٥- القاء همومنا على الرب .　　　٦- سلامنا فى الرب .
٧- افكارنا مقدسة فى الرب .　　　٨- اعمالنا حسب ما يرضى الرب .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

١- حب وارشاد .　　　(ع ١ - ٩)
٢- استطيع كل شئ فى المسيح .　　　(ع ١٠-١٨)
٣- دعاء وختام .　　　(ع ١٩-٢٣)

أولاً : حب وارشاد　(ع ١ - ٩)

" إذاً يا إخوتى الأحبَّاء والمشتاق إليهم يا سرورى وإكليلى اثبتوا هكذا فى الرب أيها الأحبَّاء . أطلب إلى أفودية وأطلب إلى سنتيخى أن تفتكروا فكراً واحداً فى الرب . نعم أسألك أنت أيضا ياشريكى المخلص ساعد هاتين اللتين جاهدتا معى فى الإنجيل مع أكليمندس أيضاً وباقى العاملين معي الذين أسماؤهم فى سفر الحيوة . افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا . ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس . الربُّ قريب . لا تهتمُّوا بشيءٍ بل فى كل شيءٍ

بالصلوة والدعاء مع الشكر لتُعلَم طلباتكم لـدى اللـه . وسـلام اللـه الـذى يفـوق كـل عقـل يحفـظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع . أخيراً أيها الإخوة كلُ ما هو حقّ كلُ ما هو جليل كلُ ما هو عادل كلُ ما هو طاهر كلُ ما هو مسر كلُ ما صيته حسـن إن كـانت فضيلـة وإن كـان مـدح ففـى هذا افتكروا . وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتمـوه فـىَّ فهذا افعلـوا وإلـه السـلام يكـون معكم " (ع١-٩)

" **إذاً يا إخوتى الأحبَّاء والمشتاق إليهم ياسرورى وإكليلـى إثبتـوا هكـذا فـى الـرب أيهـا الأحبَّاء . أطلب إلى أفودية وأطلب إلى سنتيخى أن تفتكروا فكراً واحداً فى الرب** " (ع١)

" **إذاً** " .. تربط ما بعدها بمـا قبلهـا .. بمـا أنكـم يـا إخوتـى الأحبـاء تنتظـرون مجئ الرب فلابد أن تثبتوا فى الرب حتى النفس الأخير ، وبما انكم تثقون فى إلهكم القادر أن يخضع كل شئ لنفسه إذاً فأنتم تحاربون تحت رئاسة قـائد مظفَّـر لـم ولـن ينهزم فى معركة ما .. فما الداعى للتراجع والتقهقر للوراء ؟! لنثبت يا أحبائى فى إيماننا وجهادنا حتى نستحق أن نكلَّل .

" **يا إخوتى الأحباء والمشتاق إليهم يا سرورى .... أيها الأحباء** " (ع١) ...

بعد أن تحدَّث معلمنا بولس عن المواقف الصعبة التـى يجـوز فيهـا ، وبعـد أن تحدَّث عن المتهودين والغنوسيين ، وحذر أولاده منهم ، نراه يأتى بفكره إلـى بيـت المحبة لتفيض مشاعره بالرقة وعواطفه بالحنان وأحشـاؤه بالرأفـة ، وتشـرق أشـعة الحب الدافئة مـن سـجنه برومـا لتبعـث الـدفء لأولاده فـى فيلبـى .. هـذه الجـواهر الثمينة ولآلئ الحب النفيسة .. هذه نسمات الحب التى هبَّت من قلب أب مفعم بالحب والألم إلى أبنائه الأحباء مصدر سعادته وسروره وفرحه .. آه لقد إنكسرت قـارورة الطيب فتصـاعد شذاها ومازال يتصاعد مع الأيـام وإلـى نهايـة الأيـام ، وهـا الوحـى يسجل لنا أرقّ وأعذب وأجمل كلمات الحب والوفاء فى خطـاب الحـب هـذا مـن أب محبـوب مثلمـا كـان دانيـال محبوبـاً مـن الملائكـة (دا ١٠ : ١١، ١٩) إلـى أبنائـه الملائكة الأحباء فى المسيح يسوع .

" **يا إخوتــى** " .. ياشركائى فى الإيمان ، وشركائى فى الآلام ، وشركائــى فى

المجد العتيد أن يُستعلن فينا ..

" **يا إخوتى الأحباء .. أيها الأحباء** ".. أنه يذكّرنا بقول ربنا يسوع المسيح لنا *" لا أعود أسميكم عبيداً ... لكنى قد سميتكم أحباء .. " (يو ١٥ : ١٥)* .

" **يا سرورى** " ... أنتم سبب سرورى بسبب حسن وطهارة سيرتكم ، وهل يوجد ما يسرّ قلب الراعى الصالح مثلما يسمع أن أولاده يسلكون بالحق ؟ .. *" ليس لى فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى انهم يسلكون بالحق " (٣يو ٤)* .

" **يا سرورى وإكليلى** " .. فى الأصحاح الثانى شبَّه الرسول الحياة بسباق الجرى حيث كان الفائز يكلّلونه بإكليل مُضفًّر من أغصان الزيتون البرى والأعشاب الخضراء .. كان هذا الإكليل أمنية كل متسابق من المتسابقين ولا يفوز به إلاَّ واحداً فقط ، وكم تكون فرحته وسعادته ؟! .. كان الإكليل حلم كل واحد رغم أنه يذبل ويفنى سريعاً فكم وكم الإكليل الذى لا يفنى ولا يضمحل ولا يتدنس ؟! أنه إكليل ضُفّر ليس من أوراق الشجر لكنه مُضفًّر من أبنائه الأحباء الذين هم فى المسيح .. ثمرة خدمته وتعبه وجراحاته وقيوده وسجنه ... أنهم محل فخرهِ أمام الملك المسيح فى اليوم الأخير *" ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الرب " (عب ٢ : ١٣)* .. أنهم إكليله .

شبَّه الحكيم الشريعة بالإكاليل *" لا ترفضنّ شريعة أمك . لأنها إكليل نعمة لرأسك " (أم ١ : ٨ ، ٩)* وشبَّه الحكمة أيضا بالإكليل *" تعطى رأسك إكليل نعمة . تاج جمال تمنحك "* (أم ٤ : ٩) ، وربنا يسوع تكلَّل بالشوك وأعتز بإكليله *" يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل آلم الموت " (عب ٢ : ٩)* ، وهوذا كاروز الأمم وكأنه ملك متوَّج بإكليل العار والفخار .. أنه يفتخر باكليلهِ ، وإكليلهُ هم أولاده *" لأنه من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا ؟ أم لستم أنتم أيضا أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه . لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا " (اتس ٢ : ١٩ ، ٢٠)*.

" **اثبتوا هكذا فى الرب** " .. فى القديم ثبت شمَّة بن أحي الهرارى أمام الأعداء ولم يهرب مثل إخوته فصنع الرب به خلاصاً عظيماً *" فاجتمع الفلسطينيون جيشاً*

وكانت هناك قطعة حقل مملوة عدساً فهرب الشعب من أمام الفلسطينيين . فوقف في وسط القطعة وأنقذها وضرب الفلسطينيين فصنع الرب خلاصاً عظيماً " (٢صم ٢٣ : ١١ ، ١٢) .

وهنا يصوّر الرسول أهل فيلبى على أنهم جنود فى أرض المعركة ، ويطلب منهم الثبات رغم هجمات الأعداء وسهامهم الملتهبة ناراً .. إنه عمل يفوق إحتمال الطبيعة البشرية لذلك لابد أن يكون هذا الثبات فى الرب الذى يهب قوة تفوق الطبيعة .. إسألوا آلاف وملايين الشهداء الذين إختبروا هذه القوة فاعتلت وجوههم البسمة والسعادة والفرحة رغم هول العذابات .

ويكرّر الرسول ما طلبه الفيلبيون من قبل أى الثبات فى الروح الواحد " ***تثبتون فى روح واحد مجاهدين بنفس واحد لإيمان الإنجيل . غير مخوفين بشئ " (في ١ : ٢٧ ، ٢٨)*** وهكذا أوصى الكورنثوسيين الأحباء " ***إذاً يا أخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب " (اكو ١٥ : ٥٨) ... " إسهروا اثبتوا في الإيمان . كونوا رجالاً . تقوّوا " (اكو ١٦ : ١٣)*** ... حسرة على من يتراجعون ويضحُّون بإيمانهم مُسلّمين أنفسهم لشيطان اللذه أو شيطان الشهرة أو شيطان الخداع والكذب والوهم والسراب أو لكل هؤلاء وأكثر وبعد فوات الأوان يكتشفون أن الكل باطل وقبض الريح وقد فقدوا إكليلهم مقابل لا شئ .

هوذا الأب الروحى يطلب من أبنائه أن لا يتمثلوا بالغلاطيين الذين لم يثبتوا " ***إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً .. إلى إنجيل آخر " (غل ١ : ٦)*** فوبخهم قائلا " ***أهكذا أنتم أغبياء ؟ أبعد أن إبتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد ؟ " (غل ٣ : ٣)*** ثم أخذ يُحّرضهم على الثبات " ***فاثبتوا إذاً فى الحرية التى قد حرّرنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضا بنير العبودية " (غل ٥ : ١)*** فالشيطان يسلبنا حريتنا فى المسيح ليُصيّرنا عبيداً له ، وما أمرٌ واقسى عبودية الشيطان ؟! ولا يريدهم أن يتمثلوا بملاك كنيسة أفسس الذى ترك محبته الأولى (رؤ ٢ : ٤) ولكن يريدهم أن يستمعوا

نصيحته لأهل أفسس " *ألبسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس"* *(أف٦ :١١)* .

" أطلب إلى أفودية وأطلب إلى سنتيخى أن تفتكروا فكراً واحداً فى الرب . نعم أسألك أنت أيضا يا شريكى المخلص ساعد هاتين اللتين جاهدتا معى فى الإنجيل مع أكلمينضس أيضا وباقى العاملين معى الذين أسماؤهم فى سفر الحياة " (ع ٢، ٣) ....

إن عوائد البلاد تختلف من بلد إلى أخرى فمثلاً فى اليونان لم يكن للمرأة الحق فى مخاطبة الرجال ولا سيما الغرباء ، ولا تسير فى الشوارع بمفردها ، ولا تأكل فى البيت مع الرجال ، ولا تشترك فى الحياة العامة ، أما فى مقدونية فكان الوضع مختلفاً حيث كانت المرأة تتّمتع بقدرٍ أكبر من الحرية . لذلك دعت ليديا الرسل إلى بيتها ، وظهرت خدمة أفودية وسنتيخى ، وفى تسالونيكى وبيرية آمن عدد كبير من النساء الشريفات (أع ١٧ : ٤،١٢) .

كانت كنيسة فيلبى بلا عيوب إيمانية أو سلوكية لذلك ملأت قلب الرسول فرحاً .. كان العيب الوحيد الظاهر هو إختلاف هاتين الأختين ولذلك يدعوهما للوفاق حتى يتمتعا معه ومع أهل فيلبى بفرح المسيح ، وحتى تكتمل الأيقونة الجميلة لهذه الكنيسة الحلوة لأن المنازعات تبرز مثل نغم نشاز فى سيمفونية الحب الرائعة ، وتُتيح الفرصة لتدخل عدو الخير ، وتُعطِل عمل الروح القدس ، وتُوقِف الشهادة للمسيح ، وأخيراً تدعو رب البيت لترك بيته .

وقد يرى البعض أنه لم يكن هناك ضرورة لأن يُشغِل الرسول وقته وفكره لمجرد خلاف بسيط بين أختين ، ولا سيما أن البعض يرى أن هذ ه الخلافات من الأمور الطبيعية بين السيدات حتى أن أهل فيلبى لم يعبأوا بهذا الخلاف .. لكن الحقيقة أن معلمنا بولس الرسول بحكمته يهتم بالفرد كما يهتم بالكل فهو يشتاق أن يرى كل نفس تتمتع بالسلام والفرح فى المسيح ، وأيضا يُدرِك بحكمته خطورة أى خلاف على كنيسة فيلبى الناشئة لذلك أجتهد أن يطفئ الشرّ الصغير لئلا تشتعل نيران الغيرة والتحزّب والإنقسام وتأتى على الأخضر واليابس .

كانت أفودية وسنتيخى سيدتين بارزتين معتبرتين خادمتين فى كنيسة فيلبى مثلما كانت فيبى فى كنيسة كنخريا *" أوصى إليكم بأختنا فيبى .. لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضا " (رو ١٦ : ١، ٢)* ربما كانت الإجتماعات الدينية تُعقد فى بيتهما ، وربما كان لهما دوراً فى خدمة الأرامل والفقراء ، وعندما كان الرسول فى فيلبى لم يظهر أدنى خلاف ولكن عندما ذهب الرسول بعيداً بدأت الخلافات تّدب بينهما ، وإن كنا لا نعرف سبب هذا الخلاف وبولس الرسول لم يرد أن يذكر هذا الخلاف حفاظاً على صورتهما الحسنة ، ولكننا لا نشك فى إخلاص كل منهما وحسن نيتهما ، ومن المؤكد أنه كان لكل منهما وجهة نظر تتمسك بها ورأى فى الخدمة تُصرعليه .. وهل يصح يا إخوتى أن نختلف ونتخاصم فى حقل الرب الواحد ؟!

إن الإصرار على الخلاف مع الإخوة خطية تنمو وتؤثر على الكنيسة ككل ، وعلى صورة الكنيسة أمام المجتمع الوثنى ، والكنيسة التى بها خصام لا يستريح فيها ملك السلام ، ولهذا إهتم معلمنا بولس الرسول بالقضاء على هذا الخلاف فى مهده .

" **أطلب إلى أفودية وأطلب إلى سنتيخى** " .. معلمنا بولس الرسول لا يقدم واحدة على الآخرى لذلك يقول لكل منهما " أطلب إلى " .. ولم يوبخ واحدة منهما ، ولم يُوقع اللوم على إحداهما ، ولم ينبش فى الماضى بل بالعكس أشاد بماضيهما لكيما يجذبهما إلى طريق المصالحة .. إنه يذكر كل واحدة بإسمها ، وإن كان معنى إسم أفودية " رائحة طيبة " فلتحافظ هذه الأخت على رائحة المسيح الذكية فى حياتها ، وإن كان معنى إسم سنتيخى " الحظ السعيد " فلتحافظ على هذا الحظ السعيد الذى قادها للإيمان الصحيح والحياة الأبدية .

" **نعم أسألك أنت أيضا ياشريكى المخلص ساعد هاتين** " .. لم يذكر بولس الرسول إسم شريكه المخلص الذى يناشده للتدخل لحل الخلاف ، فلابد أنه شخص غنيّ عن التعريف ، فقد يكون ابفرودتس *" أخى والعامل معى والمتجند معى ورسولكم*

والخادم لحاجتى" (في ٢ : ٢٥) ، وربما يكون تلميذه الحبيب تيموثاوس ، أو سيلا صديقه الذى شاركه البشارة والسجن فى فيلبى ، أو لوقا الطبيب الذى خدم عدة سنوات فى فيلبى ، أو أسقف المدينة ، ونلاحظ أن الرسول عندما تحدث عن أفودية وسنتيخى قال " أطلب إلى " بما يحمل صيغة الطلب ، بينما خاطب شريكه قال " أسألك يا شريكى " بما يحمل صيغة التوسل والرجاء ... على كلٍ فإن ما يهمُنا هوعدم التغاضى عن أى خلاف يظهر فى الأسرة أو الخدمة ويؤثر عليها ، فهذه مسئولية رب الأسرة وكاهن الكنيسة وأسقف المدينة كلٍ فى موقعه .

وكما أننا لا نعرف سبب الخلاف ولا الشريك المخلص فإننا أيضا لا نعرف من أخبر بولس الرسول بهذا الخلاف ؟

هل هو ابفرودتس ؟ .. وإن كان هو فهل يُعتبر هذا وشاية ؟ كلا .. إن الأخ الذى يرى أخيه يترك نفسه للمرض خشية من مشرط الطبيب ويتقاعس عن إبلاغ الطبيب بحالة أخيه فهو مُقصّر ومُدَان .. أليس من الواجب علينا عندما نعلم بخصومة ما نسرع بإبلاغ الكنيسة لكيما تصنع صلحاً وسلاماً ؟!

وكلمة " شريكى " فى أصلها اليونانى تشير للمشاركة بين ثورى المحراث فى حمل النير حيث يتحمل كل منهما نصيباً متساوياً فى العمل والجهد ... فهذا هو بولس الرسول العملاق المتضع الذى يرفع تلاميذه وأولاده إلى مستواه بالتساوى تماماً ...

" **أن تفتكروا فكراً واحداً** " .. الإنقسام فى الفكر خطير لأنه يليه الإنقسام فى الفعل والعمل والسلوك ، ويصاحبه روح الإدانه ويلحقه الغضب مع كثرة من الخطايا تشوه الجسد الواحد . لذلك إهتم الرسول بهذا الخلاف جداً وأخذ يهيئ الأذهان منذ بدء الرسالة ففى (١ : ٢٧-٣٠) أوصاهم بالثبات فى الروح الواحد ، وفى (٢ : ١-٤) أوصاهم بإتضاع الفكر وتقديم بعضهم بعضاً فى الكرامة ، وفى (٢ : ٥-٨) وضع أمامهم المثل الفريد لربنا يسوع الذى أخلىَ نفسه ولم يتمسك بمشيئته بل أطاع الآب حتى الموت موت الصليب .. حقاً إن الفكر الواحد فى

المسيح هو الحل لجميع خلافاتنا الشخصية والأسرية والكنسية ، وأمام رب المجد الذى أخلىَ نفسه وأخذ صورة العبد وحمل صليبنا حتى الجلجثة يذوب الإنسان خجلاً وإتضاعاً رافضاً رأيه الخاص وجاحداً ذاته التى تسبب فى تخريب الخدمة.

قد يتحد الكثيرون فى ظل الظروف الصعبة ، وقد يتحدون فى ظل راعٍ قوى الشخصية ، ولكن متى تغيرت هذه الظروف ومتى ترك هذا القائد الزمام تعود الخلافات تطفو على السطح وتظهر الأراء المشوبة بالذاتية .. لذلك يبقى الحل الوحيد هو الفكر الواحد فى المسيح يسوع ، وحتى ولو اختلفت الأفكار وتباينت الأراء ولكننا نظل داخل إطار المحبة الواحدة ، ومع المناقشة الهادئة ننتهى إلى الرأى الأصوب ، وتهرب الذاتية " أنا " ، " أنت " ويكون شعارنا " نحن للمسيح " ولا نبغى شيئا غير " مجد المسيح " .

" **اللتين جاهدتا معى فى الإنجيل** " .. بولس الرسول يذكّرهما بماضيهما المشرّف وبهذا يدعوهما للحفاظ عليه .. هذه شهادة لهما ، بل شهادة وتذكية للمرأة التى تجاهد فى خدمة الإنجيل بخدمة وإضافة الكارزين مع القيام بالخدمات الأخرى التى تناسبها بإستثناء خدمة الكلمة وتعليم الرجال (١تي ٢ : ١٢) بل أوصى الرسول أن تصمت المرأة فى الكنيسة (١كو ١٤ : ٣٤-٣٦) .. وكم كان للنسوة دور بارز على مر العصور فى خدمة الرب ؟! ..

هل ننسى دور دبورة القاضية وحنة أم صموئيل وراعوث وأستير ؟!

وهل ننسى للنسوة اللاتى كن يتبعن ربنا يسوع ويخدمنه من أموالهن (لو ٨ : ٢،٣) ؟!

وهل ننسى بيت مريم أم مرقس الذى صار أول كنيسة فى العالم ؟!

وهل ننسى أنثوسا أم يوحنا ذهبى الفم ، وإميليا أم القديسين باسيليوس وأغريغوريوس وماكرينا ، ومونيكا أم القديس اغسطينوس ؟!

وهل ننسى الشهيدة رفقة وأولادها ، والأم دولاجى وأولادها وغيرهنّ الكثيرات والكثيرات ؟!! هؤلاء اللاتى خدمنّ الكنيسة بسيرتهنّ وبأولادهنّ ، وعلى رأسهنّ جميعاً أمنا العذراء القديسة الطاهرة مريم دائمة البتولية .

ومع هذا فإن كنيستنا الأرثوذكسية ترفض رفضاً باتاً قيام الفتاة أو المرأة بخدمة الكلمة أو التراتيم وسط الرجال طبقا لوصية الإنجيل ، وتشجب دخول المراة إلى السلك الكهنوتى لأنه لو كانت هناك إمرأة فى التاريخ يجب أن تكون أسقفاً لكانت العذراء مريم وهذا ما لم يحدث ..

" **مع اكليمنضس أيضا وباقى العاملين معى الذين أسماؤهم فى سفر الحياة** " .. اكليمنضس هذا غير اكلمينضس الرومانى ، وعندما ذكر الرسول إسمه ربما كان يقصد :

أ- أن يشترك مع شريكه المخلص لحل الخلاف بين أفودية وسنتيخى .

ب- شهادة له مع بقية العاملين بأن أسماؤهم مدَّونة فى سفر الحياة .

وكل من جاز فى بحر المعمودية دُوِّن إسمه فى سفر الحياة ، ولكى يحافظ الإنسان على إسمه فى سفر الحياة يجب أن يعيش حياة الأمانة والجهاد .. قال المرتل عن المعاندين " ***ليمُحواْ من سفر الأحياء ومع الصديقين لا يُكتبوا*** " ***(مز ٦٩ : ٢٨)*** ، وقال الروح لملاك كنيسة ساردس " ***من يغلب سيلبس ثيابا بيضاً ولن أمحو إسمه من سفر الحياة*** " ***(رؤ ٣ : ٥)*** وعندما وقف موسى يتشفع عن شعبه قال لله " ***والآن إن غفرت خطيتهم وإلاَّ فامحنى من كتابك الذى كتبت*** " ***(خر ٣٢ : ٣٢)*** ، وعندما عاد التلاميذ فرحين قال لهم ربنا ***يسوع*** " ***افرحوا بالحرى إن أسماءكم كُتبت فى السموات*** " ***(لو ١٠ : ٢٠)*** ولكن للأسف فإن يهوذا محا إسمه بخيانته وعدم توبته .. أما غير المؤمنين فإنهم " ***ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم فى سفر حياة الخروف*** " ***(رؤ ١٣ : ٨ ، ١٧ : ٨)*** .. إذاً من الممكن أن يمحو الإنسان بأعماله الردية إسمه من سفر الحياة .. فلنحذر يا إخوتى لئلا بعد أن سُجِلت أسماؤنا فى الملكوت نعود فنمحوها بقساوة قلوبنا وعدم توبتنا .

" **إفرحوا فى الرب كل حين واقول أيضا إفرحوا** " (ع٤) ... يعود الرسول فى نهاية الرسالة ويؤكد على هدف الرسالة ، ومن عمق تجربته وآلامه يعزف لحن الفرح وكأنه يعزف سيمفونية رائعة أجمل ما فيها قرارها الذى يتكرَّر بين المقطع والآخرعن الفرح والسرور ، وتتناغم نغماته مع نغمات أشعياء النبى الشهيد " ***فرحاً***

أفرح بالرب وتبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص " (اش ٦١ : ١٠) ..
أنه يرتفع ويتسامى فوق ظروفه القاسية ، ولا يهتم بما يكنّه له الغد إن كان إفراج أو سجن أو إعدام ، ورغم أنه يبكى أعداء صليب المسيح لكن دموعه هادنت أفراحه وتركتها تنمو وتترعرع فى ظل إيمانه القوى بإلهه ، وفى قلب الرسول تآلفت الأحزان على الساقطين مع الأفراح بالقائمين ، ومع القيود والسلاسل استطاع بولس أن يعيش أفراح الملكوت .

وشتّان بين أفراح العالم وبين أفراح الملكوت ..

أفراح العالم قد تأتى من الممتلكات الأرضية أو العطايا المادية أو الصحة القوية ، وجميعها تذهب وتذهب معها الأفراح ، وقد تأتى من التهريج والنكات والهزل السخيف .. وبينما يغضّ الإنسان فى ضحكاته وسكراته وإذ به يفاجئه خبر غير مُتَوقع فتَدبر الأفراح وتُقبِل الأحزان .. حقا أن ينابيع أفراح العالم سريعة الجفاف لا تخلف وراءها غير الدموع والآنين ووجع القلب .

أما أفراح الملكوت فهى لا تعتمد على ممتلكات تُسلب ، ولا على مقتنيات تُسرق ، ولا على صحة تزول ، ولكنها أفراح ثابته لأنها مرتبطة بالله الذى لا يتغيرّ " ***سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم " (يو١٦ : ٢٢)*** أفراح ناتجة عن الإحساس بوجود الله فى حياتنا .. افراح الملكوت يتمتع بها القلب الذى ذاق الخلاص المُقَدم على الصليب " ***يبتهج قلبى بخلاصك " (مز ١٣ : ٥)*** .. أفراح الملكوت نابعة من قلب إقتنى ملكوت الله " ***ها ملكوت الله داخلكم " (لو ١٧ : ٢١)*** .. فالإنسان الذى يشعر أنه من القطيع الصغير الذى سُرَّ الله أن يهبه الملكوت لا يسعه إلاّ أن يفرح ويفرح ويفرح .. أفراح الملكوت هادئة مملوءة سلاماً بعيدة عن كل جلبة وضوضاء .. أفراح الملكوت مستمرة فى كل حين .. فى السعة وفى الضيق .. فى الراحة وفى الشقاء .. فى الظروف السعيدة وفى الظروف التعسة .. فى الغنى العظيم وفى الفقر المدقع .. فىالصحة التامة وفى المرض القاتل .. أفراح الملكوت تمنح القوة لمواجهة المشاكل والآلام " ***عند كثرة همومى فى داخلى***

تعزياتك تلذذ نفسى " (مز ٩٤ : ١٩) ..

حقاً إن أفراح الملكوت هى ثمرة حلوة من ثمار الروح القدس فينا .. ذُكر عن سيدة كانت مسافرة على ظهر سفينة بينما هاجت الأمواج وماجت حتى إنتشر الزعر بين المسافرين فألقوا بأمتعتهم فى البحر ، وهذه السيدة لم تتزعج ولم تفارقها بشاشتها وإبتسامتها ، وعندما هدأت الأمواج وسكنت الرياح أسرع إليها الكثيرون يسألونها عن سر سلامها فقالت : ولماذا أنزعج ؟! .. إن انتقلت من هذا العالم فإننى سألتقى بإبنى الذى فارقنى منذ عام وأنا فى لهفة للقائه ، وإن نجوت فإننى سأرى إبنتى التى أحبها وهى تنتظرنى ..

وفى موضوع الفرح نرى مفارقات عجيبة ....

فمع أن يعقوب مثل الدودة والشرذمة فإنه يفرح بالرب *" لا تخف يا دودة يعقوب يا شرزمة إسرائيل أنا أعينك يقول الرب وفاديك قدوس إسرائيل .. وأنت تبتهج بالرب بقدوس إسرائيل تفتخر " (اش ٤١ : ١٤- ١٦)* .

ومع أن حبقوق يعيش فى ضنك حيث لا تزهر أشجار التين والكروم والزيتون ، والحقول لا تصنع طعاما ، ولم يعد هناك غنم أو بقر مع ذلك يقول *" فإنى أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصى " (حب ٣: ١٨،١٧)* .

ومن المفارقات العجيبة أنك تجد هيرودس الملك حزينا فى ملكه بينما المعمدان فرحاً فى سجنه .. نيرون الإمبراطور يستبدُ القلق حتى يحرق روما بينما سجين روما الذى يتوقع حكم الإعدام يفرح ويتهلل ويدعونا لحياة الفرح فى الرب .

ومن المفارقات أنك تجد إنساناً لديه كل الإمكانات المادية والترفيهية ولا ينقصه شيئا ومع ذلك فهو يعيش تعيساً ويفكر فى الإنتحار، بينما تجد الفرح فى بيوت الفقراء المحتاجين للقوت الضرورى .. تلتقى مع إنسان تحف به الراحة وتحمله على أجنحتها ومع ذلك يعيش كئيباً وآخر يقاسى آلام السرطان ويشكر الله فرحاً .

وهل سمعت يا صديقى عن قصة الأخ مجدى [١] ؟

لقد انحرف مع شلة السوء وأمتدت يده للسرقة وقُبضَ عليه .. ذهب إليه أبونا ميخائيل ابراهيم رجل الله وقاده إلى التوبة والإعتراف والطاعة حتى أن أبونا طلب منه الإعتراف بجرائمة كاملة ، فظهرت له أمنا العذراء تشجعه وتقوية وتعده بأن إسمه سيظل محفوظاً فى الملكوت لو أدلى بإعترافاته كاملة .. وأمام القضاء أدلىَ مجدى بإعترافاته فى السرقات وقضية قتل لم يكن البوليس قد توصل فيها للجانى ، وكانت نتيجة إعترافاته الحكم عليه بالإعدام ، وكان منظراً فَريداً جليلاً عظيماً سجّلته عدسات المصورين للأخ مجدى .. هدوءه وسلامه وفرحه وإبتسامته وهو متوجه إلى أين ؟ .. إلى حبل المشنقة ، ونُشرت صورته فى جريدة الأهرام كخبر فريد .. حقاً سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم .

المسيحية ديانة الفرح ... لماذا ؟

لأنها ترفع الإنسان من الجحيم وتُسكِنه الملكوت ، وتمنحه فرصة عظيمة للإتحاد بالله . لذلك فإن كل إنسان مسيحى لا يعيش حياة الفرح فهو مسكين لا يُدرِك الكنوز المخبأة له فى شخص ربنا يسوع ، وكل من يدُرِك المجد المُعد له لا تقوى الضيقات والآلام على نزع فرحه منه .

الكنيسة الأولى كانت كنيسة الفرح ، فمنذ أن مَلَكَ الرب على الصليب وصنع خلاصاً هذا مقداره والكنيسة تبتهج " ***الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ولتفرح الجزائر الكثيرة " (مز ٩٧ : ١)*** ، والمؤمنون فى الكنيسة الأولى " ***كانوا يتناولون الطعام بإبتهاج وبساطة قلب " (أع ٢ : ٤٦) .. " وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح " (أع ١٣ : ٥٢)*** حتى أن الوثنيين عندما كانوا يرون إنساناً وثنياً فرحاً كانوا يسألونه هل ألتقيت اليوم مع إنسان مسيحى ؟!

---

[١] قصة " لقاء " للقمص أشعيا ميخائيل

ومازالت كنيستنا تصلى من أجل امتلاء قلوبنا وأرضنا بالفرح الروحى " فَرّحْ وجه الأرض ليرو حرثها ولتكثر أثمارها أعدها للزرع والحصاد ، ودبّر حياتنا كما يليق .. إملأ قلوبنا فرحاً ونعيماً لكى نحن أيضا إذ يكون لنا الكفاف فى كل شئ كل حين نزداد فى كل عمل صالح " (**من أواشى القداس الباسيلى**) .

وهناك فارق بين الحزن الناشئ عن الخطية .. والحزن المصاحب للتوبة .. فحزن الخطية يتميز بالعنف وضيق الصدر واليأس القاتل .. يُفسد الإنسان كما يفسد السوس الخشب ، بينما الحزن المصاحب للتوبة يتميز باللطف وطول الأناة ومحبة الله ، ولا يظن أحد أن هناك تناقض بين وصية الرسول بالفرح وبين قول السيد المسيح " *طوبى للحزانى لأنهم يتعزّون* " (*مت ٥ : ٤*) لأن الذى يحزن على خطاياه ينال التعزية والفرح ، ورغم أننا نحزن بسبب أحزان الناس ومتاعبهم وآلامهم ولكن ينبوع فرحنا لا ينضب بسبب ثقتنا وإيماننا بمحب البشر .

من أين تأتى الأحزان ؟

كما أن الفرح ثمرة من ثمار الروح القدس فالحزن أيضا ثمرة من ثمار الخطية .. لا يستطيع أن يفرح من يرتبك بهموم الحياة ومشاغلها ومشاكلها ، ولا يفرح من يعيش حياة التذّمر وعدم الرضى .. لا يستطيع أن يفرح من يسقط فى بئر الأنا ، ولن يفرح من هو فى سجن الخطايا .. لا يستطيع أن يفرح من يعيش فى قبر الشهوات ، ولن يفرح من يرفض التوبة ويُصر على العصيان .. وكيف يفرح ضعيف الإيمان الذى يضطرب من الأمس ويخاف اليوم ويخشى الغد ؟!

إذاً كيف نحصل على الفرح الروحى ؟

١- مادام الفرح الروحى ثمرة من ثمار الروح القدس إذاً لابد أن نهيئ أنفسنا لعمل روح الله فينا .

٢- وما دام الفرح الروحى لا يجتمع أبداً مع الخطية فلابد أن نقدم توبة صادقة ، وفى كل مرة نقدم توبة نصلى مع داود النبى التائب متوسلين لله " ***رُدَّ لى بهجة خلاصك*** " (***مز ٥١ : ١٢***) .

٣- وما دمنا نهتم فى حياتنا بالتوبة إذاً لابد أن نعيش حياة التدقيق اليومى .

٤- وما دمنا عزمنا على حياة الفرح تطبيقاً لوصية الكتاب المقدس لذلك يجب أن نحذر من خطية الحزن والكآبة ووجع القلب واثقين أن كل مشكلة لا نجد لها حلاً لها عند الله آلاف الحلول .

٥- لنجتهد لئلا تتأثر حياتنا الداخلية بظروفنا الخارجية الصعبة فنمتلئ بالمرارة ويهرب الفرح بعيداً . إنما نتمسك بإيماننا ونثق فى إلهنا محب البشر.

٦- نحتاج أن نتذكر أن الفرح يهبنا النصرة الداخلية .. يقول القمص تادرس يعقوب " أتريد حياة الغلبة خاصةً فى الشهوات الجسدية ؟! يلزمك أن تقتنى الفرح فى الرب ، حتى فى لحظات توبتك وإعترافك بخطاياك ، فمع حزن التوبة يكون لك الفرح بالرجاء فى الرب مخلصك " [٢]

كلما قرأنا كلمة الله نتذكر أنها للفرح " ***ورثت شهاداتك إلى الدهر لأنها هى بهجة قلبى" (مز ١١٩ : ١١١)*** .. كلما دخلنا الكنيسة نفرح " ***هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً " (اش ٦٥ : ١٨)*** ، وكلما حضرنا القداس الإلهى نفرح " ***فآتى إلى مذبح الله إلى الله بهجة فرحى" (مز ٤٣ : ٤)*** ، وكلما اشتركنا فى التسبيح نفرح " ***أغنى للرب فى حياتى . أرنم لإلهى ما دمت موجوداً . فيلذ لى نشيدى وأنا أفرح بالرب " (مز ١٠٤ : ٣٣، ٣٤)*** .. كلما صنعنا خيراً مع الآخرين نفرح .. حقيقة يا أحبائى أننا نحتاج أن ندرب أنفسنا على حياة الفرح والتسبيح والتهليل لأنها هى حياتنا فى الملكوت .

" **ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس الربُ قريب** " ... كلمة " **الحلم** " المستخدمة هنا فى أصلها اليونانى تحمل معانى جميلة تدل على الأخلاق الراقية الرقيقة الوديعة المتواضعة البعيدة عن التعصب والنرفزة والغضب . إذاً فهى تعنى حياة التسليم والإحتمال وضبط النفس وطول الأناة والتسامح والوداعة واللطف ..

---

[٢] صـ٨ أتريد أن تنتصر .. أفرح .. أفرح .. أفرح .

أنها جملة فضائل دعاها بولس الرسول " الحلم " ودعاها ربنا يسوع " النور " وأوصانا " ***فليضئ نوركم هكذا قدام الناس*** " (مت ٥ : ١٦) .

الإنسان الحليم يفضل التساهل والتهاون فى حقوقه عن الخصام مع الغير .. هكذا كان موقف أبونا إبراهيم مع إبن أخيه لوط إذ ترك له الإختيار أولاً مع أن الوعد الإلهى كان له بإمتلاك جميع هذه الأرض وليس للوط .. أما إبراهيم فحسب نفسه غريباً ونزيلاً لأنه كان يتطلع إلى أورشليم السمائية ، وشهد الكتاب المقدس لرئيس الأنبياء الذى حمل الشعب العنيد القاسى الغليظ الرقبة المتذمر على أكتافه أربعين عاماً " ***وأما الرجل موسى فكان حليما جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض*** " (عد ١٢ : ٣) .

والحلم يتخطى العدالة لأنه يحمل فى أحشائه الرحمة التى تفتخر على العدل .. كانت المرأة الخاطئة تستحق الرجم ولكنها عندما طرحوها أمام محبة الله ورحمته وحلمه خرجت مبرَّرة .. الحلم صفة من صفات الرب يسوع " ***أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه*** " (٢كو ١٠ : ١) أنه " ***وديع ومتواضع القلب*** " (مت ١١ : ٢٩) " ***لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته*** " (مت ١٢ : ١٩) ، ومن صفات الأسقف أن يكون " ***حليما غير مخاصم*** " (١تى ٣ : ٣) بل أن الكتاب يطالبنا أن نتحلى جميعاً بهذه الفضيلة اللذيذة " ***غير مخاصمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس*** " (تى ٣ : ٢) .

وهنا يوصينا الرسول أن نظهر هذه الفضيلة أمام جميع الناس ليس من قبيل التظاهر والتفاخر والمجد الباطل ، ولكن لأن الفضيلة لا يمكن أن تختبئ ، فما دمنا نتعامل مع الآخرين فسيعرفون إن كنا نتمتع بهذه الفضيلة أو نفتقر إليها .. كما أن الرسول يقصد أن نُظهر هذه الفضيلة للجميع سواء كانوا مريحين فى التعامل أو متعبين . صالحين أو طالحين . أبرار أو أشرار .. كانت أفودية وسنتيخى فى حاجة إلى هذه الفضيلة التى تنقذ صاحبها من التذمر والخلاف والخصام ، ولا يصح يا إخوتى أن نفقد حلمنا بحجة ضغوط الحياة وضغوط الخدمة الواقعة علينا لأن

علاج هذه الضغوط وأمثالها ليس فى فقدان الحلم إنما فى طرح النفس أمام مريح التعابى " ***عينك تعضدنى ولطفك يعظمنى*** " (*مز ١٨ : ٣٥*) .

" **الرب قريب** " .. تأمل مدى ترابط فكر الرسول وعمقه ، ففى نهاية الأصحاح السابق يلفت نظرنا إلى إنتظار المخلص ، وهنا يطمئنا أن إنتظارنا لن يطول لأن الرب قريب ، وهكذا كانت تحية المسيحيين فى القرن الأول الميلادى " ***ماران آثا*** " (***اكو ١٦ : ٢٢***) أى الرب قريب .

الرب قريب .. تعبر عن مشاعر بولس الرسول الذى عاين أمجاد الرب وهو فى طريقه إلى دمشق ، ومنذ هذه اللحظة لم يفارقه إلهه .. يهمس له باسراره وأشواقه ويشكو له مخاوفه وآلامه ويطيع صوته ومشيئته .. كان أسير السلاسل يشعر بأن الرب قريب إليه أكثر من المحيطين به .. أكثر من طبيبه لوقا وأكثر من أبفرودتس المتجند معه وأكثر من جميع الناس " ***قريب أنت يارب وكل وصاياك حق*** " (***مز ١١٩ : ١٥١***) .

الرب قريب .. حصانة لكل نفس ضد الخطية والسقوط لأنه ما دام الرب قريب فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إليه " ***جعلتُ الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع*** " (***مز ١٦ : ٨***) .

الرب قريب .. دعوة لإحتمال الإخوة جميعاً ولا سيما المتعبين منهم .. دعوة لإظهار الحلم " ***لأن مجئ الرب قد إقترب . لا يئن بعضكم على بعض أيها الإخوة لئلا تدانوا هوذا الديان واقف على الباب*** " (***يع ٥ : ٨ ، ٩***) .

الرب قريب .. عندما نجوع فى برية هذا العالم ونتعرض لخطر الموت نراه يعلن ذاته لنا " أنا هو خبز الحياة " (يو ٦ : ٤٨) .. عندما نسقط تحت سلطان الظلمة ونصرخ إليه يضئ بمجده حولنا معلنا ذ اته " ***أنا هو نور العالم*** " (***يو ٨ : ١٢***) فتهرب من أمامه كل قوات الظلمة وتأتى الملائكة لتسبحه .

الرب قريب .. عندما يهيج علينا العدو ليبتعلنا وليس من يدافع عنا نراه واقفا يطمئننا " ***أنا هو الراعى الصالح . والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف*** " (***يو ١٠ : ١١***)

وعندما نطرح فى أتون التجارب وليس من يلتفت إلينا نجده قريباً منا ***"ها أنا معكم كل الأيام" (مت ٢٨ : ٢٠)*** .

الرب قريب .. نتذكرها جداً ونَعيها جداً عندما ندخل فى سكرات الموت واثقين أننا نغمض أعيننا عن هذا العالم الزائل لكيما نفتحها على شخص الرب يسوع معلنا ذاته لنا ***" أنا هو القيامة والحياة " (يو ١١ : ٢٤)*** .

" لا تهتموا بشيءٍ بل فى كل شيءٍ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلَم طلباتكم لدى الله . وسلام الله الذى يفوق كل عَقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع " (ع ٦، ٧) ..

" لا تهتموا بشيءٍ " .. ليس معنى هذا أن نسلم أنفسنا للإهمال والكسل واللامبالاة ولكن القصد طرح هموم الحياة عنا لأن ***" هموم هذا العالم .. تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر " (مت ١٣ : ٢٢)*** لذلك أوصانا الرب يسوع ***" لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون " (مت ٦ : ٢٥)*** وبولس الرسول يوصينا ***" فأريد أن تكونوا بلا هَم " (١كو ٧ : ٣٢)*** وبطرس الرسول يوصينا ***" مُلقِين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم " (١بط ٥ : ٧)*** .

لا تهتموا .. أى لا تضطربوا ولا ترتبكوا أمام هموم الحياة والتجارب المختلفة لأن سلام الله قادر أن يحفظ قلوبكم . فقط سلموا أنفسكم له مثلما يسلم الأطفال أنفسهم لوالديهم .. أما الإنسان المضطرب فلا يحسن التفكير ولا يجيد التصرف ، بل قد يتطور هذا الإضطراب إلى أمراض نفسية خطيرة .. يقول أحد الأطباء أن ٨٪ من الأسباب التى تقلق الإنسان هى أسباب حقيقية ونسبة ٩٢٪ الباقية هى اسباب بعيدة عن الواقع يستغلها عدو الخير لإثارة القلق النفسى .. وقد يلجأ البعض للآخرين لرفع الهَم عنهم فيحصلون على بعض التعزية المؤقتة ، ولكن العزاء الكامل والسلام الكامل والفرح الكامل لن يجده الإنسان عند الناس .. نحتاج أن نلقى همومنا على الله من خلال انسكابنا أمامه فيلهمنا الأفكار النيرة والراحة الحقيقية ..

" بل فى كل شيءٍ بالصلاة والدعاء مع الشكر" .. الصلاة هى الطريق الوحيد إلى الراحة الحقيقية ، وفى كل مرة نصلى بإيمان نشعر أن الله قريب منا يسمعنا

ويستجيب دعاءنا .. بالصلاة والدعاء نسلم كل أمورنا له " ***سلّم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى*** " ***(مز ٣٧ : ٥)*** ، ومعلمنا بولس الرسول يكرّر نفس الطلب من أهل أفسس " ***مُصلّين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين*** " ***(أف ٦ : ١٨)*** .

الصلاة والدعاء أفضل شئ لعلاج حالات الهَم والقلق والإضطراب والإرتباك .. يعقوب عند خوفه من عيسو صلى بحرارة وصارع الله حتى مطلع الفجر (تك ٣٢ : ٢٤) ، وحنة المهمومة الحزينة بعد صلاتها " ***لم يكن وجهها بعد ذلك مغيراً*** " ***(اصم ١ : ١٨)*** ، وحزقيا الملك عندما هدَّده سنحاريب صلى ونشر رسائله أمام الله (٢مل ١٩ : ١٤) ، وعزرا قبل أن يترك بابل إلى أورشليم فى رحلة طويلة لها مخاطرها الكثيرة وهو يحمل تبرعات عظيمة جمع الشعب على نهر أهوا وصام وصلى (عز ٨ : ٢٣) .. بالصلاة نستبدل الهموم بالسلام والقلق بالطمأنينة ، والأضطراب بالهدوء ، والإرتباك بالإتزان ، والضعف بالقوة ، والخوف بالشجاعة ، والشك بالإيمان .. بالصلاة تتقدس نفوسنا وتمتلئ أفكارنا بالذكريات المقدسة .

الصلاة تشمل التسبيح والسجود والشكر والطلب أما الدعاء فهو الطلب ، وسواء صلاة أو طلبة فيجب أن يقترن كل شئ بالشكر .. فالشكر يسبق الصلاة ويلحقها ، ويسبق الدعاء ويلحقه .. نشكر الله من أجل خيراته الكثيرة ومن أجل عمله معنا فى الماضى ، فقد رفع عنا كثرة من التجارب قبل أن تصل إلينا ، ونشكره لأننا نثق أنه يستجيب لصلواتنا ، ونشكره على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال " ***شاكرين فى كل حين على كل شئ فى إسم ربنا يسوع المسيح لله والآب*** " ***(أف ٥ : ٢٠)*** .. عندما شفى ربنا يسوع عشرة برص ولم يرجع إلاَّ واحداً منهم قال " ***ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً لله غير هذا الغريب الجنس ؟*** " ***(يو ١٧ : ١٨)*** .. يا ليتنا لا يسقط الشكر من حياتنا .

" **لتعلم طلباتكم لدى الله** " .. الله يعلم كل شئ ولكن المقصود هنا استجابة الطلبات سواء بالإيجاب أو الرفض أو الإنتظار "***إسألوا تعطوا أطلبوا تجدوا أقرعوا***

يفتح لكم " (مت ٧ : ٧) .

" **وسلام الله الذى يفوق كل عقل** " .. أخبر ربنا يسوع تلاميذه بالمتاعب والإضطهادات والأشواك التى تنتظرهم مثل الجلدات والسجون والطرد والقتل حتى يظن كل من يقتلهم أنه يقدم خدمة لله ، ولكن مقابل هذا منحهم عطية السلام التى تحفظ أفكارهم وقلوبهم ***" سلاماً أترك لكم . سلامى أعطيكم .. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب " (يو ١٤ : ٢٧)*** .. هذا السلام الذى شاهدناه فى وجه استفانوس أثناء رجمه ، وهذا السلام ما تمتع به سجين روما .

عندما يقبل الخاطئ إلى المخلص يحصل على " السلام مع الله " ، ثم يعيش حياة الإيمان فيختبر " سلام الله " الذى يفوق كل عقل .. ***" ليملك فى قلوبكم سلام الله " (اكو ٣: ١٥)*** ... مادمنا أبناء الله فمن حقنا أن نتمتع بسلام الله ، وعندما يتعمق الإنسان فى حياته الروحية يعطيه الله ذاته " **وإله السلام يكون معكم** " (ع٩) ..

وسلام الله يشمل التمتع بهذا السلام فى حياتنا ، وأيضا منحهُ للمحيطين بنا ***" وأى بيت دخلتموه فقولوا أولاً سلام لهذا البيت . فإن كان هناك إبن السلام يحل سلامكم عليه وإلا فيرجع إليكم " (لو ١٠ : ٥ ، ٦)*** .

يفوق كل عقل .. فمهما بلغ الإنسان من الحكمة البشرية والذكاء العقلى والإمكانات المادية فلن يستطيع أن يبلغ هذا السلام الإلهى الذى يفوق مستوى العقل إذ كيف يحتفظ الإنسان بسلامه وحياته فى خطر ؟!! .. سأل الأب الكاهن إبنه المتألم من مرض قاتل عن حاله فأجابه بحكمة قائلاً " من الخارج آلام ومن الداخل سلام " .

" **يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح** ".. كلمة " يحفظ " فى الأصل اليونانى كانت تستخدم كإصطلاح عسكرى يعنى الحفظ والحراسة ، وأهل فيلبى يفهمون معنى هذه الكلمة جيداً لأن مدينتهم كانت تحرسها الحامية الرومانية القوية . إذاً فهى تعنى حراسة الحارس لحراسته ، وكأن السلام هو ملاك حارس يرفرف حولنا ليحرسنا ويحفظ قلوبنا وأفكارنا ***" أنتم الذين بقوة الله محروسون " (ابط ١ : ٥)*** .

قلوبكم .. مركز العواطف والإنفعالات والإرادة ، و " أفكاركم " .. مركز العقل والتفكير وإتخاذ القرار ، فسلام الله يحفظ قلوبنا وعقولنا ضد كل فكر شرير وضد كل سهم ملتهب ، وضد كل إغراء كاذب .

يحفظ قلوبكم .. مهما كانت المتاعب والآلام فإن سلام الله يستطيع أن يحفظ القلب فى سلام والنفس فى هدوء والأفكار فى إتزان .

" **فى المسيح يسوع** " .. فى القديم صرخ داود النبى قائلاً " *أمل الىَّ أذنك . سريعاإنقذنى . كن لى صخرة حصن بيت ملجأ لتخليصى . لأن صخرتى ومعقلى أنت . من أجل إسمك تهدينى وتقودنى* " *(مز ٣١ : ٢،٣)* وفى العهد الجديد كل بركة روحية نحصل عليها فى المسيح يسوع .

" أخيراً أيها الإخوة كلُ ما هو حقّ كلُ ما هو جليل كلُ ما هو عادل كلُ ما هو طاهر كلُ ما هو مسر كلُ ما صيته حسن إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففى هذه افتكروا . وماتعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فىَّ بهذا إفعلوا وإله السلام يكون معكم " (ع٨،٩) .

" **أخيراً أيها الإخوة** " .. أخيراً تشير هنا إلى قرب إنتهاء الرسالة ، وإلى خلاصة الأمر كله ، ففى هاتين الآيتين يأتى التدريب اليومى الدائم للحياة المسيحية .. لقد وضع الرسول عدَّة بوابات يعبر عليها أى فكر لنُحدِّد إن كنا نقبله أو نرفضه وهذه البوابات الستة هى :

١- الحق . ٢- الجلال والوقار. ٣- العدل .

٤- الطهارة . ٥- السرور والفرح . ٦- السمعة الحسنة .

أنه يذكرنا بقول المرنم " *ناموس الرب كامل يرد النفوس شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً . وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب . أمر الرب طاهر ينير العينين . خوف الرب نقى ثابت إلى الأبد .. احكام الرب حق عادلة كلها* " *(مز ١٩ : ٧ - ٩)*

فالرسول يضع أمامنا الأمور الحسنة التى يجب أن نفكر فيها وننشغل بها ، فالعقل لن يكف عن التفكير فإن لم ندفع له بالأمور الحسنة فسيدفع عدو الخير له بالزوان .

" **كلُّ ما هو حقّ** " .. كل ما هو .. تتفق مع نظرة بولس الرسول الشمولية والتى يقصد بها جميع الجوانب المرتبطة بالحق ، فلا يصح مثلاً أن يكون الإنسان حقانى فيما هو لنفسه ويتهاون فيما هو لغيره .. الحق فى كل شئ فى الفكر والكلام والتصرف بحسب وصية الإنجيل " ***من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه*** " (١يو ٢ : ٤) ، وكان أولاد كيرية سبب فرح ليوحنا الحبيب (٢يو ٤) .

ربنا يسوع المسيح " ***هو الإله الحق والحياة الأبدية*** " ***(١يو ٥ : ٢٠)*** وأعلن ذاته لنا " ***أنا هو الطريق والحق والحياة*** " ***(يو ١٤ : ١٦)*** فهو الحق الذى يحرّرنا " ***تعرفون الحق والحق يحرّركم*** " ***(يو ٨ : ٣٢)*** وهو مصدر القداسة والحق فى حياتنا فهو " ***القدوس الحق*** " ***(رؤ ٣ : ٧)*** والروح القدس هو روح الحق (يو ١٥ : ٢٦) الذى يرشدنا للسلوك فى الحق .

الله هو الحق ومواعيده حق " ***كلامك هو حق*** " ***(يو ١٧ : ١٧)*** والرسول يدعونا للسلوك فى الحق " ***ممنطقين أحقاءكم بالحق*** " ***(اف ٦ : ١٤)*** .. لنحذر يا إخوتى من كل فكر يشوبه شئ من الكذب أو الغش أو الخداع .

" **كلُّ ما هو جليل** " .. ماهو وقور وكريم ونبيل وعظيم القدر " ***يجب أن يكون الشمامسة ذوى وقار .. يجب أن تكون النساء ذوات وقار*** " ***(١تي ٣ : ٨ ، ١١)*** والأسقف يعيش فى وقار " ***متعقلاً باراً ورعاً*** " ***(تى ١ : ٨)*** .. كلما انصرفت أفكارنا فى الأمور الجليلة كلما امتلأت حياتنا بالأعمال الجليلة .

" **وكلُّ ما هو عادل** " .. الله هو " ***الديان العادل*** " ***(٢تي ٤ : ٨)*** .. لنتبع العدل فى جميع علاقاتنا سواء مع الله أو مع الناس ، فمثلاً فى علاقتنا مع الله نكون عادلين فى إحتساب وتقديم العشور ، وفى تقديس يوم الرب وفى جميع حقوق الله ، وفى علاقتنا مع الناس نكون عادلين مع الجميع لا نظلم أحداً ولو بالفكر .. لو كل واحد فينا كان عادلاً فى عمله لصار هذا شهادة حسنة لإلهنا الحى .

" **كلُّ ما هو طاهر** " .. فى القديم ميّز الله بين الحيوانات والطيور فدعى

بعضها طاهر والآخر غير طاهر لكيما يُعلّم الإنسان حياة الطهارة (لا ١١) أما في العهد الجديد فقد أرتقى مستوى الإنسان واصبح *" كل شئ طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شئ طاهر بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم "(تي١ :١٥)*

كل ما هو طاهر .. يقصد الطهارة في جميع أوجهها طهارة الفكر وطهارة السيرة ، والطهارة لها جاذبيتها فعندما احضروا إمرأة ساقطة لتُسقِط مارجرجس الطاهر طرحت نجاستها وعشِقت الطهارة وقالت له " أحضروني لكي اسقطك بسحر خلاعتي فجذبتني بسحر طهارتك " ، والأطهار يصير لهم الذهن النقي *" طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله " (مت ٥ : ١٨)* .. إذاً لنتضرع إلى الله ليهبنا حياة الطهارة ونسعى إليها بكل قلوبنا *" نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين في كل سيرة " (ابط ١ : ١٥)* ولنهرب من العثرة مهما كان مستوانا الروحى *" أما الشهوات الشبابية فاهرب منها " (٢تي ٢ : ٢٢)* .

" **كلُ ما هو مسر** " .. والكلمة في أصلها اليوناني تطلق على الأشياء التي تجلب محبة وسرور الغير .. ما هو مسر أي ما يسرّ الله ويسرّ الناس ، وما يدخل السرور للنفس الطاهرة النقية .. ولادة المسيح ادخلت السرور لنا *" وبالناس المسرة (لو ٢ : ١٤)* وخارج دائرة المسيح لا يجد الإنسان مسرة وبالتالي لا يجد السرور الذى يقدمه للغير .

" **كلُ ما صيته حسن** " .. الكلمة في أصلها اليوناني مرتبطة بالصمت المقدس عند تقديم الذبيحة للألهة ، والمقصود بها هنا الشهرة والسمعة الحسنة .. كان الأباء القديسون يتمتّعون بالسيرة المقدسة ورغم أن المضطهدين اشتكوا على إيمانهم لكنهم لم يشتكوا على سلوكهم وحياتهم وسيرتهم *" فإنه في هذه شُهِد للقدماء " (عب ١١ :٢)* .. سكبت مريم الطيب على رأس مخلصنا الصالح وتعرضت للنقد لكنها نالت الصيت الحسن في كل العالم *" قد عملت بى عملاً حسناً ..عملت ما عندها .. حيثما يُكرز بالإنجيل في كل العالم يُخبر أيضا بما فعلته هذه تذكاراً لها " (مر ١٤ : ٦-٩)* .

دعنا يا صديقي نقتني الصيت الحسن والسيرة الحسنة وليس بالرياء فلا تكن لنا

صورة التقوى بينما داخلنا غير هذا ، وفى جميع الأوضاع يجب أن نرضى الله " ***فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله .. بصيت ردئ وصيت حسن " (٢كو ٦ : ٤- ٨)***

" **إن كان فضيلة** ".. وهنا تتغير طريقة التعبير من " كل ما هو " إلى " إن كان "، وإن هنا لا تعنى الشك إنما تعنى ضرورة التفكير فى الفضيلة ورفض الرذيلة مثل قولنا للتلميذ " إن ذهبت للمدرسة فأستعد لها جيداً " فنحن نعنى أنه متى ذهب للمدرسة فيجب أن يستعد لها ، والرسول يدعو أهل فيلبى للسلوك فى الفضيلة أى فى الأخلاق الحميدة سواء كانوا قد اقتنوا هذه الفضيلة قبل أو بعد إيمانهم .. الأنبا باخوميوس عندنا أسس نظام الرهبنة الباخومى استفاد من الفضائل التى تعلمها فى الجيش قبل إيمانه مثل النظام والدقة والتنسيق والتعاون والشجاعة بعد أن طعَمها بالفضائل المسيحية مثل المحبة والإتضاع وطول الأناة والطهارة فأخرج للكنيسة نظاماً رهبانياً ممتازاً .. أما الفضيلة خارج دائرة الإيمان فلا قيمة لها ، ولذلك ربط معلمنا بطرس الرسول الإيمان بالفضيلة " ***بهذا عينه وأنتم باذلون كل إجتهاد قدموا فى إيمانكم فضيلة " (٢بط ١ : ٥)*** ، ووجود الفضيلة المسيحية فى حياتنا يدفعنا للعمل الأفضل .

" **إن كان مدح** " .. احياناً يتسوّل الإنسان إلى مديح الناس ، ولا سيما بعد أن يقوم بأى عمل عظيم لا يجد راحة إلاَّ إذا وجد من يمدحه . أما الإنسان المسيحى فهو شبعان بإلهه لا يبحث عن مديح الناس مثل سيده الذى قال " ***مجداً من الناس لستُ أقبل .. كيف تقدرون أن تؤمنوا وانتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض " (يو ٥ : ٤١-٤٤)*** والذين يسعون للمديح " ***قد استوفوا أجرهم " (مت ٦ : ٥)*** وقال أحد القديسين " من جرى وراء الكرامة هربت منه ، ومن هرب منها بمعرفة تبعته وارشدت الناس إليه " .. المدح الحقيقى الدائم هو من الله فى اليوم الأخير " ***حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله "(اكو ٤ : ٥)*** عندئذ يقول له " ***نعماً أيها العبد الصالح والأمين .. أدخل إلى فرح سيدك " (مت ٢٥ : ٢٣)*** .

قد يكون من الحكمة أن يمدح القائد جنوده لتحفيزهم في المعركة ، وقد يمدح أب الإعتراف النفوس الضعيفة لتشجيعها .. ألتقى تلميذ أنبا مقار بكاهن أوثان يحمل حطباً فذمّهُ على تصرفه حتى أن الكاهن أعتدى عليه بالضرب المبرح ، ثم التقى هذا الكاهن مع أنبا مقار الذى امتّدحه قائلاً له " السلام لك يا رجل النشاط " فجذبه إلى المسيح .

" **ففى هذه افتكروا . فهذا افعلوا** " .. ربط الرسول بين الفكر والعمل كشرط للتمتع بسلام اللـه . هذا السلام الذى يشبه حمامة جميلة ترفرف بجناحى الفكر والعمل داخل قلوبنا .. الفكر يمثل الفضيلة النظرية والفعل يمثل الفضيلة العملية ، وكما يفكر الإنسان هكذا ***يكون " لأنه كما شعر فى نفسه (فَكَّر) هكذا هو (عمِلَ) " (أم ٢٣ : ٧)*** ، ***" ومن فضلة القلب يتكلم الفم " (مت ١٢ : ٢٤)*** .. الأفكار هى أصل العمل ، وكل عمل يسبقه فكر ، فكل الأكتشافات العظيمة كانت مجرد أفكار . إذاً لنحفظ أفكارنا لئلا ينتهز عدو الخير غفلتنا ويزرع أفكاره الشريرة داخل قلوبنا بعد أن يلبسها ثياب براقة جميلة تغرينا فنقبلها ، ولنحذر يا إخوتى لأن الذى يملأ خزائن قلبه من افكار إبليس تصعُب عليه حياة القداسة ، اما الذى تُحلِق افكاره فى سماء الفضيلة فيصعب سقوطه فى مستنقع الرذيلة .. طوباهم الذين عَرِفوا بطلان العالم وحسبوا كل شئ نفاية من أجل معرفة المسيح المخلص فإنهم يسعون نحو الملكوت ، والسلوك فى الإيجابيات أفضل طريقة لطرد السلبيات ، فعندما نسعى لأقتناء فضيلة الأحتمال وطول الأناة نتخلص من خطية الغضب ، وعندما نسعى لأقتناء فضيلة الطهارة نتخلص من خطية الدنس ، وكلما تحكمنا فى أفكارنا كلما سارت سفينة حياتنا يظلّلها سلام الله ويقودها ملك السلام .

" **وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فىَّ فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم** " .. هنا ينتقل الرسول من الأفكار إلى الأفعال ***" كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين أنفسكم " (يع ١ : ٢٢)*** .. وهنا إشارة واضحة للتقليد الرسولى لأن الرسول علّمهم وسلّمهم أمور لم تسجل كتابة ، وهذا ما قاله لأهل كورنثوس ***" إنى تسلمتُ من الرب ما سلمتكم أيضا " (اكو ١١ : ٢٣)*** وهكذا تسلموا العشاء

الربانى وطقسه والمعمودية وطقسها وبقية الأسرار والصلوات وأوقاتها والأصوام ومواعيدها شفاهة .

" **فىّ** " ..أنه المثل العملى لهم " **كونوا متمثلين بى** " (في ٣ : ١٧) ولهذا يقول لهم كل ما رأيتموه فىّ ، وكل ما سمعتموه عنى ، وكل وما سمعتموه منى وما علمتكم إياه فاحرصوا على السلوك فيه لكيما تستحقوا أن تكونوا أولاداً للطاعة فتنالوا البركة العظمى إذ يسكن فى قلوبكم إله السلام ، ومن الألقاب الجميلة التى لقّب بها بولس الرسول الله :

١- **إله السلام** : يقول لأهل رومية " ***إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً*** " ***(رو ١٦ : ٢٠)*** ويقول لأهل كورنثوس " ***لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام*** " ***(اكو ١٤ : ٣٣)*** ويقول لأهل تسالونيكى " ***وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام*** " ***(اتس ٥ : ٢٣)*** .. إذاً إله السلام متى حلَّ فى قلوبنا فيسحق الشيطان ويحفظنا بدون تشويش أو أرتباك ويقدس نفوسنا ، وهذا وعد الرب يسوع لنا " ***إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً " (يو ١٤ :٢٣)*** .

٢- **إله المحبة والسلام** : " ***أخيراً أيها الإخوة افرحوا .. عيشوا بالسلام وإله المحبة والسلام سيكون معكم " (٢كو ١٣ : ١١)*** .

٣- **إله الصبر والتعزية** : (رو ١٧ : ٥) .

٤- **إله الرجاء** : (رو ١٥ : ١٣) .

ثانيا : احتياج واكتفاء (ع ١٠-١٨)

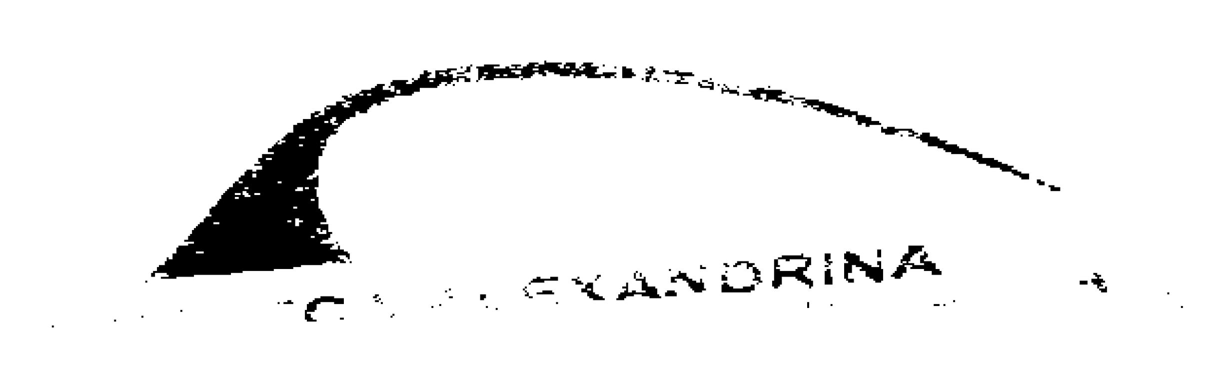
" **ثم إنى فرحت بالرب جداً لأنكم الآن قد أزهر أيضا مرَّة اعتناؤكم بى الذى كنتم تعتنونه ولكن لم تكن لكم فرصة . ليس أنى أقول من جهة احتياجٍ فإنى قد تعلَّمتُ أن أكون مكتفيا بما أنا فيه . أعرف أن أتَّضع وأعرف أيضاً أن أستفضل . فى كل شىءٍ وفى جميع الأشياء قد تدَّربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص . أستطيع كل شىءٍ فى المسيح الذى يقوّينى . غير أنكم فعلتم حسناً إذ أشتركتم فى ضيقتى . وأنتم أيضاً تعلمون أيها الفيلبيُّون أنه فى بداءة**

الإنجيل لما خرجت من مكدونية لم تشاركنى كنيسة واحدة فى حساب العطاء والأخذ إلاّ أنتم وحدكم . فإنكم فى تسالونيكى أيضا أرسلتم إلىّ مرّة ومرتين لحاجتى . ليس أنى أطلب العطيّة بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم . ولكنى قد استوفيت كل شيء واستفضلت . قد امتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التى من عندكم نسيم رائحةٍ طيّبة ذبيحةً مقبولةً مرضيّةً عند الله " (ع ١٠-١٨) .

وهنا نأتى إلى الجزء الأخير من الرسالة والذى قد يكون أحد الأسباب الهامة لكتابة الرسالة ، ويتناول هذا الجزء شكر الرسول وتقديره لأهل فيلبى على محبتهم وازدهار الفضيلة فى حياتهم ومعونتهم له وقبوله لهذه المعونة والطلب من الله ليعوضهم أجراً صالحاً سمائياً حسب غناه فى المجد .

" **فرحت بالرب جداً** " (ع١٠) .. الرسول يطبق الوصية التى أوصى بها أولاده مراراً وتكراراً فى هذه الرسالة على نفسه فيفرح جداً .. ولكن بماذا يفرح ؟ هل يفرح بمعونتهم أم أنه يفرح بمحبتهم ؟ الحقيقة أن بولس الرسول يفرح بالرب وإن كان سبب الفرح هو محبتهم ومعونتهم ، فالله هو الذى حرّك قلوبهم لهذا الخير .. فهو يفرح لأن الرب أنجح ما زرعه فنجحت الشجرة التى غرسها ونمت واينعت وازهرت واوثقت ثمراً .

" **الآن قد ازهر اعتناؤكم بى** " (ع١٠) .. لم تتمكن كنيسة فيلبى عن ارسال معونات مادية للرسول لمدة نحوعشر سنوات لصعوبة الطرق وكثرة المخاطر ، وما أن تطوع أبفرودتس للسفر إلى روما حتى أسرعوا بإرسال معونتهم إليه ، ومع ذلك فإن الرسول يلتمس لهم العذر " لم تكن لكم فرصة " ..والآن قد مرّ الشتاء وزال وأقبل الربيع برائحتة الشذّية ، فالرسول يشبه عمل أهل فيلبى بالأزهار بعد مرور فترة الإنقطاع ، وهذا التشبيه جعل البعض يعتقد بإن الرسول كتب هذه الرسالة فى فصل الربيع وهذا ليس بالأمر المستبعد ، وهذا التعبير يذكرنا بقول الرب على فم حزقيال النبى " ***فتعلم جميع اشجار الحقل (جميع الشعوب) أنى أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة (امة اليهود) ورفعت الشجرة الوضيعة (الأمم) ويبّست***



الشجرة الخضراء (اليهود) وافرخت اليابسة (الأمم) " (خر ١٧ : ٢٤) .

" **ليس أنى أقول من جهة احتياج** " (ع١٠) .. من جهة الأحتياج كان بولس الرسول محتاجاً فعلاً إلى طعامه وقوت من معه وأجرة المنزل الذى يقيم فيه والصرف على احتياجات الخدمة وفريق الخدام الذين يسافرون من مكان إلى آخر ، وهو لا يقدر أن يعمل فى الخيام كعادته لأن يديه مُقيدَّتان ، ومع هذا فهو يفرح بِسدّ هذا الأحتياج بل يفرح لأن خدمته قد أثمرت ، ويفرح بمشاعر أولاده تجاهه ، ويفرح بأنهم سينالون مكأفاة عملهم فى أورشليم السمائية .

ليس من جهة احتياج .. لئلا يظن أحد أنه قَبِل العطية ويطلب المزيد ، ففى عُرف بولس أن الخدمة ليست طريقاً للتكسب ولا للفائدة الشخصية ، وإن كان الرسول قد صرَّح من قبل " ***هكذا أيضا أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون " (اكو ٩ : ١٤)*** فإنه أكمل حديثه " ***أما أنا فلم أستعمل شيئا من هذا . ولا كتبت هذا لكى يصير فىَّ . لأنه خير لى أن أموت من ان يُعطّل أحد فخرى " (اكو ٩ : ١٥)*** ويقول لأهل أفسس " ***فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان " (أع ٢٠ : ٣٤،٣٣)*** ولكن هنا بسبب محبته الشديدة لأهل فيلبى ، وأيضا بسبب الأحتياج قبل معونة أهل فيلبى .. وفى هذا الأحتياج نرى فى بولس الرسول صورة السيد المسيح الذى أفتقر وهو الغنى لكيما يغنينا نحن الفقراء بغناه فى المجد .

" **تعلَّمتُ أن أكون مكتفيا بما أنا فيه** " (ع١١) .. استخدم بولس الرسول لفظ الأكتفاء للتعبير عن القناعة ، وكان الرواقيون ينادون بالأكتفاء الذى يبدأ بالتخلص من الرغبة فى الأمتلاك " إن أردت أن تجعل إنساناً سعيداً فلا تزد من ممتلكاته بل انقص من رغباته " ، ثم التخلص من العواطف والمشاعر فلا يبالى الرواقى بفقد أى شئ رخيص أو غالى ، ولا يتأثر بفقد أى إنسان بعيداً كان أو قريباً ، وهذه ضد المسيحية التى تقدس العواطف والمشاعر ، وأخيراً يستسلم الرواقى لكل ما يحدث له لأن هذه هى الإرادة الإلهية ، بينما الإنسان المسيحى إذا تعرض لظروف قاسية

فإنه يسعىَ للخروج منها بطريقة هادئة ، وبينما تتحول حياة الرواقى إلى صحراء مُجدِبة وهو يجتهد فى جهاده معتمداً على ذاته فإن الإنسان المسيحى يعيش فى روضة فيحاء معتمداً فى جهاده على سيده المسيح الذى يقويه .

ولم يتعلم بولس الرسول درس الإكتفاء عند رجلى غمالائيل معلم الناموس لكن تعلَّمه عند قدمى مخلصه الصالح الذى لم يكن له أين يسند رأسه ، وتعلم معلمنا بولس بسهولة لأنه أقتنى فى المسيحية الذهن المتضع الخاضع للحق .. تعلم الرسول القناعة والرضى فى جميع الظروف والأحوال ، تعلم أن يكتفى برداء واحد ، وربما بوجبة واحدة من الطعام خلال اليوم لكيما يترك الباقى للآخرين .. تعلم الإكتفاء والقناعة ، والقناعة كنز قد نجده لدى الفقراء الذين هم فى حاجة للقوت الضرورى ، بينما يفقده أغنياء وعظماء هذا الدهر رغم أنهم يعيشون فى قصور فخمة وحدائق غناء لا ينقصهم شئ وارصدتهم فى إزدياد مضطرد ولكنهم يفتقرون إلى كنز القناعة ..

الإنسان القنوع هو من يشعر بمحبة الله له فى جميع الظروف ويعرف أن جميع أمور حياته قد دبرها الله له بحكمة بالغة لتدفعه إلى الملكوت ، ومعلمنا بولس الرسول يوصينا " ***كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك*** " *(عب ١٣ : ٥)* والكنيسة تصلى فى القداس الإلهى " **أملاء قلوبنا فرحاً ونعيماً لكى نحن أيضاً إذ يكون لنا الكفاف فى كل شئ كل حين نزداد فى كل عمل صالح** "

" **أعرف أن أتَّضع وأعرف أيضا أن أستفضل** " (ع ١٢) .: أعرف أن أكتفى بأقل القليل ، بل أن هذا القليل جداً يفيض ويتبقى منه للآخرين .. لاشك أن هذه هى بركة الرب التى تغنى ولا يزيد معها تعب .. لقد أعتَّاد الرسول على هذه الألفاظ المريحة فى أحلك الظروف وأشدها فيقول " إكتفيت .. أستوفيت .. أستفضلت .. أمتلأت .. فرحت جداً " .

" **فى كل شئٍ وفى جميع الأشياء** " (ع ١٢) .. تتمشى مع نظرة الرسول للإنسان ككل وكوحدة واحدة ، وتتفق مع فكر الرسول الشمولى .

" **قد تدرَّبت أن أشـبع وأجـوع وأن أستفضل وأن أنقص** " (ع١٢) .. يظـن البعض أنه بمجرد أن يسير مع الله فإن الله سيرد عنه شر الظروف ويسهل له كـل الأمور ، ولكن الحقيقة غير هذه فالله تـرك حبيبـه بولـس يتعـرض للجـوع والعـرى والضرب والرجم ، وكل هذا آل إلى مجد لــه وإكليـل لا يفنـى .. أنظـر إلـى معانـاة العذراء مريم منذ طفولتها وطوال حياتها خلال رحلة الهروب إلى مصر والعـودة ، وخلال كرازة إبنها وإضطهاد اليهود له ، وخلال يوم الصليب حيث جـاز السيف فى نفسهـا .. كل هذا علامة حب السيد المسيح لأمه العذراء القديسة مريم .

" **تدرَّبت** " .. فالحياة الروحية تحتاج إلـى تدريـب وجهـاد ، وإن كـان الرسـول العظيم الذى أبصر إبن الله فى مجده يحتاج للتدريب فهـل نسـتعفى نحـن منـه ؟!! ، وإن كان الرسول يقول *" لذلك أنا أيضا أدرب نفسى ليكون لـي دائمـا ضمـير بـلا عثـرة من نحو الله والناس " (أع ٢٤ : ٢٦)* فهل نستعفى نحن منه ؟!!

" **أشبع** " .. يقصـد بالشـبع الإكتفـاء وليـس الشـراهة ، وسـواء شـبع الرسـول أوجاع فهو للمسيح والمسيح له .. كثيرون يبحثون عن المسيح عندما تشتَّد الضيقات وفى الأتساع يتركونه ، وأحيانا يحدث العكس أن كثيرون يشـكرون اللـه فـى الخـير والسعة وفـى وقـت الضيـق والشـدَّة يتـبرَّمون ويتململـون ويتذمَّـرون ، أمـا الإنسـان الروحى فلسان حاله يقول : " حيثما قادنى أسير .. "

" **تدرَّبت أن أجـوع** " .. السيد المسيح إذ لـم يسـمح للاهوتـه بـالتدخل لصـالح ناسوته جاع أخيراً بعد صوم أربعين يوما (لو ٤ : ٢) ، *" وفى الغد لما خرجوا مـن بيت عنيا جاع " (مر ١١ : ١٢)* ، ومازال يجوع فى شخص أولاده الفقراء *" لأنـى جعت فأطعمتمونى " (مت ٢٥ : ٣٥)* .. كم من مجاعات تحدث فى العالم ونحـن لا نبالى ؟!! .. ياليتنا يا أحبائى إن لم نتمكن من ارسال المعونات إليهم فليس أقـل مـن أن نرفع الصلوات من أجلهم .. أيضا هناك الجوع إلى الـبرّ الـذى امتدحـه مخلصنـا الصالح *" طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون " (مت ٥ : ٦)* .

" **أستطيـع كـل شيءٍ فـى المسيـح يسـوع الـذى يقوينـى** " (ع١٣) ... الأمر

العجيب أن بولس السجين الذى لا يملك حتى حريته .. بولس الفقير الذى لا يملك قوت يومه .. الإنسان المطروح بلا معين يفتخر قائلاً " أستطيع كل شئ " ، ولو وقف عند هذا الحد لكان كلامه مجاف للمنطق والعقل ، ولكنه إذ يكمل كلامه " فى المسيح الذى يقوينى " يصبح كلامه مقبولاً ومنطقياً .. فهو يستطيع كل شئ يوافق إرادة المسيح ، وحتى ولو صار بلا قوة تُذكَر فإنه بقوة الهه يستطيع كل شئ " ***لأن قوتى فى الضعف تُكمل*** " ***(٢كو ١٢ : ٩)*** .. يستطيع إلهه أن يفكَّ قيوده ويحرَّره ويعيده إلى أولاده الذين يشتاقون إليه فى كل مكان كرز فيه بإسمه القدوس .. لقد سبق وأختبر بولس الرسول هذا الإله القوى فى حياته وقال " ***اشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى*** " ***(اتي ١ : ١٢)*** .. ويؤمن بكلام سيده " ***عند الناس غير مستطاع . ولكن ليس عند الله . لأن كل شئ مستطاع عند الله*** " ***(مر ١٠ : ٢٧)*** ويعرف جيداً أنه بدون المسيح لا يستطيع شيئا " ***بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا*** " ***(يو ١٥ : ٥)*** .

" **غير أنكم فعلتم حسنا إذ اشتركتم فى ضيقتى** " (ع١٤) .. من العادة عندما نكتب رسالة شكر لأحد نذكر هذا الشكر فى رأس الرسالة ، لكن بولس الرسول ترك شكره حيث ذيَّل به رسالته .. لماذا ؟ لأنه يريد ان يعطيهم الدروس الروحية أولاً ويأتى بهم إلى الفرح ثم يقدم شكره لهم ، و " غير " هنا للاستدراك فرغم أننى تعودت على الأكتفاء والجوع ولكنكم فعلتم حسنا إذ اشتركتم ، فأنتم شركائى فى الكرازة منذ اليوم الأول فى بداءة الإنجيل ، وشركائى فى الآلام ، وشركائى فى الجهاد ، وشركائى فى حساب العطاء والأخذ ، وشركائى فى المجد .. وتعبير " ضيقتى " يُعبر عن الفاقة والعسر والحاجة التى كان يعانى منها الرسول فى سجنه

" **فعلتم حسنا** " .. فالرسول يُقدّر تعب محبتهم وتصرفهم بشهامة وكرم ونبل ، وهوذا يُقدم أفضل شهادة لأهل فيلبى على مدى الأجيال وإلى أنقضاء الدهور ، فهذه هى شيمة بولس الرسول الذى لم ينسَ أى إنسان فعل معه خيراً مثل :

١- " غايس مضيفى ومضيف الكنيسة كلها " (رو ١٦ : ٢٣) .

٢- ليديا بائعة الأرجوان (أع ١٦ : ١٥) .

٣- فيبى خادمة كنيسة كنخريا التى ساعدت بولس الرسول وخدام الكلمة (رو ١٦ : ٢)
٤- أم روفس التى دعاها بولس أمه (رو ١٦ : ١٣)
٥- " برسيكلا واكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع . اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتى " (رو ١٦ : ٣ ، ٤) .
٦- فليمون وابفية زوجته اللذان طلب منهما الرسول أن يعدّا له منزلاً (فل ٢٢)
٧- فيلبس أحد الشمامسة السبعة الذى أقام عنده الرسول (أع ٢١ : ٨) .
٨- مناسون الذى نزل عنده الرسول (أع ٢١ : ١٦) .

هذه نماذج سجلها الوحى الإلهى من أجلنا لكى نتذكر أن الله لا ينسى تعب المحبة مهما كان صغيراً حتى ولو مجرد تقديم كوب ماء بارد ..

" لما خرجتُ من مكدونية " (ع١٥) .. منذ نحو عشر سنوات عندما تركتُ مدينة بيرية قاصداً تسالونيكى (التى تقع على بعد ٩٢ ميلاً من فيلبى) حيث أرسلتم لى معونتكم أكثر من مرة رغم أننى لم أمكث هناك إلاَّ نحو ثلاثة أسابيع .. قبلت معونتكم بينما لم أقبل مثيلها من الكنائس الأخرى ، ففى تسالونيكى كنت أعمل دائما ***" إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً نهاراً كى لا نُثقِل على أحد منكم " (١تس ٢ : ٩)*** ، (ونفس المعنى يتكرر فى ٢تس ٣ : ٨) ورغم عملى ليل نهار فى صناعة الخيام إلاَّ أن العائد لم يكفينى ومن معى فقبلت عطاياكم ، وبينما كنتُ أحرّض أهل كورنثوس لجمع المعونات لفقراء أورشليم لكننى لم آخذ منهم شيئا ***" سلبتُ كنائس أخرى آخذاً أجرة لأجل خدمتكم . وإذ كنتُ عندكم واحتجت لم أثقِل على أحدٍ . لأن احتياجى سدَّه الإخوة الذين أتوا من مكدونية . وفى كل شئ حفظتُ نفسى غير ثقيل عليكم وسأحفظها " (٢كو ١١ : ٨ ، ٩)*** .

" لم تشاركنى كنيسة واحدة فى حساب العطاء والأخذ إلاَّ أنتم وحدكم " (ع١٥)..

لماذا لم تشاركه كنيسة أخرى ؟ ربما لجهلهم بحاجة الرسول ، أو ربما لرفض الرسول الأخذ منهم ، والمقصود بالأخذ والعطاء أن أهل فيلبى يعطون بولس الرسول ، وهو يأخذ منهم لأن سبق ومنحهم البركات الروحية ***" إن كنا قد زرعنا لكم***

الروحيات أفعظيم أن حصدنا منكم الجسديات " (١كو ٩ : ١١) .. ولكن هناك معنى روحى أعمق لحساب العطاء والأخذ إذ أن الذى يعطى هو فى الحقيقة يأخذ أكثر مما يعطى مثلما يفعل الزارع الذى يلقى فى الأرض بذاراً ويحصد سنابل" ***ومن يزرع بالبركات فالبركات أيضا يحصد " (٢كو ٩ : ١٦)*** ، ولا يمكن أن العطية تُفقِر العاطى .

" ليس أنى أطلب العطيّة بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم " (ع١٧) .. كل ما يقدمه الإنسان عن صدق وإتضاع يضاف إلى حسابه فى الملكوت" ***لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة الذى أظهرتموه نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم" (عب ٦ : ١٠)*** ، وأن كان حسب الظاهرأن بولس الرسول هو الذى تسلم عطاياهم لكن فى الحقيقة أن الله هو الذى تسلم هذه العطايا " ***بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم" (مت ٢٥ : ٤٠)*** .. هذا يذكرنا بقصة الراهب الذى رأى إنسانا فقيراً وملابسه ممزقة فأعطاه ردائه ، وبعد عدة أيام وجد إمرأة شريرة ترتديه فعاتب الله على ما حدث فسمع صوتا يقول له : "عندما مدّدت يدك بالثوب أنا تسلمته منك .. فلماذا تحزن ؟! "

" الثمر " .. لمجد الله" ***بهذا يتمجد أبى ان تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى " (يو ١٥ : ٨)*** ، والحرّاث يشترك فى الأثمار (٢تي ٢ : ٦) والحاصد يأخذ أجرة عمله (يو ٤ : ٣٦) ومازال صوت المعمدان يدوى" ***اصنعوا اثماراً تليق بالتوبة " (مت ٣ : ٨)*** .

" قد استوفيت كل شيءٍ وأستفضلت . قد امتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التى من عندكم " (ع١٨) .. استوفيت كل شئ واستفضلت ليوضح لهم أثر معونتهم إذ سدّ اعوازه وغطى احتياجاته حتى وصل إلى حالة الملء ، وبقى منها بركة للآخرين .. استوفيت واستفضلت وامتلأت تعبر عن قلب قانع شبعان مروى" ***كأسي ريّاً " (مز ٢٣ : ٥)*** .. لكن أى ملء تتحدث عنه يا معلمنا بولس الرسول ؟!

أى ملء وأنت الذى تقمع جسدك وتستعبده ؟!

أى ملء وأنت قد دربّت نفسك على أن لا تأخذ إلاّ القليل ؟!

أى ملء وأنت قد دربّت نفسك على الجوع ؟!

أى ملء وأنت علمتنا إن كان لنا القوت والكسوة فلنكتف بهما ؟!

أى ملء تقصده وأنت سجين دارك لا تقدر أن تتحرك ؟!

ماهو مفهومك عن الملء ؟

هل هو ملء المعدة بما لذّ وطاب من الطعام ؟! .. قطعاً لا .. لا شك أنك تقصد ملء نفسك بالفرح بأولادك الذين يذكرونك فى ضيقتك ويحملون لك أرقّ مشاعر الحب وأحلاها وبلسم الأخلاص والعطاء . حقا لقد فرحت جداً وأمتلأت يا أبى بمحبة أولادك .

" **نسيم رائحةٍ طيّبة نبيحةً مقبولةً مرضيّةً عند الله** " (ع١٨) .. وصف بولس الرسول عطايا اهل فيلبى بالآتى :

١- رائحة طيّبة ٢- ذبيحة مقبولة ٣- مرضيّة عند الله

وهذه الأوصاف تطابق أوصاف العهد القديم التى كانت تشير إلى ذبيحة الصليب .. عندما خرج نوح من الفلك بنى مذبحاً وقدم محرقات من الحيوانات والطيور الطاهرة " ***فتنسم الرب رائحة الرضا*** " ***(تك ٨ : ٢١)*** ، وقال الرب لموسى عن ذبيحة المحرقة "***ويوقد الكاهن الجميع على المذبح مُحرقة وقود رائحة سرور للرب*** " ***(لا ١ : ٩)*** ويتكرّر الوصف فى عدد ١٣ ، ١٧ من نفس الأصحاح .. وإذ يذكر بولس الرسول تقدمات أهل فيلبى يَلُوحُ لُامامه تقدمات وذبائح العهد القديم فيستعير نفس الأوصاف مدلّلا بأن هذه العطايا لا تقل عن الذبائح المقدمة لله ، وقد صرّح بهذا المعنى فى رسالته إلى العبرانيين " ***لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأن بذبائح مثل هذه يسرُّ الله*** " ***(عب ١٣ : ١٦)*** .

لقد سلكَ أهل فيلبى بالمحبة تجاه الرسول فتمثّلوا بالرب يسوع " ***واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضا وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة*** "

(أف ٥ : ٢) فهذا كمال الحب أن لا يكتفي الإنسان بتقديم العطايا لله لكنه يقدم نفسه وهذا ما أشار إليه معلمنا بولس الرسول " ***فقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية " (رو ١٢ : ١)*** والذى يقدم نفسه يُسهل عليه تقديم ذبائح البر (مز ٤ : ٥) وذبائح التسبيح (عب ١٣ : ١٥) وذبائح الروح المنكسرة (مز ٥١ : ٧) .

نسيم رائحة طيبة .. هى رائحة المحبة التى قدمها أبناء المسيح لخادم المسيح، ورغم أن هذه الرائحة فاحت وعبّقت المكان إلاّ أنها لم تنفذ بل هى محفوظة لهم فى السموات . أنها لا تقل عن رائحة طيب الناردين غالى الثمن الذى سكبته مريم على قدمى المخلص (يو ١٢ : ٣) .. لقد قبلت السماء عطية اهل فيلبى لأنها صدرت من قلوب مملوءة بالحب ، فالله لا يأخذ من أى عمل إلاّ الحب الممتزج به .. حسرة على أعمال عظيمة تستنفذ الوقت والجهد والعرق وربما الدم وتخلو من الحب .. حسرة على صلوات طويلة ما هى إلاّ كلام وطنين تخلو من رائحة الحب .. حسرة على خدمة تستنفذ من الخادم عمره وهى خدمة الذات بلا أجر سمائى .

ثالثاً : دعــاء وختــام (ع ١٩ - ٢٣)

" فيملأ إلهى كل احتياجكم بحسب غناهُ فى المجد فى المسيح يسوع . ولله وأبينا المجد إلى دهر الداهرين . آمين . سلّموا على كل قديسٍ فى المسيح يسوع . يسلّم عليكم الإخوة الذين معي . يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر . نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم . آمين " (ع ١٩- ٢٣) . (كُتِبت إلى أهل فيلبى من رومية على يد أبفرودتس) .

" **إلــهى** " .. الذى اختبرته وعرفت أبوته وحنانه ورقّته .. أنه إلهى وربى وأبى ومخلصى .. أنه إلهى الغني الذى يُسدّد ديونى إذ لا أملك إلاّ الرداء وبعض الرقوق ، أنه ربى القادر ان يُسدّد جميع احتياجاتكم المادية والروحية . الصغيرة والكبيرة وما أكثر احتياجات الإنسان من المهد إلى اللحد ، وعندما يسدُّ الله هذه

الأحتياجات لا يسدُها على قدر الكفاف بل أضعاف مضاعفة حسب غناه فى المجد ، ويحسن أن نميز بين الأحتياجات والرغبات ، فهناك أمور كثيرة نشتهيها ونحن لسنا فى حاجة إليها ، بل لو أننا حصلنا عليها قد تحقق لنا اضراراً بالغة فهذه تمنعها محبة الله عنا مثل الأم التى تمنع طفلها من العبث بالسكين أوالجرى فى الطريق بين السيارات المندفعة .. تُرى هل لو أهملت أمهاتنا فى ملاحظتنا بدقة كنا نُوجَد الآن ؟!

" **حسب غناه** " .. الفقير يعطى حسب فقره القليل ، والغنىّ يعطى حسب غناه الكثير ، والملك يعطى حسب عظمته اكثر ، فما بالك بملك الملوك إذا وهب ؟!!

وإن كان *" يعطى الجميع بسخاء ولا يُعيِّر " (يع ١ : ١٥)* فكم وكم يهب الذين يعطونه ؟!! .. لقد أوضح الكتاب عظمة عطايا الله للذين يعطونه مما أعطاهم *" إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة لا تُوسع " (ملا ٣ : ١٠)* وبحسب تعبير معلمنا بولس الرسول يُكمل قائلاً " بحسب غناه فى المجد " ... أنها عطية خالدة مملوة مجداً ، ما أجمل صلوات الكنيسة : " **أقبلها إليك (عطايا المؤمنين) على منبحك المقدس الناطق السمائى رائحة بخور تدخل إلى عظمتك التى فى السموات بواسطة خدمة ملائكتك ورؤساء ملائكتك المقدسين .. أعطيهم ما لا يفسد عوضا عن الفاسدات . السمائيات عوض الأرضيات . الأبديات عوض الزمنيات . بيوتهم ومخازنهم أملأها من كل الخيرات . أحطهم يارب بقوة ملائكتك ورؤساء ملائكتك الأطهار** .. " (اوشية القرابين) .

" **لله أبينا المجد إلى دهر الداهرين . آمين** " (ع ٢٠) ..

" **المجد** " .. صفة ملازمة لله منذ الأزل وإلى الأبد . فالله مُمجَد من ذاته لا يستمد مجده من أحد ، ولا يحتاج إلى أحد لكيما يمجده .. ساكن فى مجد عظيم لا يدنى منه ، وإن كان يلتحف بالسحاب والضباب فى ظهوره كعلامة على مجده الذى يستطيع الإنسان أن يراه ، لكن مجده الحقيقى لا يقدر إنسان أن يراه ويعيش ..

" **أبينا** " .. نحن نتعامل مع أب عينه علينا يشعر بكل احتياجاتنا ويهتم بنا ، وإن كان لا ينسى العصفور الخامس فكيف ينسانا ؟!! جيد أن يختم الرسول رسالته

بهذه التسبحة الصغيرة الجميلة " لله أبينا المجد إلى دهر الداهرين . آمين "

" سلّموا على كل قديس فى المسيح يسوع . يسلّم عليكم الإخوة الذين معى . يسلّم عليكم جميع القديسين ولاسيما الذين فى بيت قيصر " (ع٢١،٢٢) ...

السلام هنا أقل من مثيله فى الرسائل الأخرى لكنه شمل الكلّ " كل قديس .. فى المسيح يسوع " وبدون المسيح يستحيل أن يصير الإنسان قديساً .. المسيح يسوع .. ذاك الأسم المملوء بركة هو الطابع العام المميز لهذه الرسالة ، فكل بركة وعطية وموهبة وقداسة هى فى المسيح يسوع .

" **الإخوة الذين معى** " .. لا نشتَم من الرسالة أى روح تسلط أو تعال من معلمنا بولس الرسول ، ولكن العكس أننا نشتم منها رائحة التواضع والإخلاء إذ يرفع تلاميذه إلى رتبته فيقول عنهم " الإخوة " ، ومن هؤلاء الإخوة لوقا وارسترخس وتيخيكس وأبفردوتس ومرقس ويسطس وديماس قبل ارتدّاده .

" **جميع القديسين** " .. من أهل روميا والذين ذكر بعض من أسمائهم فى ختام رسالته إلى رومية ، ووجد بعض هذه الأسماء منقوشة على شواهد بعض القبور هناك .. وإرسال سلام المؤمنين فى روما إلى المؤمنين الفيلبيين يشير إلى وحدة الجميع فى المسيح يسوع .. نحن أعضاء عائلة ضخمة كبيرة عظيمة هى عائلة القديسين ، ورأس عائلتنا هو الله نفسه .. يا للعظمة !!!

" **من بيت قيصر**" .. ليس المقصود نيرون وأسرته ولكن المقصود بعض رجال الحرس وموظفوا القصر الذين آمنوا .. لقد شقّت المسيحية طريقها بسهولة بين جميع الطبقات منذ نشاتها .. الطبقات الفقيرة والغنية .. الصالحة والطالحة .. اليهود والأمم .. حتى وصلت إلى القصر الإمبراطورى بؤرة الشر والفساد والمؤامرات والدسائس والنجاسة فأضاء المؤمنين سماء رومية وبيت قيصر .

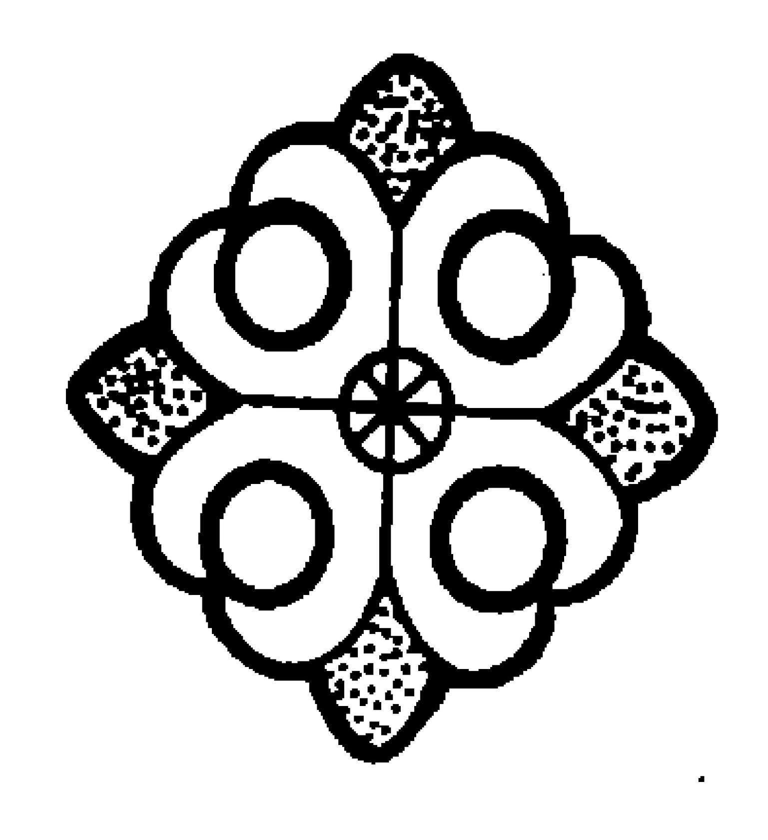
" **نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم** " ... تبدأ الرسالة بالنعمة وتنتهى بها .. النعمة هى عمل الله مع النفس البشرية التى لا تستحق هذه النعمة .. الفيلبيون أرسلوا لبولس عطاياهم وهوذا يرسل لهم ما هو أعظم بما لا يقاس .. أنها

نعمة المسيح .. لكى تدرك هذه النعمة تأمل آدم وحواء فى الفردوس وهما عريانان ولكن النعمة تسترهما .. يا ليت نعمتك يا إلهى تستر عري نفسى المسكينة .

" **كُتبت إلى أهل فيلبى من رومية على يد أبفرودتس** " .. وإذ كان معصم الرسول يلفّه القيد الحديدى لذلك أملى رسالته إلى أبفرودتس الذى أخذ بركة كتابتها كما أخذ بركة صاحبها .. جاء أبفرودتس من فيلبى يحمل رائحة طيبة والآن يعود إليها حاملاً أعظم كنز ليس إلى أهل فيلبى فقط بل إلى كل الأجيال .. أنها رسالة الحب والمشاعر الفياضة التى تحمل أرقّ النسمات وأعذب الكلمات .. أنها الرسالة المنطلقة من قلب سجين روما بل أنها منطلقة من روح حرة طليقة وفكر متشبث بالسماء .. أنها رسالة الفرح التى تُفرح القلوب الكسيرة والنفوس الجريحة التى تهبنا الفرح وسط الآلام والنيران ، وتضعنا أمام الله المتجسد وليد المزود لكيما نلتقى معه .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

٢٥ ديسمبر ١٩٩٨م



السؤال الأول : الكلمات متقاطعة

رأسـي :

١-كانت على خلاف مع أفودية(الحرف الثالث محل الثانى)

٢- ملكى - كتاب .

٣- أداه تعريف - ينهض (معكوسة) .

٤- مدينة خرج منها بولس الرسول ولم يساعده منها أحد سوى أهل فيلبى .

٥- الذى على الصليب (مبعثرة) .

٦- لا تطرحوا ..... قدام الخنازير (مبعثرة) .

٧- أكثر من أن أشبع .

أفقـي :

١- يفوق كل عقل (...... الله) - رمز لسفر من اسفار العهد الجديد (معكوسة) .

٢- يتحدث (مبعثرة) .

٢- طرف (معكوسة) - حرف موسيقى- ثلثى اسم أحد تلاميذ السيد المسيح .

٤- بالداخل (معكوسة) - إدانة (معكوسة) - فى اليد .

٥- اكله الأبن الضال (مبعثرة) - عكس (معكوسة) .

٦- بيت يوجد به قديسين .... من صاحب البيت ؟

٧- لماذا بالعامية - سيد .

السؤال الثانى : أجب عن الأسئلة الآتية

١- اذكر عوائق الفرح الروحى ؟

٢- كيف تحصل على الفرح الروحى ؟

٣- يتضح من هذا الأصحاح هدف واضح لكتابة بولس الرسول إلى فيلبى . فما هو ؟

٤- يذكر معلمنا بولس الرسول أن العطايا والتقدمات لها رائحة طيبة ونبيحة مقبولة مرضية عند الله .... اذكر العبارات المرادفة من أوشية القرابين .

٥- " يمكننى القيام بأى عمل بمعونة الله " .... أذكر الآية المرادفة لهذه العبارة من الأصحاح .

اقرأ وافهم – كتابنا المقدس :

أولا : عهـد قديـم :

١- سفر عـزرا   ٢- سفــر نحميــا

ثانيا : عهد جديـد :

١- رسالـة فيلبــى   ٢- رسالة كولوسـى

اقرأ وافهم – مجموعة ايمان كنيستنا

١- الكتاب المقدس .. هل يعُقل تحريفه؟

٢- انجيل برنابا .. هـل يعُقل تصديقــه؟

٣- التثليث والتوحيد .. هـل ضد العقل؟

٤- التجسد الالهــى .. هــل لـه بديـل؟

٥- الوهية المسيح .. من يخفى الشمس؟

٦ - الصلـــيب .. هـل ننجـو بدونـــه؟

٧- الخروف الضـــال .. وكيف يضـل ؟

مجموعة استقامة كنيستنا تشمل على:

١. البدع والهرطقات فى القرون الخمسة الأولى .

٢. يــا اخوتنــا الكاثوليـك .. متــى يكون اللقـاء ؟

٣. يـــا اخوتنـا البروتستانت .. هلمــوا نتحــاور .

جـ١ فـــــى الماضـــــى .

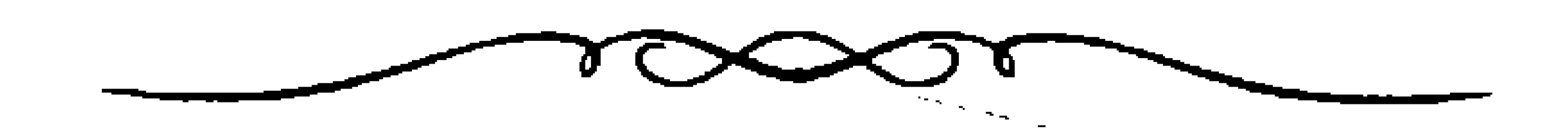
جـ٢ طوائف شتى محتجه .

جـ٣ احتجـاجـــات وردود .

٤. الأدفنتست .. ظلمـــة المــوت .

٥. شهود يهوه .. هوة الهلاك .

٦. المذاهـــــب المنحرفـــــة .







قداسة البابا شنودة الثالث يحمل رأس شهيد من أخميم

صدر من هذه المجموعة :

من العهد القديم :

١- عـــزرا

٢- نحميــا

من العهد الجديد :

١- فليبـــى

٢- كولوسى

الثمن : ٢٢٥ قرش

(أقل من التكلفة)

